المجلة الشهرية

للعلم والفن والادب

لصاحبها اسكندر مكاريوس صاحب اللطائف المصورة والروايات المصورة والروس ومجلة الاولاد . ينشئها نخبة من الكتاب برياسة الاستاذ نجيب شاهين

الجزء التاسع في ١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٢٥ السنة الاولى

اكتشافات أثرية عظيمة

سور القدس الثالث ومجمع كفرناحوم

(١)

ما زالت الجمعية اليهودية التي تأسست للتنقب عن الآثار والعاديات في القدس وضواحيها دائبة في عملها منذ تأسيسها . وقد عادت عليها جهودها بنتيجة كان لها أعظم وقع عند العلماء الاثريين

ذلك انها بينما كانت تنقب عن الآثار في ضواحي القدس على مقربة من طريق نابلس والى شمال باب دمشق عثرت على أحجار كبيرة يظن انها من بقايا سور القدس الثالث أو أقصى الأسوار شمالا والذي كان يلقب بسور « أغريبا » . وقد بذلت الجمعية عناية كثيرة بأسوار القدس حتى ليستطيع الذي يزيد مشاهدتها الآن أن يصعد اليها من أماكن مختلفة ويدور حولها بلا عائق

صورة قصعة من المن كما نقشت على قاعدة عمود في خرائب مجمع كفرناحوم

ومعلوم ان الملكين والنبيين داود ثم سليمان ابنه بعده كانا أول من بنى سوراً حول

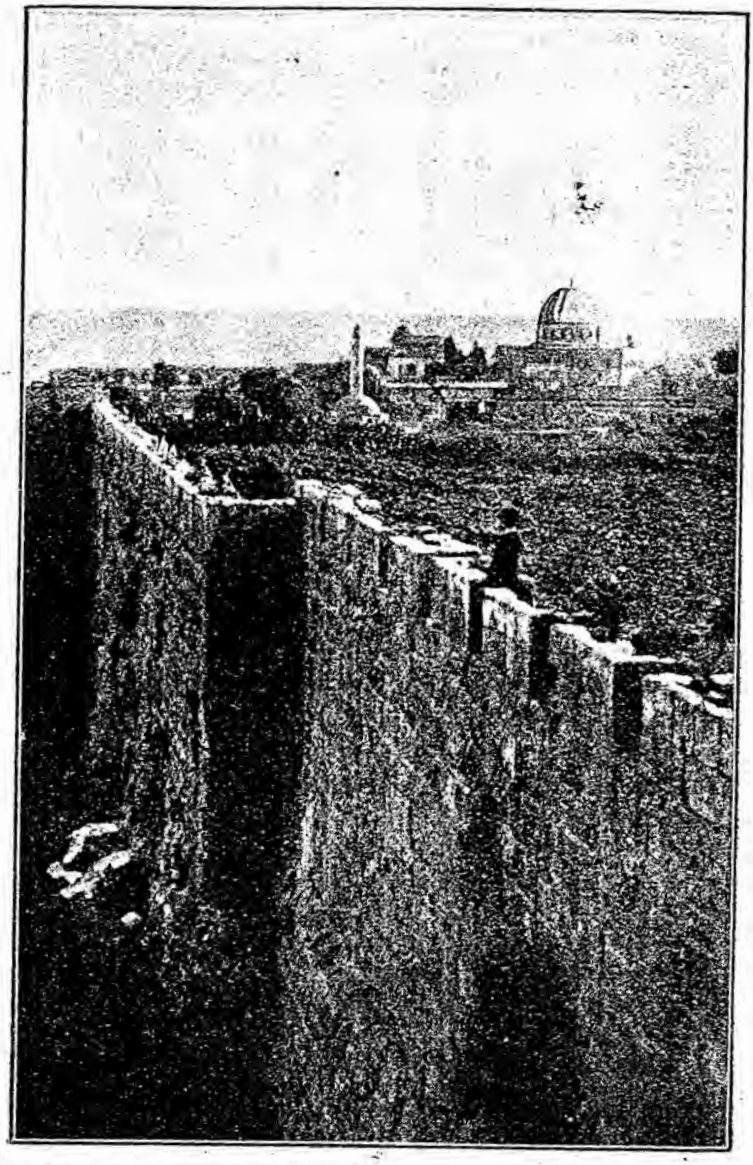

منظر سور القدس الشمالى وقد وقف على رأسه بعض السياح يشرفون على ما حوله . والقبة التى ترى بعد السور هى قبة المسجد الاقصى فى القدس أو جامع عمر

القدس أو أورشليم كما كانت تسمى قدماً . ثم زمم النبى نحميا السور وكبّره وزاد عليه وبقي قائماً في عهد السيد المسيح كما تركه نحميا

وفي سنة ٧٠ بعد المسيح حصر تيطس القائد الروماني أورشليم وفتحها وهدمها هي

وأسوارها وتركها خراباً يباباً . وعاد الرومانيون فبنوها على طرازهم المعروف فنشأت مدينة رومانية وزهت حتى خربها الفرس فيما بعد

أما سورها الحالي فبناه السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٣٦ — ١٥٤٢ ومحيطه نحو ثلاثة أميال وعلوه ٣٦ قدماً الى ٤٠ قدماً . وهو قائم حيث كانت الأسوار قبله الاّ قليلا

وقد ظهر من التنقيب الحديث هناك ان نحن السور الثالث أو سور «أغريبا» يبلغ ١٣ قدماً

(٢)

ينقب الرهبان الفرانسيسكانيون منذ عهد غير بعيد في خرائب مدينة كفر ناحوم عند الطرف الشمالي من بحيرة طبرية بمراقبة أثري انجليزي. وقد ثبت من تنقيبهم هذا ان المكان المعروف هناك الآن باسم تلّ حوم هو خرائب

منظر خرائب مجمع كفر ناحوم كما ترى اليوم وهو المجمع الذي كان السيد المسيح يعلم الشعب فيه ويعظهم

نقوش وجدت على بعض الحجارة تشبه مركبة ذات عجلات ويظن انها تمثل تابوت العهد الكثير الذكر فى التوراة

رأس عمود على الطراز الكورنثى وجد فى خرائب كفرناحوم وعليه شمعدان ذو سبع شعب

مدينة كفرناحوم التى اشتهرت في الانجيل بكلام المسيح عنها وزياراته لها

وقد وجد بين خرائبها بقايا بناية كبيرة من القرن الاول للميلاد وهى على الطراز الروماني الكورنثى . ويقول علماء الآثار انها هى عينها المجمع الذي ذكر الانجيل ان السيد المسيح دخله وعلّم الناس فيه

قطعة من عمود وجدت فى خرائب كفرناحوم وعليها هذه النقوش البديعة

وطوله ٧٥ قدماً وعرضه ٥٤ وهو مبنيّ بحجارة كلسية بيضاء تشبه الرخام . وله ثلاثة أبواب في الواجهة الجنوبية المواجهة للبحيرة . ولا تزال قواعد الأعمدة قائمة في مكانها . وعلى

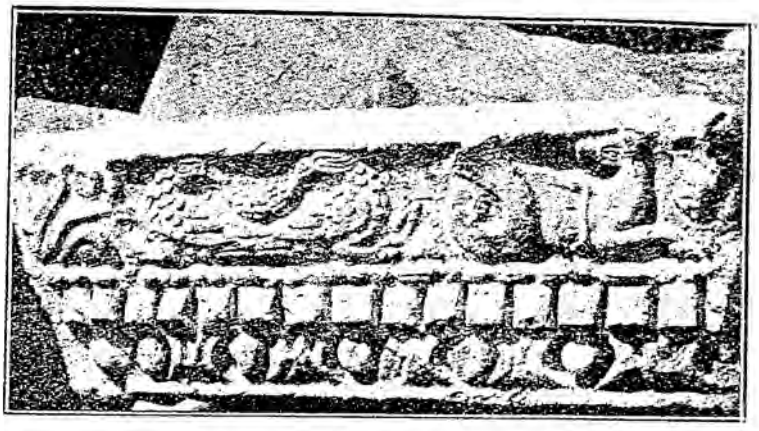

صورة قطعة من عمود وجدت في خرائب كفرناحوم وعليها صور حيوانات وعقبان يرمز بها الى اشياء روحية

حجر كبير هناك تحت صورة قصعة من المنّ . ولعلّ هذه الصورة هي التي رآها السيد المسيح عند دخوله المجمع فأشار اليها في عظته فيه حيث قال « آباؤكم أكلوا المنّ في البرية » . انظر الصورة على الصفحة الاولى

والظاهر انه لم ينقل حجر من حجارة البناء من مكانه منذ عهد المسيح . وعليه يرى الأثريون انه يمكن ترميم المجمع كما كان في ذلك العهد . ويدل مركز حجارته على انه خرب بزلزلة

الامير السوّاق

لما زار ولي عهد انجلترا كندا متنكراً في العام الماضي عرض عليه فلاح يجبله عملاً يعمله وكان الوقت وقت الحصاد والاجرة حسنة فلم يقبل الامير ماعرض عليه فتركه الفلاح وشأنه

وجرى للأمير مثل ذلك في زيارة جنوب افريقيا فلم يرفض العمل حينئذ بل تطوع له مختاراً . ذلك انه كان يسيح في بلاد نيجيريا فاختار ان يسوق القطار بدل الجلوس في الغرفة المطهمة المعدة له . وبقي يسوقه نصف ساعة . وفي اليوم التالي أرسلت اليه مصلحة سكة الحديد كتاباً تقول انها مدينة له بمبلغ عشرة بنسات (نحو ٤ غروش صاغ) أجرة سوقه القطار ثم دفعت اليه المبلغ وطلبت منه امضاء وصل به ففعل

شرب الماء

وافتقار الجسم اليه

قال أحد كبار الاطباء لرجل صحيح الجسم معافى اذا شئت أن تحافظ على صحتك فاشرب ست كؤوس ماء كل يوم

وهذه الوصفة بسيطة لا تكلف تعباً ولا نفقة الى حد أن كثيرين لا يدركون عظم شأنها للجسم . فان الجسم يفتقر الى الكثير من الماء وهذا الكثير يوازى ملء ست كؤوس

والجسم يفتقر الى الماء لأسباب أولها أن الماء يلين الطعام الذي نأكله فيسهل هضمه وامتصاصه . وثانيها أنه يختلط بالعصارات الهضمية فيساعدها على الوصول الى كل دقيقة من دقائق الطعام والتخلل فيها . وثالثها أنه يمتزج بالدم واللمفا فيخففها ويبقي الأغشية والانسجة رطبة لينة . ورابعها انه يساعد على تنظيم حرارة الجسم بتوزيعها على أجزائه المختلفة والتخلص من الزائد منها بالعرق . وخامسها أنه من أهم العوامل على طرد الفضول من الجسم وتنظيفه منها . اذ غير خاف أن الطعام الذي يحترق في الجسم لامداده بالحرارة والقدرة على السعي والعمل يحدث فضولا ونفاية أو رماداً على تشبيهه بالفحم . ثم أن خلايا الجسم وأنسجته المختلفة دائمة الانحلال والمادة المنحلة تدفع الى الدم فيفرزها الجلد والرئتان والكليتان والامعاء . فكثرة شرب الماء تساعد هذه الاعضاء والأحشاء على عملها وتمنع تجمع السم فى الجسم

وكلّ نسيج من أنسجة الجسم فيه ماء حتى الاسنان . والماء في الجسم ثلثاه ولا بد من المحافظة على هذه النسبة فيه ليبقى صحيحاً معافى . وهو يفقد كل يوم من مائه نحو ١٠ أرطال (مصرية) بالافراز فلا بد من تعويض ما فقد محافظة على الصحة . والطعام يعوضنا من بعضه والماء الذى نشربه من الباقي

وكثير من الناس لا يشربون ما يكفي من الماء لتعويض المفقود فيصابون بالصداع وسوء الهضم ولا يخطر فى بالهم أن هذا سببهما . فان كنت لم تعتد هذه العادة بعد وهي شرب ست كؤوس ماء في اليوم فابدأ بها من الآن . اشرب كاسا او كأسين صباحا قبل الفطور ويفضل الماء الساخن على البارد لانه ينبه المعدة على الهضم . واشرب الاربع الباقية في خلال يومك فانها تنشط المعدة والامعاء والكبد والكليتين والجلد على العمل

ولا بأس بشرب شيء من الماء في أثناء الاكل خلافاً لما يشاع

وفيات الاطفال

فى مصر وانجلترا

[جاء في الخطاب الشائق الذي ألقاه العالم الفاضل الدكتور حافظ بك عفيفي على مؤتمر رعاية الاطفال المعقود في جنيف ان وفيات الاطفال الذين لم يكتملوا السنة الاولى من عمرهم بلغت في مصر ١٤٣ في الألف سنة ١٩٢٣ فى حين انها بلغت ٦٩ في انجلترا تلك السنة

وقد كتب اللورد ردل مقالة ضافية في موضوع ولادة الاطفال ووفياتهم في انجلترا ونشرها في مجلة بيرصن فاقتطفنا منها بعض الاحصاءات والاراء لعلها تنفعنا في اعداد العدد للمستقبل . ولا حاجة بنا الى القول أن خير تلك العدد هي أطفالنا الذين يسميهم الكاتب منا رجال المستقبل والذين سماهم الشاعر قبلنا « أكبادنا تمشى على الارض » وليست هذه هي المرة الاولى التى جلّى فيها الشاعر على الناثر في حلبة البيان]

* * *

قال اللورد ما خلاصته : هل قدّر لنا ان تزدحم بنا بيوتنا وأوطاننا كما يقولون حتى نضطر ان نهاجر منها بسبب زيادة السكان ؟ ذلك ما يقوله أصحاب مذهب «التحكّم في الولادة» ولكن كبار علماء الاحصاء يقولون ان المواليد في هبوط وانها والوفيات ستتوازن في ستعشرة سنة أو قبل ذلك وبعبارة أبسط ان المواليد لا تزيد على الوفيات حينئذ

وأدهى من ذلك ان الدكتور برونلي الاحصائي الشهير ومدير مجلس المباحث الطبية جعل يدقّق بيد اذ تبين له بالاحصاء ان عدد سكان هذه البلاد سينقص قريباً بدلا من ان يزيد . وعليه رفع صوته قائلا « ان زمان التبشير بالتحكم في الولادة مضى وانقضى »

واذا أريد ابقاء عدد أهل انجلترا ووايلس على ما هم الآن وجب ان يبلغ عدد المواليد فيهما ٦٣٢ الفاً في السنة أو أكثر من مولود واحد كل دقيقة (أو ٥ في كل ٤ دقائق) . والحالة الآن جيدة لاننا نصنع الاطفال بمعدل ٧٣٠٢٨٦ في السنة . فاذا حسبنا حساب من يموت منهم في السنة الاولى على معدل ٧٥ في الألف بقي لنا نحو ٦٧٥ الفاً

ومن رأي الدكتور برونلي ان متوسط المواليد في المستقبل سيستمر على الهبوط لسببين الاول التحكم في المواليد والثاني ضعف قدرة الامة على الانتاج سنة فسنة . فى الوقت الحاضر

يمثل هذا الرسم نسبة زيادة اهل انجلترا وولياس منذ سنة ١٥٧٠ اى نحو ٣٥٠ سنة . والاشخاص المرسومون فيه هم ملوك انجلترا وملكاتها الذين ملكوا منذ ذلك التاريخ وتحت كل منهم اسمه وعدد سكان انجلترا فى عهده وزمن الاحصاء

١٥٧٠ ـ الملكة اليصابات ٤ر١٦٠ر٢٢٠

١٧٠٢ ـ الملكة آن ٦ر٠٤٥ر٠٠٨

١٨٠١ ـ الملك جورج الثالث ٨ر٨٩٢ر٥٣٦

١٨٤١ ـ الملكة فكتوريا ١٥ر٩١٤ر١٤٨

١٩٠١ ـ الملكة فكتوريا ٣٢ر٥٢٧ر٨٤٣

١٩٢١ ـ الملك جورج الخامس ٣٧ر٨٨٥ر٣٤٢

تزداد الامة ٢٥٧ الفاً في السنة . وبلغت زيادتها مليونين في العشر السنوات التي آخرها سنة ١٩٢٠ مع انها فقدت نحو مليون رجل في الحرب . وهبط متوسط المواليد في أربعين سنة من ٣٣ الى ١٩ في الألف . على ان هبوط الوفيات كاذب لا حقيقي لانه نتج عن هبوط المواليد فان عدد الاطفال الذين نسبة وفياتهم أعلى من البالغين بات أقل بالنسبة الى البالغين الذين وفياتهم واطئة

ومما يذكر هنا ان المواليد نقصت نقصاً ثابتاً في معظم أجزاء أوربا مدة ربع القرن الماضي وخصوصاً المانيا وهذا قلما يعرفه أحد عندنا . والآراء في ذلك متضاربة فمن قائل ان سببه التحكم في المواليد وقائل ان معظم السبب شيء مجهول يسمونه فسيولوجيا الاجناس . وقائل ان التاريخ يثبت ان سكان بلد يتناقصون اذا لم تبق حاجة اليهم

وأعظم ما يستوقف الانظار في هذا الموضوع التحسن الظاهر في نسبة مواليد الاطفال ووفياتهم منذ سنة ١٩٠٥ على أثر الحركة المسماة « حركة اصلاح حال الطفل » (انظر الرسم التالي) وقد جاءت نتيجتها أعظم من كل ما أمّل المؤملون . ففي سنة ١٩٠٥ كتب طبيب مشهور يقول ان أوطأ حد يمكن ان تبلغه وفيات الاطفال مع بذل مزيد الاهتمام والعناية بأحوالهم الصحية هو ٧٥ في الألف كل سنة . ولكن احصاء سنة ١٩٢٣ دلّ على ان هذا الحد هبط الى ٦٩ على المتوسط والى ٣٩ فقط في مدينة ايستبورن

على ان وفيات الاطفال غير الشرعيين أعظم بكثير من وفيات الشرعيين فيما سوى اسكتلندا . ففي انجلترا ووايلس يموت منهم ١٣٢ في الألف مقابل ٦٧ من الشرعيين . ومعظم السبب في ذلك عدم عطف الجمهور على الامهات غير المتزوجات وعدم معاملتهن بروح التسامح . ومهما يقل في سلوك الامهات فليس من الانصاف ان يؤخذ نسلهن البريء بجريرتهن

ثم ان نحو نصف وفيات الاطفال من جميع الطبقات في السنة الاولى يحدث في الشهر الاول منها وذلك لان كثيرين منهم يولدون ضعافاً . والتجارب تجرب الآن في طريقة علاج الاطفال الذين يخف وزنهم في الثلاثة الايام الاولى بعد ولادتهم . ففي احد المستشفيات المشهورة يدهنون بالزيت ويدفأون بدل غسلهم بالماء فظهر تحسن في وزنهم

وقد اعترض على « حركة اصلاح حال الطفل » بانها تساعد على حفظ غير الصالحين للبقاء ولكن الاحصاء لا يؤيد هذا الاعتراض . وقال آخرون ان الامة سائرة الى الانحطاط لان نسبة زيادة العمال تفوق نسبة زيادة غيرهم . وهذا القول في غير محله اذ ليست بين الطبقات

في هذه الصورة ١٤٥ طفلا وهو عدد ما كان يموت من الاطفال في انجلترا من كل الف يولدون سنة ١٩٠٥ . والآن يموت ٧٥ في الالف فقط ، منقذ ٧٠ . والاولاد هم المرسومون فوق الخط الاسود والبنات هم المرسومون تحته

المختلفة طبقة احتكرت الرؤوس والادمغة . وكثيرون من أكفأ رجالنا وأنجحهم في أعمالهم هم أولاد عمال كانوا يعملون بأيديهم دون أدمغتهم

ومن أغرب ما دلت عليه الاحصاءات ان الذين يولدون الآن يؤمل ان يعيشوا الى سن الرابعة والخمسين على التعديل فى حين ان متوسط العمر لم يزد على الاربعين سنة ١٨٥٤ . وان الذين يبلغون سن الخامسة والثلاثين الآن أو ما حواليها ليسوا أكثر من ذلك بكثير أي ان زيادة التعمير محصورة في الادوار الاولى من العمر . وان آمن العمر هو سن الحادية

فهذه الصورة ميزان جلس فى احدى كفتيه طفل يمثل مواليد انجلترا سنة ١٩٤١ وفى الاخرى عزرائيل او هادم اللذات ومفرق الجماعات وفيه يد منجل يحصد به الناس وهو يمثل وفيات انجلترا فى تلك السنة وهى السنة التى يقال ان المواليد والوفيات سوف تتوازن فيها كما تتوازن كفتا الميزان .

عشرة لان عدد الذين يموتون فيها أقلُّ منهم في سائر السنين حتى وقوفك على عتبة الحادية والتسعين . وان الوفيات فى سن الثانية والسبعين تفوق وفيات سائر السنين ماعدا الحول الاول والثاني . وان مواليد الصبيان أكثر من مواليد البنات ولكن تربيتهم أصعب مراساً من تربيتهن . وان عدد الرجال الارامل الذين يتزوجون نساءً عوازب أكثر من عدد العزب والارامل الذين يتزوجون نساء أرامل . وان سن الثالثة والعشرين هو سن الزواج الاكثر شيوعاً للرجال والنساء على السواء

النساء والازمة المصرية

من قلم المستر كرابيتس القاضى الاميركى

في محكمة مصر الابتدائية المختلطة

[نشرنا في الجزء الماضي مقالة المستر كرابيتس الاولى وها نحن أولاء ناشرون مقالته الثانية في « النساء والازمة المصرية »]

***

يكتب الفرنسويون على جدران أبنية البوليس المركزية « فتش عن المرأة » ولا يكتبون « ليبارك الله على وطننا المغبوط » وهم مصيبون فيما يفعلون لانهم ينظرون الى الاشياء نظر الناقد الفطن . وليس المراد بذلك انه يجب على الرجال ان يفكروا فى خليلاتهم مدة ساعات عملهم أو انه يجب على الازواج أن يحملوا هموم منازلهم الى مكاتبهم . بل الغرض من ذلك انه اذا أريد حلّ لغز من الالغاز فان المرأة ترشد الى خير الحلول وأسلمها عاقبة . وهذا يصدق على الشرق صدقه على الغرب لان نسيج الرجل والمرأة واحد في العالم كله أجمع

لما عينني الرئيس تفت في سنة ١٩١١ ممثلاً للولايات المتحدة الاميركية في محكمة مصر المختلطة لم أكن أعلم عن نفوذ المرأة الفرنسوية الشامل إلا الماماً . وكنت قد تزوجت أميركية وشعرت بقوة جاذبيتها المغنطيسية . وعرفت ما صنعت المرأة لانجلترا ونبذتُ بلا حفاوة ولا مبالاة رأي شوبنهور فى أخته الالمانية

كذلك لم أكن أعرف شيئاً عن المرأة المسلمة ذات الحجاب مع أني سحت سياحتين طويلتين فى الشرق وعرفت الاستانة والقاهرة كما يعرفهما أحسن السياح وقرأت روايات كثيرة من الروايات الانجليزية والفرنسية والالمانية والايطالية وروايات ألف ليلة وليلة من ترجمة برتون . لكن لم يخطر لي ببال ان المرأة المسلمة لعبت دوراً خطير الشأن في المجتمع الاسلامى . وكنت قد استدللت من قراءتي وسياحتى انها « كمية عاطلة » من الوجهتين الاجتماعية والاقتصادية أو انها محض دمية أعدت للحرث والنسل والارضاع كثيرة النزوات متضاربة الاهواء . طعامها « راحة الحلقوم » وأكثر ما يكون الاعجاب بها وقد أشبهت مخدة من ريش شدّ على وسطها نطاق

بيد انني قرأت كتاب « ديزنشنتيه » من تأليف « لوتي » وأنا عائد من استانبول على باخرة من بواخر المساجرى ماريتيم القديمة سنة ١٩٠٥ فرأيت منظراً جديداً . ولكن بطلات روايته كن كغريبات فى بستان عطرهُ شذا الشرق وقد ضرب حولهن سور سراي عال وأرصدت عليهن عيون الرقباء من الخصيان عيون ملؤها الشبهة لكنها شبهة ممزوجة بالحب.

لذلك يصح القول اني توليت منصبي الرسمي في القاهرة وأنا لا أعلم عن حال المرأة المسلمة أكثر مما يستمدُّ الرجل المتوسط من المشاهدة المعتادة والقراءة السطحية والهوى التقليدي المتوارث

* * *

لما بلغت القاهرة فى صيف سنة ١٩١١ كان السر الدون غورست المعتمد البريطاني قد سافر بالاجازة وهو مصاب بدائه الذى مات به . ثم مات بعد بلوغي القاهرة بأيام . وكانت مدة توليه منصبه قصيرة كثيرة الصخب تبلورت فيها الحركة الوطنية وقتل بطرس غالي باشا رئيس الوزارة المصرية . فلما خلف اللورد كتشنر السر الدون غورست ملأت ابو زوبعة كهربائية فأخرس لسان السخط والاستياء وهبطت موجة الحركة الوطنية وساد البلاد ثقة عقبها هدوء وسكينة

وعليه فلما توليت العمل في خريف سنة ١٩١١ لم يكن في مصر أزمة سياسية تظهر بها المرأة أو تحملها على ابداء صفات الزعامة التي تبدو عادة في الازمان المضطربة . فكأني رأيت المرأة المصرية كما كانت سنة ٦٣٩ ميلادية (وتاريخ الهجرة سنة ٦٢٢ ميلادية كما هو معروف) أو بكلام أدق كما كانت منذ القرن السابع الى أن أعلن مبدأ تقرير المصير فتحولت به من القديسة سيسيليا الى جان دارك الشهيرة

***

كنا في المحكمة خمسة قضاة على جانبينا قاضيان مساعدان أو رجلان من الاعيان . وعلى الطرف الأيمن جلس النائب العام وعلى الايسر كاتب الجلسات على حسب النظام اللاتيني . وكان الرئيس حينذاك رجلاً دنمركيًّا ذا نبل وشخصية بارزة وشدة لا تعرف هوادة يقوده قلب من الذهب وارادة من الحديد وكفاية في الحرفة

وكانت تعرض علينا قضايا تجارية وقع في نفسي منها ان المدعى عليهم فيها — وهم فلاحون عاديون يطالبون بديون كانت للمدعين على آبائهم — كانوا يحضرون المحكمة للدفاع عن

أنفسهم غير مستعينين بالمحامين . وكنت أحسب ان ما يحف المحكمة من جلال ووقار وما فيها من رسميات وتضلع من القانون وشدة — ان هذه الامور كلها تروع المدعى عليهم أو أنها تحملهم على الاستعانة بمحام خبير بالقانون

وفى احدى القضايا التى عرضت علينا — ولغة المحاكمة الفرنسوية — تقدمت امرأة محجبة مجللة بالسواد تنبعث عنها رائحة عطرية كما تنبعث من الذين يعملون فى حرث الارض وزرعها — تقدمت هذه من بين أخوتها واخواتها وجعلت تترافع بالعربية بعد ان رفعت الحجاب عن وجهها . وكانت مالكة لنفسها لا يبدو عليها أقل انفعال وتكثر من الاشارات فاذا انقطعت عنها وسكنت يداها بعد الحركة رأيت بناناً مخضوباً بالحناء وان لم تكن الاظافر كاملة النظافة

فسمع الرئيس كلامها بغاية الاحترام ثم دعا المترجم ليترجمه الى الفرنسية . فعلمت اذ ذاك انها هي وسائر من معها رفعت عليهم قضية بصفتهم ورثاء لزيد من الناس وانها هي بالاصالة عن نفسها والنيابة عنهم اعترفت بالكمبيالة التى للمدعي على والدها ووعدت بدفع المبلغ بعد الموسم

وقد أثار فيَّ ذلك المنظر كله عواطف متضاربة . فقد كان صوت المرأة هادئاً لا تلجلج فيه وأفكارها صريحة شريفة معقولة . وملأني ضبطها لنفسها وامتلاكها لعواطفها عجباً وسحرت بما بدا من نفوذها وسطوتها على سائر الورثة . وعلمت اني فى عالم جديد عندى ولكنه قديم قدم مبادىء الاسلام

ومع ذلك قلت في نفسي ان هذه الحادثة شاذة فى بابها وان هذه المرأة «زنوبيا» زمانها فريدة لا مثيل لها . وفى مدة توليَّ القضاء في أميركا ندر ان رأيت مدعى عليه يقف بنفسه امام محكمة من قدر محكمة مصر المختلطة — ولكن ظهر لي فيما بعد انها ليست شاذة وان كثيرين من الورثة يختارون أذ كانهم أرجلاً كان أم امرأة ليمثلهم امام القضاء ويدافع عنهم بنفسه

وقد يظن ان المرأة انما اختيرت للدفاع فى القضية المذكورة آنفاً لتقود الحملان الى المسلخ ولا سيما ان خسارة القضية كان أمراً مقدراً ومنظوراً . ولكن أقول رداً على ذلك اني علمت ان المرأة أفضل طيور الزوابع في الاسلام (١) كما تدل عليه الحادثة الآتية

---

(١) عبارة انجليزية يراد بها انه كان للنساء في تاريخ الاسلام مواقف جريئة فى أعظم الزعازع التى مر بها كموقف السيدة عائشة مثلا

رفعت دعوى على بعض الورثة طولبوا فيها بدين على أبيهم المتوفى . وكان وكيل المدعي محامياً فائق البراعة في اللغة الفرنسية وظهر لي بعد اقامتي بمصر زمناً قصيراً انه من أدهى المحامين الذين عرفتهم في بلدي نيو أورليانس . ولست أذكر جنسيته أو شيئاً آخر يهتدى اليه منه . فلما صمد الورثة له ليدافعوا عن أنفسهم بأنفسهم — وكانوا خمسة بنتين وثلاثة أخوة لهم — ابتسم المحامي ابتسامة السخرية وانتظر نتيجة المرافعة بهيئة ملؤها الاطمئنان والثقة

ولما وقف يتكلم نظر اليه المدعى عليهم بعيون يتطاير منها شرر المقت والبغض ولكنهم بقوا صامتين كأنهم كانوا يعرفون آداب الجلسات إما بالخبرة وإما بالسليقة . وبعد جلوسه التفت الرئيس الى الخصوم وقال « الكلام للمدعى عليهم » . فتقهقر الأخوة الثلاثة الى الوراء ومعهم احدى أختيهم وهي الصغرى واندفعت الكبرى تتدفق في مرافعتها وتمطر خصومها سيلاً من قوارص الكلام منكرة كل ما ادعوا به وداعمة انكارها ببعض الحجج

وفي تلكم الايام لم أكن أعرف من العربية شيئاً ولكني لم أكن أصم أو أعمى فرأيت اشاراتها وفهمت معناها . ثم ان نغمة صوتها ووقفتها وعلامات السرور والعجب البادين على وجوه اخوتها وأختها الصغرى وظهور المدعي بمظهر الذل والمسكنة والحيرة الظاهرة على وجه محاميه واللحظات التي تبادلها القضاة وضحكة الاستهزاء التي ضحكها أحد زملائي الوطنيين غصباً عنه لما التفت الى خصم المرأة — هذا كله دلني على ان امامي ثمرة أحرج موقفها وانها تمزق جثة الرجل الذى خرب أباها إرباً إرباً

***

وسمعت مرة أخرى قضية مثل هذه كانت المدعى عليها امرأة ظهرت امام المحكمة بجلابية طويلة قذرة وكان معها صبي قذر — هو الوارث الوحيد لزوجها المتوفى — وعمره سنتان وقد حملته على أحد منكبيها وأمسكته باحدى يديها . فلما شرعت في الدفاع عن نفسها جعلت تنثر دموعها على خديها وتتكلم بصوت متهدج تتخلله أنّات الحزن عالمة ان هذه أفصح بياناً من كل كلام معها حشوته بالبديع والمجاز والاستعارة والكناية . فهذه المرأة الفلاحة كان لها وداعة الحمامة ومخلب الهرة المخملي اللين الملمس وكان في صوتها نغمات الاغراء الشجية وفي عينيها دموع الاستعطاف على كونها أمية لم تتعلم في مدرسة ولم تعرف معنى التربية

فهذه الدلائل على زعامة المرأة وقعت في أعظم وقع . وأقدّر ان الورثة الذين لا يكلفون محامياً للدفاع عنهم يختارون امرأة لذلك في قضيتين من كل خمس (*)

(*) المجلة — وبعبارة أبسط ان ٤٠ في المائة من القضايا التي لا يعهد فيها الى محامين تكون النساء فيها محاميات

. . . . . .

فهمت اذ ذاك معنى الشريعة الاسلامية الحقيقي وأدركت ان المرأة تحل محلها الرفيع في الاسلام لأن النبي محمداً منح النساء المتزوجات منذ القرن السابع للميلاد حقوقاً ملكية عظيمة. فاعتقدت أنه أعظم الأبطال المدافعين عن حقوق النساء في العالمين . ولا أحاول هنا البرهان على صحة معتقدي هذا وان كنت أستطيع ذلك فاقتصر على القول ان الشريعة الاسلامية كما حددها النبي وكما تنفذ اليوم في العالم الاسلامي « تجيز للمرأة أن تتصرف بمالها كما تشاء من غير مشاورة زوجها . وليست حقوقه من هذا القبيل بأعظم من حقوق رجل غريب عنها »

ومعلوم ان كثيراً من الولايات الاميركية والبلدان الاوربية لا تقبل امضاء امرأة متزوجة. وعليه فان الزوجة المسلمة تتمتع الآن بحقوق من جهة أملاكها العقارية ليست للملايين من أخواتها الغربيات اللواتي هنّ أقل حظاً منها

وما دام الأمن والسلام سائدين في مصر فان المرأة المصرية لا ترى سبباً يدعوها الى تأييد حقوقها السياسية والمناداة بها من رؤوس السطوح . لانها تعلم ان زوجها لا يستطيع بيع أملاكها أو التعرض لها فيها وانها غير مسئولة عن ديونه وانها بموجب الشريعة حرة التصرف في أملاكها بلا امضاء منه

فلذلك كانت راضية عن حالها ولا سيما انها علمت بالخبرة انه اذا رفعت دعوى عليها وعلى أخيها معاً فان لها الحق مثله في الذهاب الى المحكمة ورفع صوتها وانهما اذا لم يدعوا محامياً للدفاع عنهما فقد يدعوها اخوها للدفاع عن قضيتهما أو تدعوه لذلك بلا فرق يذكر . وهذا هو السبب في انه لم يحدث في أوائل اقامتي بمصر ما يدلُّ على ان النساء عامل حقيقي في حياة مصر السياسية . فلما أمضيت الهدنة واندلعت ألسنة الحركة الوطنية جعلت أرى الاشياء من زاوية مختلفة عما كانت قبلاً (٥)

كنت أعلم ان مئات من الموظفين المصريين يعيشون على سلام ووفاق مع الموظفين الانجليز . فقد رأيتهم في مكاتبهم ورأيت آثار الاحترام والتوقير بادية على الفريقين . على ان حوادث الألفة الشديدة بينهما ليست كثيرة لان الانجليز بالطبع قليلو الاختلاط بعضهم ببعض لا بالمصريين فقط . وليس من خلق الانجليزي التعرف بالناس الى حد رفع الكلفة. فلذلك تجد معارفه قليلين حتى قال فيه بعض الظرفاء انه لا يحب المشي في الشمس لانه يكره

(٥) يريد بذلك ان نظره الى الحالة تغير بتغير ملابساتها

أن يرى ظلّه شديد الاتصال به والقرب منه . على ان قرب الجوار لابد أن يولّد الفة وتعارفاً بين الجيران وكثيراً ماتجد المصريين الموظفين شديدى الكلف بزملائهم في العمل . فان « جون بول » محب للعدل والانصاف من طبعه والشرقيّ الذي يرى الجميع يعاملون بالعدل عفواً على السواء يجد نقطة ضعيفة في عقله ـ ان لم يكن في قلبه ـ من نحو زميله الذي يثق به على الدوام

لذلك تراني عظيم الاقتناع بأنه لو كان ممكناً فى هذا العصر عصر النور والعرفان أن ينادى بيوم مثل يوم سان برثوليو (*) ـ وغنى عن البيان ان هذا الفرض محض فرض لاغير ـ لو كان ذلك ممكناً لوجد كل انجليزي في خدمة الحكومة المصرية صديقاً مسلماً يحميه ويبذل دمه دفاعاً عنه اذا اقتضى الامر ذلك . وعليه بقيت زمناً طويلا لا أفهم معنى الحقد والبغضاء والعداء المرّ التى ظهرت فى مصر ضد انجلترا . وواجهتنى حقيقة واضحة ظهر ان البيانات التى أمام عينى تناقضها

وعلى ذلك فقد كانت لديّ براهين على ماعرفت انه أمر واقع لاريب فيه . فقد رأيت زمراً من نساء البلاد المتشحة بالسواد تمر من أمامى كل يوم . وسمعتهن في المحكمة يدافعن عن حقوقهن وحقوق اخوتهن ولكن قوة رأيي التقليدي القديم كانت من الشدة بحيث مرت الأسابيع ولم أدرك ان تلك النساء المبرقعات هن سر المسألة كلها . فلم يحفل أحد بهنّ ولا رأى أحد شرر قوتهن الكهربائية الكامنة الذى يضرم النار ولا مصدر قوتهن المحركة الذي يقدم لها الوقود

كنّ كأشباح يلبسن لباساً متشابهاً ويقصدن الى هنا وهناك من غير أن يُعرفن ومن غير أن يعروهن كلال لنشر الاستياء وزرع بذور السخط وأثارة كوامن الأحقاد . ثم اذا عدن الى بيوتهن وأنسن من أزواجهن فتوراً في دين الوطنية الجديد كففن عن أن يكنّ رسلا في السر وانقلبن بطلات للوطن سلاحهن الغل والضغينة والتشهير . ولم يعرفن نساء انجليزيات يخففن بأدبهن الرائع وحبهن للعدل حدة كرههن للغريب . ولا كانت لهن زميلات تحسب صداقتهن ركناً من أركان القوة . بل كن يكرهن المرأة الاوربية لانهن لم يعرفنها وكان كرههن ذلك الكره الأنثوى الاعمى الذي لايعرف عقلا ولا خوفا

(*) هو يوم جرت فيه مذبحة دينية فى فرنسا كان المذبوحون فيها من الانجيليين وذلك منذ نحو ثلاثة قرون وكان ذلك اليوم عيد القديس برثولماوس أحد تلاميذ السيد المسيح

فكانت النتيجة انه اذا جاء الليل وطاب الرجال النوم في مخادعهم اقتيدوا الى معسكر المتطرفين وطواهم لواء العصابة التي لا تقبل صلحاً ولا متاركة . يقول المثل الفرنسوي ان الليل يأتي بالمشورة . وقد فعل . اذ قد علّم هؤلاء الازواج انه خير لهم أن يرقصوا على نغمات موسيقى زوجاتهم من أن يكونوا أزهاراً تنبت على جدران « الحريم » . وعليه فقد دهم الرجال تيار سيادة المرأة المندفع صعداً فباتوا ذيل طيارة الحركة الوطنية المصرية

وبناء على ماتقدم يحسن بنا أن نقول كلمة عن « مدام زغلول باشا » زوجة الزعيم المصري فان أعمال زوجها تملأ أعمدة الصحف الاجنبية في حين ان الجمهور الاميركي قلما يعرف عنها شيئاً . والمصريون يحبونه كأب ويحترمونها كأم . وفي كلامي عنه هنا أبادر الى القول اني لا أقصد البتة انه محض لسان حال قرينته أو انه فونغراف تعلن آراءها بواسطته . فان زعامته جربت كل التجارب وقد شهد لورد كرومر بسمو صفاته وكفايته منذ نحو عشرين سنة . فلا تفسر هذه السطور بأن فيها خروجاً عن المقياس الذي عينه باني مصر الحديثة

في ربيع سنة ١٩١٩ قبض الانجليز على زغلول باشا ونفوه الى مالطه . وبعد نفيه بأيام ذهب أحد رجال الوكالة البريطانية الى بيت زغلول باشا وأبلغ « مدام زغلول » ان وكيل المندوب السامي يقدم اليها احترامه ويخبرها بأنه جاءه تلغراف من مالطه فحواه ان زغلول باشا وصلها بالسلامة وانه يبلغها تحيته ولا يشكو شيئاً سوى القبض عليه بغير حق وابعاده . فاذا شاءت أن ترسل اليه تلغرافات غير سياسية فانه يبلغه اياها حالا . فشاع حينئذ في القاهرة (وقد تكون الاشاعة غير صحيحة) ان هذا الخطاب الموسوم باللطف والادب والعقل قوبل بهذا الجواب : اذهب وقل لسيدك اني لا أريد أن أخاطب زوجي ولا أن يخاطبني على يد الانجليز فان مات مات فداء مصر وان عاش فلسوف ينتقم لها . وخادمي ينتظرك »

وغني عن البيان انه يجب ألاّ يؤخذ من هذه الصورة ان « مدام زغلول » هي الاشبينة (*) الروحية لحوادث القتل التي أفضت الى اغتيال السرلي ستاك سردار السودان (يريد سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام) . فهي ـ اذا قبلت شهادة الشهود العدل ـ ذات عقل كبير وارادة لاتغلب ووطنية سامية ولكنها مع ذلك كله امرأة ملء جنبيها الحب وكرم الاخلاق . ولما أصيب زوجها برصاصة قبل مقتل السردار هبت الى

(*) تشبيهاً لها بالاشبينة عند المسيحيين وهي التي تتكفل في حفلات المعمودية بتربية الطفل الذي تقف له تربية دينية

المستشفى الذي نقل اليه وهي لا تصيح وتبكي اعلاناً لقدومها بل قصدت سريره بهدوء كملاك للرحمة وكزوجة صادقة ثم أمسكت بيده وقالت بصوت خافت « كن شجاعاً ـ هذا من أجل مصر » . وقد شعرت بأن دمه يساعد على فداء بلاده. وعلى حبها له لم تنس وطنها وهي خاشعة أمامه . فنساء يفرغن في مثل هذا القالب لا يرضين القتل سواء كان القتيل صديقاً أم عدواً

لكن عزلة النساء المصريات تروّج السخط والاستياء فيما بينهن . فان الحاجز الذي يقوم بين الرجل والحريم هو نفسه يمنع الاتصال بالعالم الخارجي . اذ يجب ألاّ يغرب عن البال ان النساء الاوربيات والشرقيات قلما يتخالطن. ولا أقول ان هذا خطأ أو صواب بل أذكره كأمر واقع وأسرد النتائج التي نتجت عنه . فأقول انه ان كان الانجليزي بارد الطبع فامرأته على درجة الجمد . وان كان يكره الالفة ورفع الكلفة فهي مثله في ذلك . أو كان كثير التحفظ فهي تبلغ من هذا القبيل درجة الفظاظة

وزد على هذا كله ان ليس ثمت جامعة مشتركة تجمع بين الاثنتين . ففي الغرب كثيراً ما يكون العمل « الكنائسي » صلة التعارف والصداقة وهو لا وجود له في مصر فتجد به المرأة الانجليزية فرصة للاجتماع بأختها الشرقية . كذلك اللغة عقبة كأداء فان الفرنسية تكاد تكون لغة الرسميات العامة في مصر . وهي خير موفّق بين الانجليزية لغة الهيئة المتسلطة وبين العربية لغة الاهالي . فلا يشعر أحد الفريقين بانه يوجب على الآخر التحدث بلغته . وجميع الموظفين الانجليز وزملائهم الفرنسويين يحسنون الفرنسوية . أما نساؤهم فلا يحسنّها مثلهم . وبين المصريات من يحسنّ الانجليزية تمام الاحسان ولكنهن قليلات . ومدارس المرسلين الاميركيين تبذل جهداً كثيراً في نشر اللغة الانجليزية كما تلفظ في أميركا ولكن لما كانت آذان الانجليزيات معتادة الانجليزية كما يتحدث بها في انجلترا فان الانجليزية التي تسمع في الحريم يوقر في مسامعهنّ

فلهذا أعتقد ان الانجليزيات يفضلن العربية كما يتكلم بها في المطابخ على الانجليزية الاميركية . وان كانت الانجليزية الاميركية العجرية تضايق المرأة الانجليزية فان العربية المطبخية تغيظ المصرية . والعربية المطبخية لا صيغة فيها الا الامر فهي تتجاهل الجنس من تذكير وتأنيث والعدد والوقت من ماض وحال واستقبال. ذلك لان طهاة مصر «وسفرجيتها» يرابرة وهؤلاء لهم لغة خاصة بهم فاذا قدموا مصر تعلموا العربية وتلقوا الاوامر الصادرة اليهم بها .وقد يكون من المروق والضلال القول انهم يعلمون مخدوماتهم لغة لا يعرفونها هم ولا

يلفظونها جيداً ولكن الواقع هو ان النساء الاجنبيات يتكلمن العربية البربرية

وأنت تسمعني أتحدث بسهولة وذلاقة لسان عن النساء المصريات في حين انني ممنوع من ان أعرفهن والعقبة فى سبيلي هي كوني رجلاً . وقد جرح هذا المنع كبريائي في أول الامر ظناً مني اني لم أنصف ولكن لما مرت الايام « وعلا الشيب مفرقي وقذالي » تغير شعوري فعرفت انه يسمح بدخول الحريم للاولاد والشيوخ وانه ليس لجنسيتي ولا لمذهبي علاقة ما بالمنع الاول . وقد انبثق عليَّ هذا الشعاع الاول من أشعة التعزية بطريقة غريبة . ذلك اني شديد الكلف بزملائي الوطنيين في الحرفة رافع لقدرهم عالياً . فانهم والحق يقال رجال فائقون وأنا أكرمهم كقضاة وأثق بهم كأفراد ولكني لا أعرف نساءهم

وفى ذات يوم كنت أمشي في أحد الشوارع مع زميل من زملائي المسلمين فأشار بيده قائلاً « أترى تلك السيدة » وكان الوقت نهاراً وعرفت انه لا يريد ان يقترح عليَّ شيئاً غير لائق بطهارتنا . فرأيت عن بعد شبحين لابسين السواد حتى البزة يمشيان نحونا متئدي الخطو وعلى وجهيهما حجابان رقيقان يكبّران النونة ويجسّمان الخال والشامة . وليس بمن يراهما حاجة الى ان يكون خبيراً ليعلم انهما أهل لكل تكريم . فقد كانت آيات شرف الأصل والعقل واللطف مكتوبة عل جبينيهما والذكاء والظرف مشرقين من عيونهما

فمرتا من امامنا من غير ان تزودانا بنظرة فلما جاوزتانا التفت اليَّ صديقي وقال « المرأة التى على اليمين هي زوجي والاخرى شقيقتها » . قلت « ولكنك لم تنحن لهما ولا رمقتهما » قال « كلا فاني أحترمها بقدر حبي لها وأحبها بقدر احترامي لها وهي أشرف الزوجات وأحنى الامهات . وأنت تعرف أبنائي أليسوا شباناً كراماً ؟ وهم وإياي من صنعتها . فلو انحنيت لها أو رمقتها بنظرة حمل عملي هذا على محمل سوء »

على انى وان كان لا يسمح لي بمخالطة النساء المصريات أظنني أفهم طويتهن . وسواء عرفتهن أم لم أعرف فقد بسطت هنا وقائع تبين ان الشيء الذى يواجه بريطانيا العظمى في مصر ليس رأياً أو مذهباً بل حالة من الحالات . ولما كانت السياسة البريطانية قد أظهرت على الدوام انها أهل لمقابلة كل طارىء فلا يحق لأحد يعرفها ان يقنط من قدرتها على مقابلة هذه المسئلة أو غيرها

لولا النساء ما كان الحلفاء قد انتصروا في الحرب العظمى فقد دخلن المستشفيات ومعامل

... (البقية على الصفحة التالية)

ذبذبة الشعراء

كان بين الحجاج وبين العديل بن فرخ العجلي بعض الامر فتوعدهُ الحجاج بالقتل فقال العديل :

اخوفّ بالحجاج حتى كأنما يحرّك عظمٌ فى الفؤاد مهيضُ
ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط لايدي اليعملات عريضُ
مهامهُ أشباهٌ كأنّ سرابها ملاءٌ بأيدى الغاسلات رحيضُ

ثم ظفر به الحجاج فقال لهُ : ياعديل هل نجّاك بساطك العريض فقال : أيها الأمير أنا الذى أقول فيك :

ولو كنت بالعنقاء أو باسومها لكان لحجّاج عليّ دليلُ
خليل أمير المؤمنين وسيفهُ لكلّ إمام مصطفى وخليلُ
بنى قبة الاسلام حتى كأنما هدى الناس من بعد الضلال رسولُ

فقال له الحجاج : اربح نفسك واحقن دمك وايك وأختها . فقد كان الذى بيني وبينك أقصر من ابهام الحبارى . والحبارى طائر

أما الحجاج الذى يقول فيه الشاعر المذبذب انه بنى قبة الاسلام فهو عامل عبد الملك على العراق ولا ندري أية قبة للاسلام بناها وانما ندري انه هدم الكعبة بالمنجنيق وقتل عبد الله بن الزبير وخلقاً كثيراً من المسلمين ظلماً وعدواناً قدرهم البعض بمائة ألف أو ما يزيد على ذلك . ولكن خوف الشاعر على حياته وعلى فخّارته ان تحطّم جعلهُ يسمي الهدم بناء ويسمي سافك الدماء رسولاً للهدى . وليس بعد هذه الذبذبة ذبذبة

(تابع المنشور على الصفحة نمرة ١٠٢٨)

الذخيرة ولبسن « مريلاتهن » وعملن أعمال الرجال . وهن وحدهنّ أجدر الناس بان يجمعن بين بريطانيا العظمى ومصر . فقد تحل المسئلة كلها بيد قوية وسياسة دائمة ومعاهدة موفقة . ولكن عثرات الصلح تكاد تكون هائلة لا تمكن ازالتها حتى تعرف المرأة الشرقية أختها الغربية وحتى تسعى الغربية في اكتساب حب أمهات الاسلام

مكان الثياب من الجمال

وهل تؤثر فيه زيادة ونقصاناً

كثيراً ماخطر ببالنا ونحن ننظر الى الفتاة القروية والبدوية الرعبوبة تتهادى على مزابل قريتها وتتدافع « مشى القطاة على الغدير » وهي بارزة النهدين عالية المنكبين أسيلة الخدين . رحبة الصدر مشرقة النحر معسولة الثغر . شمّاء الأنف كحلاء الطرف ثقيلة الردف ـ انها لو نزعت عنها ثوب البداوة يوماً ولبست ثوباً من أثواب الحضارة المحيطة على آخر زى لأضافت الى جمالها جمالاً

وخطر لنا مثل هذا الخاطر ونحن نستعرض أسراب الحضريات في شوارع الازبكية زرافات ووحداناً فقلنا انهنّ لو لبسن لباس البدويات يوماً لفارقهن حسنهن المجلوب وعدمن مالهن من الصولة على القلوب

كذلك خطر لنا ولغيرنا عكس هذين الخاطرين على خط مستقيم . خطر لنا ولهم ونحن ننظر الى فتاة أسرفت الطبيعة عليها في معاني الجمال فشاءت الفتاة أن تزيد على جمالها جمالاً بالتبرج والتحلي والملبس في أثواب الخز والديباج فما زادتها ملابسها شيئاً وربما نقصتها أشياء اذ سترت كثيراً من معاني الملاحة في وجهها وقامتها على السواء

ومثل هذا الشعور شعرنا به ونحن نرى فتاة ضنّت عليها الطبيعة بمسحة من ملاحة فراحت تستمد هذه المسحة من لبس الثياب المزركشة والتفنن في أسباب التبرج والزخرفة فظهر قبحها مضاعفاً . وكأن ملابسها صاحت مستغيثة منها كما قال الشاعر العربي قدماً :

بكى الخزّ من روح وأنكر جلده وعجّت عجيجاً من جذامَ المطارف

* * *

هذه أمثلة على مذهبين من مذهب الجمال . فالأول والثاني مثلان على مذهب من يقول ان الملابس كل شيء وان العبرة بها في اظهار معاني الجمال المستترة

والثالث والرابع على من يقول ان العبرة في اظهار معاني الجمال هى بالشخص نفسه بمغناطيسيته وجاذبيته التى في جبلته لا بملابسه التى يبدلها ويخلعها أنّى شاء

وقد رأت كاتبة انجليزية فى مجلة بيرصن أن تحقق هاتين النظريتين عملا فكتبت مقالة قصيرة دعمتها بصور كثيرة قالت فيها ماخلاصته :

« هل كان البرنس شارمنج أحب سندرلاّ لو لم يرها في ثوب الرقص البديع الذي أسبغته عليها ربيبتها الجنّية ؟

أما كون الثياب تلعب دوراً عظيما جداً فى « عقلية » الناس فما لايكاد يختلف فيه اثنان . انظر الى امرأة لابسة قبعتها الربيعية الجديدة وهي شاعرة بأنها لابقة بها وانها على طراز آخر زى فان في كل نظرة

الشكل (١) بتى ثاكر

من نظراتها معنى الظفر والقهر فهى تمشى منتصبة القدّ وتحبه العالم كله في وجهه لا لأنها غير

مدينة لأحد بشيء كحدّاد القرية (والمرجح ان قبعتها بالدَّين) بل لأنها مثل العصفور الذي نبت ريشه الجديد يشعر بأن له الحق في أن يتفلّى فيتفلّى

(١)

سألنا « بني ناكر » بائعة الازهار في محطة جلوستر أن تسمح لنا بتصويرها لمساعدتنا على حل تلك المسألة الأزلية « هل تحسّن الملابس المرأة » فرضيت بذلك كرماً . وهي بنت في الثامنة عشرة من عمرها وكانت امها بائعة أزهار قبلها ولها اختان وأخ في الحرفة عينها

الشكل (٢) المس افلن لاى

الشكل (٣) ستيفنسون بملابسه كعامل عادى

الشكل (٣) ستيفنسون بملابسه على آخر « مودة »

صورت صورتين الواحدة وهي تبيع أزهارها كعادتها والثانية وهى لابسة ملابس من صنع محل بيرون الشهير فى باريز (انظر الشكل ١) . ونحن نترك للناظرين الى هاتين الصورتين الحكم في هل فى ملامح صورتها الثانية مايدل على انها متردية برداء غير مارأته في نفسها وفى أمها من قبلها وعلى انها متضايقة بلبسها . فهل هي « تصنع » ملابسها أو هل « تصنعها » ملابسها

الشكل (٤) جوان ونمان

(٢)

وتكرمت علينا المس إفلن لاي بأن ساعدتنا على حل هذه المسألة . وهى ممثلة مشهورة برزت أعظم بروز في تمثيل دور « مدام بومبادور » بمسرح دالي . وهى بارعة الجمال

تصورت صورتين

الواحدة وهي تبيع الازهار وتلبس ملابس بتي ناكر . والثانية وهي تلبس ملابسها العادية من شغل محل بيرون (انظر الشكل ٢)

(٣)

وكما تزدهي المرأة بملابسها كذلك يزدهي الرجل بملابسه . فترى بعضهم يقضي وقتاً طويلا في انتقاء جواربه وربطته وبذلته اذا كان على ميعاد مع صاحبته . واذا اتفق لأحد ان حضر اجتماعاً أو حفلة شائقة ولم يكن عليه اللباس اللائق به شعر بحرج موقفه وطلب الاختباء فى احدى زوايا المكان

ولقد تفضل علينا الفريد ستيفنسون أحد العمال فى لندن فسمح لنا بتصويره صورتين . وهو ابن صانع طوب وعمره ٢٧ سنة . أما الصورة الاولى فصورته فى عمله اليومى وهو تمهيد الطريق فى ماربل ارتش . والثانيـة صورته وهو لابس بذلة من محل بوب وبرادلي الخياطين المشهورين (انظر الشكل ٣)

واعلم ان سيتفنون هذا عامل من صميم العمال لم يلبس فى زمانة « ياقة » ولا حمل عصا ولا عرف كيف تلبس اغطية القدمين ولكنه يظهر ببذلته المفصلة على آخر زي وقبعته الجديدة ونظارته المفردة ومنديله المطل من جيبته وحمله لجريدة بيديه المكسوتين بالقفازين كأنه اعتاد لبس هذه الاشياء كل يوم

(٤)

وآخر ضحية من ضحايا هذه التجربة الولد جوان ونمان . وقد صور صورتين الاولى كما يحب الصغار ان يكونوا سواء كانوا اولاد اغنياء او فقراء اى فى اماكن دنيئة حقيرة . والثانية وهو لابس ملابس من محل ستيمان او كما يحب والدوهم ان يكونوا (انظر الشكل ٤)

بياض السحب

السحاب كتل بخار عائمة في الهواء . وفى الواطىء عنه تكون نقط الرطوبة ثقيلة مزدحمة يشوبها كثير من ذرات الغبـار المتصاعد عن الارض وهو الذى يكسبها اللون الاسود . أما السحب العاليـة فتخلو من الغبار وتتحول نقط الرطوبة فيهـا بلورات جمد تتمدّد وتنتشر فتظهر ناصعة البياض

أعظم العقد الاجتماعية

مسئلة المخدومة والخادم

فى رأي هذا الحقير الى الثروتين مال الدنيا ورحمة مولاه في الآخرة ان مسئلة المخدومة والخادم هى أعظم العقد الاجتماعية لأن مركزها البيت والبيت مقرّ العائلة والعائلة نواة المجتمع الانساني الأكبر

ونحن نستعمل كلمة الخادم على اطلاقها ونريد بالخادم الذكر والانثى حسبما تنص عليه كتب اللغة . ومعلوم ان الخدم عندنا يؤخذون من الفريقين على السواء تقريباً بخلاف ما هو الحال في أوربا وأميركا فان معظم خدم المنازل من البنات. وكنا نود لو نجد بين المخدمين عندنا أحداً يصلح لأن يحدثنا عن الخدم وأطوارهم واختباره الطويل لهم مدة اشتغاله بهذه الحرفة التى لا تحسب على الغالب من الحرف الشريفة فى هذا البلد . فلذلك سررنا اذ رأينا مقالة طويلة في احدى المجلات الاميركية الكبرى تتضمن حديثاً جرى بين أحد محرريها وسيدة مخدمة . فاقتطفنا منها ما يلي مذكرين قراءنا ما قلناه سابقاً وهو انه اذا ذكرت لفظة الخادم في هذه المقالة أريد بها البنت فقط

والمخدمة صاحبة الحديث من أكبر مخدمات نيويورك وقد مضى عليها ٤٢ سنة وهى تمارس حرفتها بشرف وترسل الخدم الى منازل كثيرة فى نيويورك وكثير من الولايات التي حولها . وقد قالت في حديثها انها أرسلت من محلها في تلك المدة الطويلة نحو نصف مليون خادم الى المنازل المختلفة . وأشارت في حديثها الى عبر تلك السنين الطويلة فقالت :

وبالامس راجعت في ذهني ما جرى لى فى اثناء ذلك الدهر الطويل فظننتني قد عرفت كل شيء وخبرت كل شيء من غرائب أطوار المخدومة والخادمة ولكن جاءني في اليوم التالى لهذا الظن كتاب غريب خطأ ظني وأيقنت ان هذا العالم لا يخلو كل يوم من الجديد وطلاوته . والكتاب من محام من مدينة بوستن واليك صورته :

« حضرة . . . . .

« بلغني انك تديرين مكاناً للخدم من أقدم الاماكن وأكبرها في البلاد . وعليه جئت طالباً خادماً للصالون لم أستطع الحصول عليها من أماكن التخديم هنا

فأولاً أريد بنتاً تعرف أشغال البيت كلها لتحل محل طباخة ومربية ووصيفة وممرضة اذا مرض أحد في المنزل . ويجب ان تعرف الخياطة والرفو وأن يكون صوتها حسناً . وهذه الصفة الاخيرة مهمة جداً فى نظري لان من واجباتها ان تقرأ لامرأتي في خلال قعودها عن العمل لانها تصاب من حين الى آخر بنوب قلبية تضطرها الى ملازمة سريرها بضعة أسابيع كل مرة

أريد بنتاً هادئة لا كبيرة في السن الى حدّ تبيت عنده كثيرة الضوضاء والصخب ولا صغيرة الى حد الطيش والخفة . ويجب ان تكون نظيفة مرتبة غير متأنقة في لبسها . وأرى ان شيئاً من التحفظ والكبر مستحسن في الخدم ولكني لا أحتمل الخادم المتعجرفة الوقحة . وأفضل فتاة تحسن الكتابة على الآلة الكاتبة ولست أشدد في ذلك ولكن اذا كانت تحسن الكتابة كان ذلك أفضل لمصلحتها المالية

وبالاختصار أريد من البنت ان تكون قادرة على تكييف نفسها والمطابقة بينها وبين الوسط الذي توجد فيه .وأطلب شهادات من قسيس كنيستها ومن المخدومين الاخيرين اللذين خدمت عندهما . وسأزور نيويورك يوم الخميس القادم فأقصد مكتبك الساعة ٣ بعد الظهر »

فتناولتُ قائمة أسماء الخدم اللواتي عندي وأوصافهن واخترت فتاة فرنسية ذكية تركت الخدمة في بيت مخدومها الاخير لانه قرر قضاء سنة مع عائلته خارج أميركا . هذا مع علمي انه ليس في أميركا كلها فتاة تجمع الاوصاف التي يطلبها المحامي . وطلبت من البنت انْ تجيء الى مكتبي في الميعاد الذى ضربه لنا

وفى الساعة الثالثة بعد ظهر الخميس زارنا المحامي وهو رجل طويل القامة حسن البزة فجئت بالفتاة اليه . فلما رآها صاح قائلا « أنت الفتاة التى أطلبها وأنا مستعد ان أدفع اليك ٧٥ ريالاً في الشهر فاستعدي لتسافري معي في قطار الساعة ١٠ غداً »

قال ذلك من غير ان يطلع على الشهادات التى معها أو يسألها سؤالا واحداً عما تستطيع عملهُ

وبعد ذلك ببضعة أسابيع جاءني كتاب منها تقول فيه ان المكان حسن وشغلها خفيف وانه لا يثقل عليها منه الا اضطرارها الى القراءة بصوت عالٍ على مسمع الزوجة المريضة

والحق ان مطاليب بعض زبائننا غريبة . فالاغنياء منهم يطلبون ان يكون « المجري » طول الساقي . ومنهم من يطلب خدماً تصلح ملابس الخدم السابقين لهم لئلا يضطروا الى تفصيل ملابس جديدة . ومن السيدات من يطلبن خادماً بيضاء أو سمراء والغالب انهنّ

يطلبن لوناً مخالفاً للونهنّ . وجاءني مرة تلفون من رجل يقول ان امرأته تشدد في طلب خادم جميلة

وقابلتني ذات يوم امرأة وقالت لي مبتسمة : أرجو ألا ترسلي اليّ خادماً سمينة ولا جميلة . فأنا لا أحب السمان وزوجي يحب الحسان ! ومن أغرب السيدات اللواتي عاملتهن زوجة سياسي معروف في نيويورك . فانها استعرضت بناتي واحدة واحدة فلم يعجبنها بدعوى ان هذه سمجة وتلك كبيرة السن وواحدة قصيرة وأخرى طويلة . وجاء دور فتاة ايطالية صغيرة الجسم والسن فسألتها كم عمرك . أجابت ١٧ سنة . قالت أنت صغيرة يجب ان تذهبي الى المدرسة . ولما أعيانا أمرها أرسلنا اليها فتاة عمرها ٢٩ سنة فرفضتها قائلة انها كثيرة الخجل والحياء وأنا لا أريد خادماً تخاف مني . وهكذا تركناها وشأنها

وجاءني ذات يوم رجل يقول أريد فتاة مستأنسة أليفة . فاستغربت هذا الوصف واستزدته فقال وهو يضحك : بالأمس كانت عندنا خادم أطلقت عن غير قصد مسدساً من عيار ٤٤ في الحمام فانكسرت مرآة ثمينة ودبّ الذعر في قلوب أهل البيت كلهم . وأعياها مرة فتح خزانة للثياب فجاءت بفأس لتحطيم الباب . فأغضينا عن ذلك كله لانها كانت تحب الشغل وتتقنه . ولكنها فعلت بعد ذلك ما لم نطق عليه صبراً . ذلك انها شربت نصف زجاجة كبيرة من المسكر في وليمة أولمناها لبعض أصدقائنا ثم هجمت علينا بعد انتهاء الوليمة وجعلت تملي الخضور بأغانيها والقاء قطع شعرية ونثرية كانت قد حفظتها قبلا . وفي اليوم التالي صرفناها طبعاً

وكتب لنا رجل أعزب من بتسبرج يقول : انني شابٌّ حسن المنظر الى درجة معتدلة والوحدة التي أنا فيها باتت لا تطاق فاذا أرسلتم اليّ ناظرة تتولى أمور بيتي بصدق وأمانة فقد أفكّر في تزوجها » . فأجبناه بان مكتبنا للتخديم لا للتزويج . وعاد فكتب الينا مرة ثانية ثم زار مكتبنا فألفيته حسن المنظر كما قال ولكنه ناقص التهذيب وفهمت منه انه جمع بعض المال من مخترع اخترعه وظهر لي انه نبيل المقصد حسن النية فسمحت له برؤية خمس من الخدم فلم يتم الاتفاق بينه وبين احداهن وانصرف

وأعرف بيتاً كبيراً في نيويورك تقطن فيه امرأة وابنتان لها وهنّ يدبرن شؤون المنزل كلها ويعملن جميع الاعمال لان الخادم لا تقيم عندهن سوى أيام ثم تفر من المنزل . وقد سألت احدى اللواتي استخدمن فيه عن سبب تركها الخدمة حالا فقالت :

« لما دخلت المنزل طلب مني ان أنظف أرضه ففعلت وكانت قذرة الى حد لا يوصف . ولما فرغت من تنظيف جزء من غرفة الجلوس جاءت الأم وقالت « هل أكملت هذا الجزء » قلت « نعم » . قالت « نظفيه مرة أخرى لاني لم أرك تنظفينه »

ولكن ان كان بعض المخدومات كثيرات الشذوذ الى هذا الحد ففي الخدم من هنّ أكثر شذوذاً . فبالأمس أرسلت خادماً الى منزل فما دخلته حتى خرجت عائدة الى المكتب بعد ساعتين . فقلت لها في ذلك فأجابت قلت لي ان في العائلة شخصين بالغين فوجدت فيها ثلاثة . وأنا مدهوشة من ارسالك إياي الى بيت مثل هذا

وأرسلت ذات يوم بنتاً الى بيت من أفخر بيوت نيويورك . فبعد ما قضت فيه أسبوعاً أعطوها ثلاث قطع صغيرة من « الدنتلا » لتغسلها فأجابت أنا خادم لغرفة الاستقبال ولست غسالة ثم فرّت

وأرسلت مرة خادمين الى منزل واحد في وقتين مختلفين فعادا منه بعد نصف سنة من وقت ارسالها . فقالت الواحدة « لا يستطيع العمل في ذلك المنزل الاّ عبد رق . فقد كنت فيه دائمة الحركة والتنقل من عمل الى عمل ولولا كثرة ماقدموا لي من الطعام لسقطت ميتة في المكان »

وقالت الثانية « ما أفظع البيت الذي أرسلت اليه فقد كنت أسمع حكايات بعض البنات عن تجويعهنّ ولكني لم أصدقها حتى جربت بنفسي . وكانت تمر أسابيع لا يأتون فيها بشيء من اللحم البتة وقد تمر أيام لانرى فيه بيضة واحدة . وكان كلُّ شيء يفضل عن ربة المنزل يستبقى لغدائها في اليوم التالي فاذا أكلتهُ وثبت عليَّ وأكثرت من تعنيفي ودام الحال كذلك حتى لم يبق لي ما آكله سوى الخبز والشاي . أما العمل فكان خفيفاً جداً لم أر أسهل منه في مكان آخر »

هذان وصفان لمنزل واحد من لساني خادمين خدمتا فيه في أوقات مختلفة وهما متناقضان تناقضاً كثيراً ولست أدري أيهما هو الصحيح

على ان حال الخدم اليوم أحسن بكثير منه في سالف الايام من حيث المعاملة والاجرة على السواء . فقد كانت الخادم قبلاً تعمل من السادسة صباحاً الى الثامنة أو التاسعة مساء وأجرتها ريالان في الاسبوع . أما الآن فان الخادم التي تعمل جميع أعمال المنزل في بيت صغير تأخذ ٧٠ ريالا أو ٨٠ في الشهر اذا كانت تنام خارج المنزل . أو أقل من ذلك ببضعة ريالات

اذا كانت تنام فيه . وهذه الاجرة قليلة بالنسبة الى أجور الخدم في منازل الاغنياء حيث تتناول الطباخة الماهرة ٧٥ ريالا الى ١٥٠ في الشهر ومساعدتها ٧٥ الى ١٠٠ . وقد تجد مساعدة ثالثة في المنازل الكبيرة حيث يبلغ عدد الخدم ٣٠ ويكون عمل هذه المساعدة الثالثة تدبير الطعام لهذا الجيش الجرار من الخدم

وأجرة الساقي أو مرتب المائدة ٨٠ ريالا الى ١٥٠ فى الشهر . والوصيفة ٦٠ الى ٧٥ . والغسّالة ٥٠ الى ٧٥ . وفي بنادر الأرياف تتناول الخادم التي تعمل جميع أعمال المنزل ٣٥ ريالا الى ٦٠ في الشهر وقلما تجد خادماً ترضى بأجرة أقل من هذه

ولما فتحت مكتبي منذ ٤٢ سنة كان يقال حينئذ ان نصف نساء البلاد من اللواتي يعلمن أنفسهن اذ يعملن أعمال المنزل بأيديهن . ومنذ ٢٠ سنة هبطت هذه النسبة المئوية بين هذا الصنف الى أقل من الثلث . والآن يوجد في البلاد ٨٫٥٠٠٫٠٠٠ امرأة من هذا الصنف أي اللواتي يقمن بأنفسهن ولا يكاد يوجد بينهن مليون خادم في المنازل . وفى المدن الصغيرة والبنادر الكبيرة وخصوصاً الجزء المسمى الغرب الأوسط تجد ربة المنزل تعمل معظم أعمالها بيديها ماعدا غسل الثياب وتنظيف المنزل

وأعتقد ان عدد الخدم من الارلنديات أعظم منه في سائر الجنسيات وهن يقنعن بالخدمة ولا يجاوزنها . أما الفرنسيات فيطمحن أن يرقين الى وظائف وصيفات ومربيات ومزينات وغيرها من الاعمال النسائية المشهورة . وأفضل الطاهيات والخدم اللواتي يعهد اليهن في ترتيب الغرف هن من البلاد السكندناوية (الدنمرك واسوج ونروج) . وأفضل السقاة وسواق السيارات يجيئون من انجلترا حيث زها فن سقيا الخمر وترتيب المائدة وترعرع منذ قرون خلت

وأحسن الخدم اللواتي رأيتهن خريجات مدارس تدبير المنزل في أسوج (السويد) وهن قليلات جداً بالنسبة الى حاجة البلاد اليهن

أما البنات الاميركيات فليست خدمتهن بالخدمة المرضية على الغالب ولا سيما انهن يرين فيها شيئاً من الضعة والامتهان وهذا مما يميل بهن الى الاستقلال والخشونة فى المعاملة . وتراهن يستأن ان لم يعاملن معاملة أفراد العائلة التي يخدمنها .

والخدم اليهوديات قليلات فى الخدمة العائلية قلة ظاهرة لان معظمهن يتزوجن باكراً واللواتي لايتزوجن يفضلن خدمة المكاتب التجارية والمصانع والمعامل على المنازل

والخدم في المنازل يفضلن أن يكنّ وصائف ومرتبات للغرف على سائر الاشغال البيتية . وهن يخترْنَ على الغالب خدمة في عائلات ليست من جنسهن . فالارلنديات لا يردن الخدمة في منزل ارلندى غالباً والاسوجيات لا يحببن العمل في منزل أسوجي الاّ اذا كن يجهلن الانجليزية وهكذا

ومعظم الاغنياء يعاملون خدمهم بالسخاء الكثير . أعرف رجلا كان يعطى كلاًّ من خدمه ٥٠٠ ريال فى عيد الميلاد . وآخر أوصى بعشرة آلاف ريال لكل خادم قضت في خدمته ١٥ سنة فأكثر . ومنذ عهد قريب عجزت طاهية عن العمل بعد خدمة أربعين سنة فأهدى سيدها اليها بيتاً كامل الأثاث وأجرى عليها معاشاً واستأجر لها خادماً تخدمها مابقيت حية

واعرف من جهة أخرى رجلا من أصحاب الملايين لم يترك سنتاً واحداً لحوذي خدمه بصدق وأمانة فائقين مدة ٣٥ سنة

الضمير والدين

كتب ضابط الى مجلة انجليزية يقول : قرأت في موسوع قديم تاريخه سنة ١٨٢٨ أي منذ مائة سنة بيتين من الشعر وهما (نوردهما مترجمين) :

« الناس يعبدون الله والجندي في آونة القلق والحرب فاذا انقضت الحرب وعادت المياه الى مجاريها نُسي الله وأهين الجندي »

وعندي اننا اذا جعلنا ضمائرنا ديناً لنا الى حد محدود قلّ القلق والاضطراب في هذا العالم

فعلق محرر المجلة على ذلك بقوله :

« ليس لي ما أعترض عليه فى هذا المقال الا مقالك « الى حد محدود » ذلك لانه اذا آمن امرؤ بالله أو بأي دين أو أى مبدإ سام فلا يستطيع ان يؤمن هذا الايمان ضد ضميره . ومن كان ضميره صالحاً فقد بلغ أسمى الغايات وأبعدها شأواً . ولا نكاد نعرف في هذا العالم المختلط المرتبك الا أمراً واحداً يقينيًّا وهو اننا اذا خاصمنا ضمائرنا فقد خاصمنا الكون كله أجمع »

المشى على النار

المشي على النار فعلاً لا بالسحر ولا باعجوبة كمشي السيد المسيح على الماء — عادة قديمة

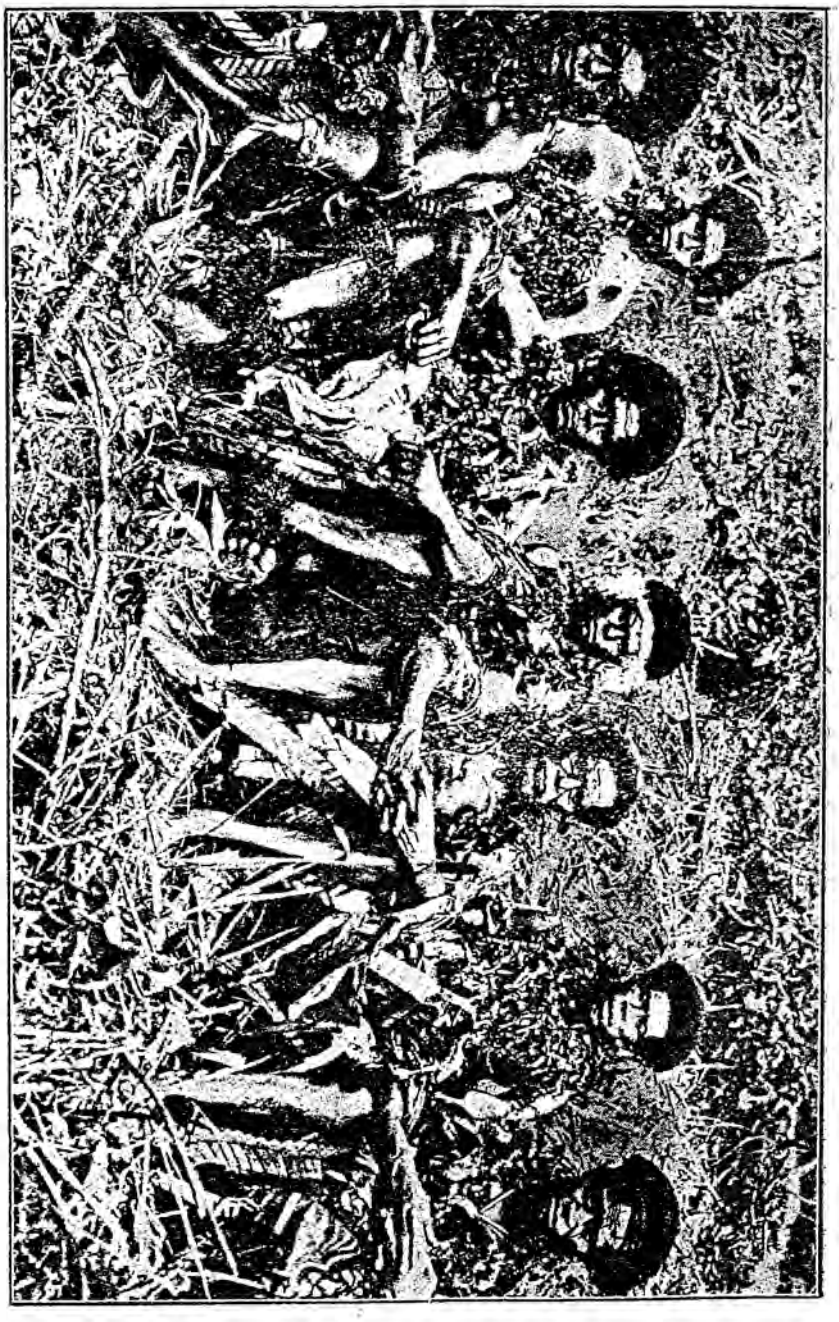

صور سبعة أشخاص من الذين يمشون على النار فى جزر فيجى من جزر الباسيفيكى . وهم من نسل زعيم قديم لا يمشى على النار الا اعضاء سلالته وتراهم قد تمحوا باوراق وازهار مأخوذة من نوع من النبات يجب به لازما للمشى على النار

شائعة بين كثير من قبائل الارض في كل زمان ومكان وذات أصلي ديني . فقد جاء في بعض كتابات فرجيل الشاعر اللاتيني أن الرومانيين اعفوا « المربي» أى الكهنة الذين يثبون فوق

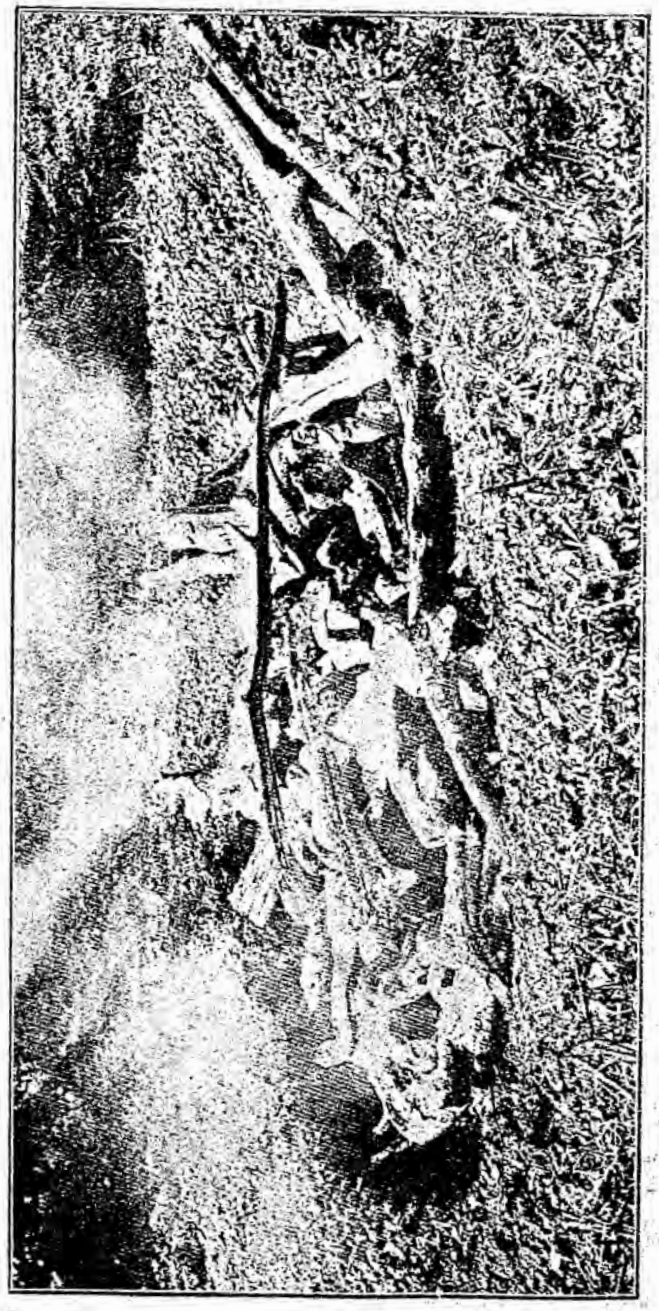

صورت هذه الصورة قبيل الشروع فى المشى على النار وهى صورة حفرة تملأ أحجاراً وحطباً وبقايات بعضها فوق بعضها ثم تقدم النار فيها مدة ٢٤ ساعة أو ٣٦ ساعة قبل بدء الحفلة . فاذا ابيضت الاحجار حسبت انها بلغت اقصى درجة الاحماء . وقطر الحفرة نحو ٢٥ قدماً وعمقها ٣ اقدام

النار من الخدمة العسكرية لانهم «مشوا وسط النار بقوة الايمان » . وجاء في سفر دانيال من التوراة ان نبوخذ نصّر ألقى ثلاثة من اليهود في النار لانهم عبدوا الله ولم يسجدوا للصنم الذى نصبه « فلم تكن للنار قوة على أجسامهم وشعرة من رؤوسهم لم تحترق وسراويلهم لم تتغير ورائحة النار لم تأت عليهم » . وان نبوخذنصر رآهم « يتمشون

في وسط النار وما بهم ضرر » . ولكن هذا كان باعجوبة كما لا يخفى
وورد في تاريخ أسبانيا أن قوة المشى على النار واطفاء النار بالسحر كانت ورانية فى عائلة

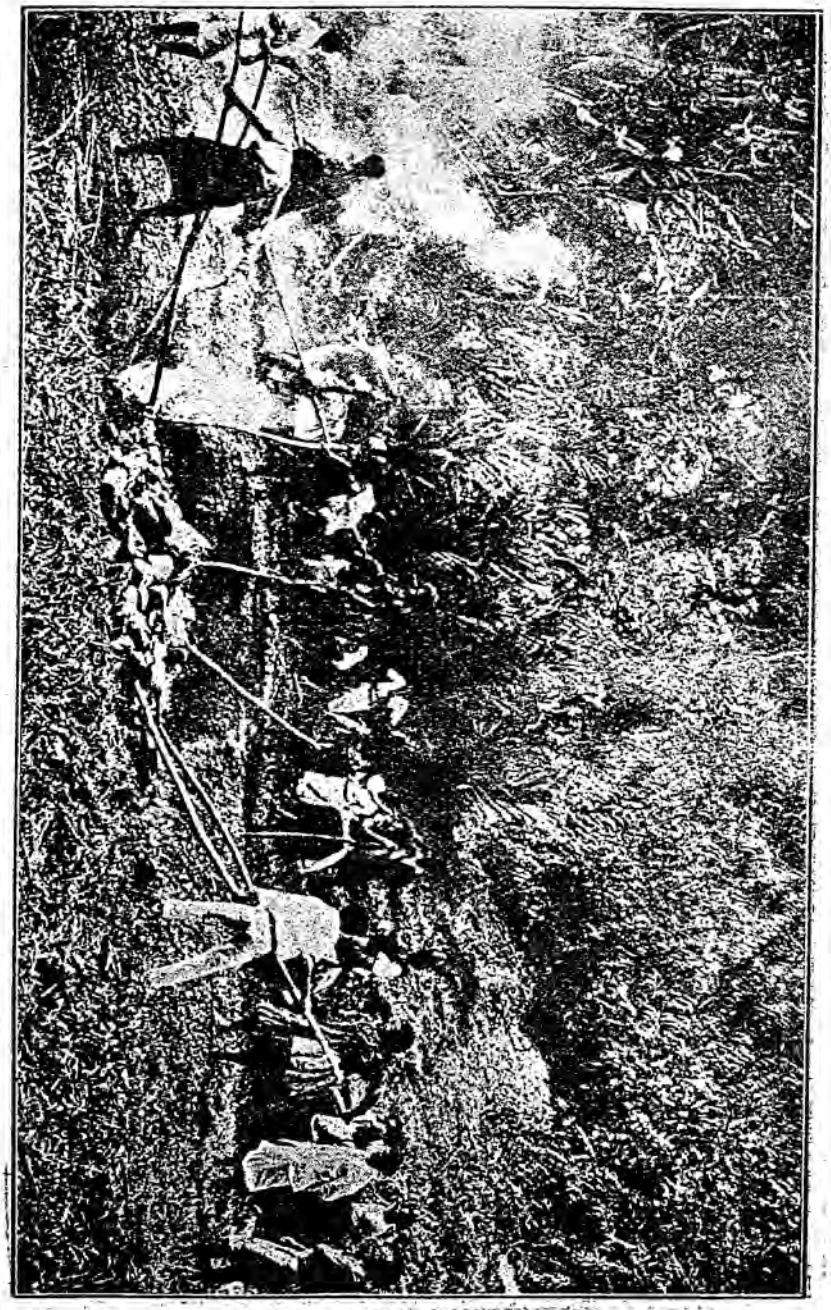

تحريك الحجارة الحامية بالحاربك قبل المشى على النار بساعة او ساعتين

واحدة وان هذه العائلة كانت تعمد الى ذلك بسماح من ديوان التفتيش فى القرن الثامن عشر وفي عصرنا هذا لايزال كثيرون يمارسون هذه العادة في بلغاريا وترينيداد وجزر فيجي

صورة المشاة على النار وهم يخرجون من صوامعهم فى الادغال حيث انقطعوا عن الناس للصوم والصلاة . وهم يمشون من الحفرة متشبثين فى مشيهم واحدا وراء واحد حتى اذا صاروا على شفاها دعا الزعيم الى اله القبيلة ان يبرد حرارة النار عليهم

في الباسيفيكي وتاهيتي والهند وملقا وجزيرة موريتيوس واليابان .وجوهرها واحد في كل مكان وهو مشى بعض الكهنة أو العامة على الجمر أو على الرماد الحامي كالنار . أما في بلغاريا فان الذين يمشون على النار يسمون « ستيناريس » ويمشون عليها في عيد قسطنطين وهيلانة. ويصفهم الذين شاهدوهم بأنهم اذا مشوا عليها « ازرقت وجوههم وجعلوا يرقصون وينطقون بالنبوّات » وأما في

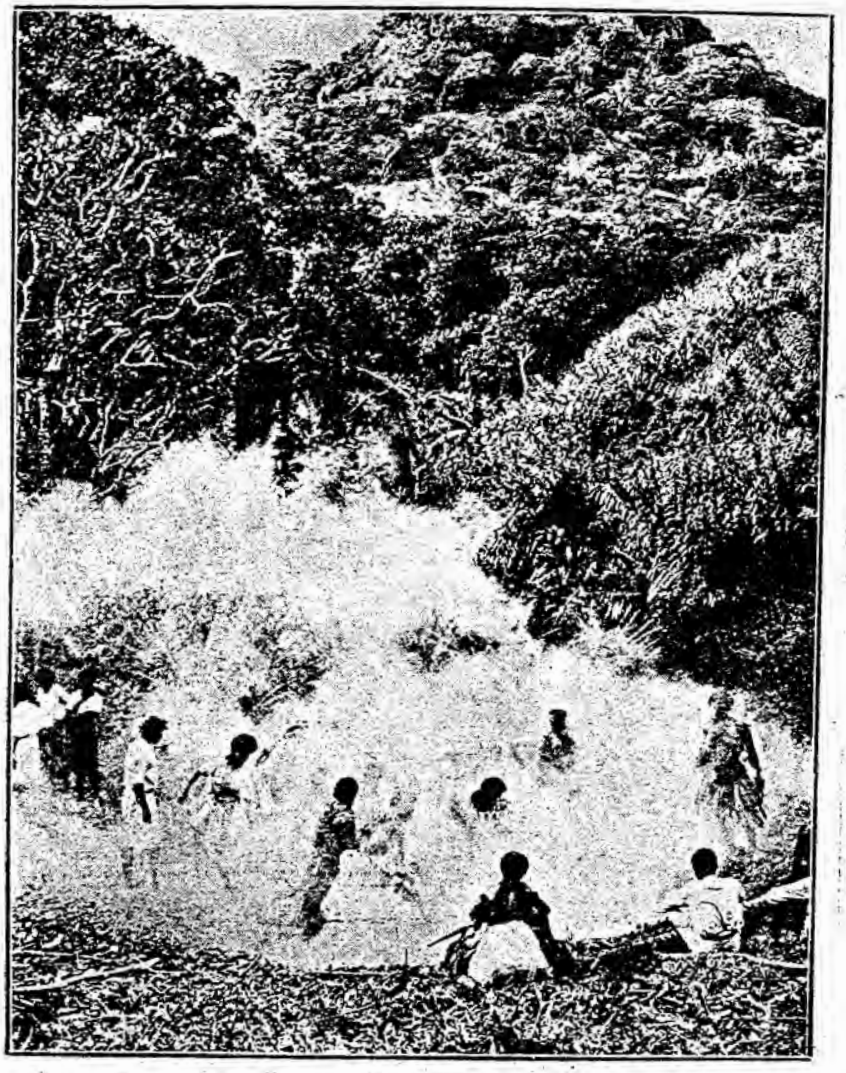

صورة الحفرة بعد انتهاء الحفلة وترى الاهالى قد ازدحموا عليها يلقون اوراق النبات المقدس فيها فيعود المشاة على النار الى الحفرة يرقصون ويلعبون رغم سحب الدخان المتصاعدة منها

ترينيداد وموريتيوس وملقا فالغالب أن يكون الذين يمارسون هذه العادات من فقراء أهل الهند

وقد أخذت هذه العادة تزول شيئا فشيئا من جزر فيجي . والذين يمارسونها يحفرون حفرة قطرها نحو ثلاثين قدماً وعمقها نحو أربع أقدام فتملأ طبقات متعاقبة من الحجر والحطب وتشعل النار فيها قبل الحفلة بيوم وتبقى مضطرمة على الدوام فاذا احمرت الاحجار انتشل ما بينها من الحطب الذى لم يحترق تماما ومهدت استعدادا للمشى عليها

وغني عن البيان انه أن كان لهذه العادة شأن يذكر فسببه مشى ممارسيها على النار من غير أن يصابوا بضرر ما . فما سبب ذلك ؟

درس عالمان امير كيان هذا الموضوع ونشر أحدهما نتيجة درسه في تقرير المعهد السمثسوني لسنة ١٩٠١ . أما الآخر فهو الاستاذ كرامتون من جامعة كولمبيا . وكان درسهما له مستقلين فوصلا الى تعليل واحد . ومحوى هذا التعليل أن الاحجار التي تستعمل للمشي هي من نوع الرخام الاسود ذى المسام والثقوب وهذا الرخام ضعيف الايصال للحرارة بطيء الاشعاع . وفى اثناء احمائه تتمدد الرطوبة التى فيه فيتفتت قطعا صغيرة . ومتى مهدوا الهوة التي يحمى فيها أداروا جوانب الحجارة المسطحة الى فوق . ولما كانت ضعيفة الايصال للحرارة فان سطوحها الداخلية لاتكون حارة كالسطوح الخارجية . وقد أخذ أحد العالمين المشار اليهما واسمه لنجلى ـ نماذج من هذا الحجر الى وشنطن وأحمى بعضها في النار من طرف حتى صار احمر من شدة الحرارة فوجد انه يستطيع أن يمسكه بسهولة من الطرف الآخر

ثم أن إشعاع الحرارة من هذه الحجارة بطيء الى حد أن الحرارة المشعة ليست كافية للذع الاقدام عند المشي عليها مهما تكن حامية . ومما يدل على بطء الاشعاع أن بعض مواد الطعام التي تنضج على النار فى ثلاث ساعات أو أربع لاتنضج اذا دفنت في الحفرة الا بعد مرور يومين كاملين عليها

كذلك لايقف المشاة على الحجارة طويلا عند مشيهم عليها بل يخففون الوطء ويتنقلون بسرعة من حجر الى حجر فيخطون خمس عشرة خطوة او نحوها في اربع عشرة ثانية أو خمس عشرة ثانية حتى يتموا قطع محيط الحفرة . أما الذين يسقطون فيحترقون . وحينما ذهب المشاة أخذوا من هذه الاحجار معهم . ولا يبعد أنهم انفسهم لايدركون هذا السبب الطبيعي في عدم احتراقهم . كذلك لايبعد أنهم لايريدون أن يدركوه . فقد روى الاستاذ كرامتون انه قصد تاهيتى ونزل ضيفاً على زعيم المشاة فحاول الاستاذ مدة ثلاثة أيام أن يعلل له المشى على النار

(البقية على الصفحة التالية)

النقد الاعلى

والتوفيق بين العلم والدين

النقد الاعلى لفظان اصطلح علماء الانجليز عليهما اسماً للمباحث التي تبحث في صحة الكتب المقدسة عند المسيحيين اى اسفار التوراة والانجيل من الوجهة التاريخية والكتابية. والغرض الاول من هذه المباحث التوفيق بين العلم والدين ولكن النتيجة التي نتجت عنها هي في الحقيقة زيادة مسافة الخلف بينهما الاّ في بعض الحالات كما سيجيء . ذلك بان اساس الدين الايمان واساس العلم التجربة والامتحان وشتان بين الاثنين

واصحاب هذه المباحث فريقان فريق اقدم عليها بسؤنية فاصدر حكمهُ قبل تحقيقه ومرافعته وهو فريق المعطلين ومن نحا نحوهم ومعظمهم من الكتاب الدنيويين وبينهم بعض الكتاب الدينيين ولكن هؤلاء قليل

وفريق اقدم على البحث بحسن نية يحدوهُ حبّ الحقيقة وطلبها أينما كانت فلم يتسرع في حكمه بل حقق وبحث ثم لما لم تتوافر له الادلة ارجأ حكمه الى ان تتوافر له . ومعظم رجال هذا الفريق من العلماء الدينيين وبينهم كثير من الكتاب الدنيويين الذين يطلبون العلم لنفسه . والى هذا الفريق تنتمي فئة العلماء الملقبين باللادريين اي الذين اذا سئلوا عن ماهية هذا الخلق قال قائلهم لا ادري اي لا يدري ماهيته دراية علمية مبنية على الامتحان والتجربة

وهذه الفئة تقول ان علة العلل قد تكون قوة عاقلة اولا تكون . وما بلغنا من العلم الا يكشف لنا الحجاب عن هذه الحقيقة ونحن انما نسلم برأى او بمذهب اذا ثبت لنا بالتجربة اما الايمان فلا نأخذ به لانه ليس من العلم في شيء فنحن اذا لا ندري

وبين هذه الفئة كثير من اعاظم رجال العلم وكبار المفكرين وهم ليسوا معطلين ولا دينيين

(تابع المنشور على الصفحة ١٠٤٨)

تعليلاً علمياً فلم يسمع له . ولما كان المشاهدون من الاهالى ينسبون عدم احتراق المشاة الى قوة خارقة العادة وإلى حماية ربانية فلا عجب اذا رأيتهم يعارضون في تعليل المشي تعليلاً طبيعياً وكشف الحجاب عن هذا السر الذى ليس بسرّ

فهم يخالفون المعطلين في انهم لا يجزمون بعدم وجود علة عاقلة للمعلولات كالمعطلين والملحدين الذين يجزمون بذلك . ويخالفون الدينيين في انهم لا يجزمون بوجود تلك العلة العاقلة مثلهم

واضعف نقطة في مذهب المعطلين في زعمنا مدعاهم بان المادة الميتة علة كل شيء . يقبلون هذا ويرفضون قول من يقول ان القوة العاقلة الحية اولى بان تكون علة كل شيء من المادة عديمة الحياة . فقد عاش كبار الملحدين زماناً طويلا شبعوا فيه تعطيلا والحاداً ثم لما ادركت المنية احد كبار زعمائهم — والمقول انه فولتير — ادرك حينذاك ضرورة وجود علة عاقلة للمعلولات فقال وهو يجود بنفسه على سرير موته « ان لم يكن الله موجوداً فحرى بالانسان ان يوجده »

فاللادريون يقولون للمعطلين ما لم تثبتوا لنا بالتجربة عمل الخلق من المادة غير الحية فاننا لا نستطيع ان نسلم بمذهبكم . ويقولون في الوقت نفسه للدينيين اثبتوا لنا وجود تلك القوة العاقلة بالعلم ونحن اول من ينصركم

وقد تمكن اهل النقد الاعلى من التوفيق بين العلم والدين الى حد محدود فاثبتت الاكتشافات الاثرية صحة حوادث ذكرتها الكتب المقدسة ولم يكن قبل اكتشافها دليل على صحتها (انظر المقالة الاولى) . ووجد ان بعض ما ورد في الكتب المقدسة صحيح في روحه وان لم يكن دقيقا في حرفه مثل عمل الخلق المذكور في التوراة . فان ترتيب المخلوقات صحيح في جوهره — اولها النور وآخرها الانسان ولكن اليوم لا يراد به اليوم المعروف عندنا اى اربع وعشرون ساعة بل مدة غير محدودة سميت يوما لاسباب اهمها ان التوراة نزلت على انبياء الله في عصر كان اهله قليلي العلم محدودي الفهم . فخاطبهم لانبياء بما يفهمون وذكر لهم اليوم في بيان عمل الخلق لانهم يدركونه ولا يدركون الزمن غير المحدود ولا سيما ان الغرض كان بيان ما جرى عليه ذلك العمل العظيم من الترتيب والنظام البديع لا بيان المدة التي تم فيها . ولم تكن هناك مدة بل كان سبحانه وتعالى يقول للشيء كن فيكون

اما مالم يتمكن اهل النقد الاعلى من التوفيق بينه وبين العلم فقد تركوه راجين ان يحقق الزمان صحته في لبه لا في لبابه لانهم رأوا بين الناقد البصير انه اذا ثبت الجوهر فلا عبرة بالعرض فاذا اثبت العلم مجمل حادثة من الحوادث التي ذكرتها الكتب المقدسة فهذا يكفي ولا حاجة بنا الى اثبات التفاصيل . ففي قصة مثل غرق فرعون يكتفون بثبوت الحادث ولا يعنون بما يلابسه من التفاصيل من مثل شق البحر بعصا موسى او ما اشبه ذلك

وفى حادث مثل وقف الشمس عن سيرها لكى يغلب بنو اسرائيل الاموريين لم يدقق كاتب الوحي فى الخبر وايراده على الطريقة العلمية المعروفة فى عصرنا بل اورده على ما يعرفه اهل ذلك العصر . فقد كانوا يعرفون ان الشمس تدور فى الفلك وان الارض ثابتة فقال لهم انها وقفت عن سيرها . ولو عرف هو نفسه ان الارض متحركة وان الشمس ثابتة واورد لهم الخبر بناء على هذه الحقيقة الفلكية لاشتغلوا بتسفيه رايه عن قبال اعدائهم لانهم كانوا شعباً دوّارياً عتلا غليظ الرقبة كما شهد الانبياء غير مرة

ومما يدل على ان لا تصادم بين هذه المباحث والدين ان اكبر اهل النقد الاعلى هم من اعلام رجال الدين. وقد كان من نتيجة التوفيق بين العلم والدين زيادة رسوخهم فى ايمانهم . ولم يضطرب ايمانهم من قبل ولا قل اعتصامهم بحبل الله ولكن التوفيق بين العلم والدين زاد قلوبهم اطمئناناً فقالوا مع ابراهيم الخليل حين قال له الله « اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى »

وبعد فلم نسمع ان أمة من الامم التى قام فيها اولئك العلماء والمجتهدون فى التوفيق بين العلم والدين بل العلماء الذين طلقوا الدين بتاتاً وجهروا بكفرهم والحادهم لم نسمع أن أمة من الامم جرّمتهم او ان مجلسا دينياً حرمهم فى هذا العصر الحديث على عملهم هذا . ذلك لان المبدأ الاساسى الذي قامت الحضارة عليه هو اعتبار كل احد حراً ومختاراً ومسئولا فما دام العالم يجعل هذا المبدأ نصب عينيه فى سيره ولا ينتهك حرمة الاداب العامة فى شيء يستوجب لومه وتثريبه فلا سبيل الى دينونته لأن الله سبحانه هو الديان وحده

وقد عرف عن جمهور أولئك العلماء حتى أعاظم المطلين منهم انهم كانوا مثالاً يحتذى فى طيب سيرتهم وسريرتهم وخير قدوة فى سلوكهم ومعاملتهم للناس الذين عاشوا بين أظهرهم. فهم لم ينكروا الدين لان انكاره عمل حسن فى ذاته بل لانه لم يثبت لهم علمياً . وانكارهم إياه لم يمنعهم من التحلي بفضائله والسير على قواعده الادبية وتربيـة أولادهم على تلك الفضائل والقواعد السامية والاعتراف بانها أساس المدنية الحاضرة وانه يوم ينهدك ذلك الاساس يتقوض بنيان هذه الحضارة فلا تقوم لها قيامة بعد قائمة

جاء في العقد الفريد « مكتوب فى الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير علة» . والزبور هذه هي مزامير سيدنا داود وبينها صلاة لموسى الكليم يقول فيها « ان سني ابن آدم سبعون سنة ومع القوة ثمانون وأفخرها تعب وبلية »

تجربة فوتغرافية غريبة

فى الوجوه

من أغرب المقالات المصورة التي اطلعنا عليها مقالة لمجلة بيرصن بعنوان « توائم الوجوه » . وهي من المقالات كثيرة الصور قليلة الكلام واليك صورها وبعض كلامها مملاً بشيء من كلامنا نحن

(١)

فاما تجد انساناً شقُّ وجهه الأيمن مثل شق وجهه الأيسر تماماً . فالصورة التالية هى صورة المستر تشرتشل كما هو وتليها صورتان . أما التي منها على يمين

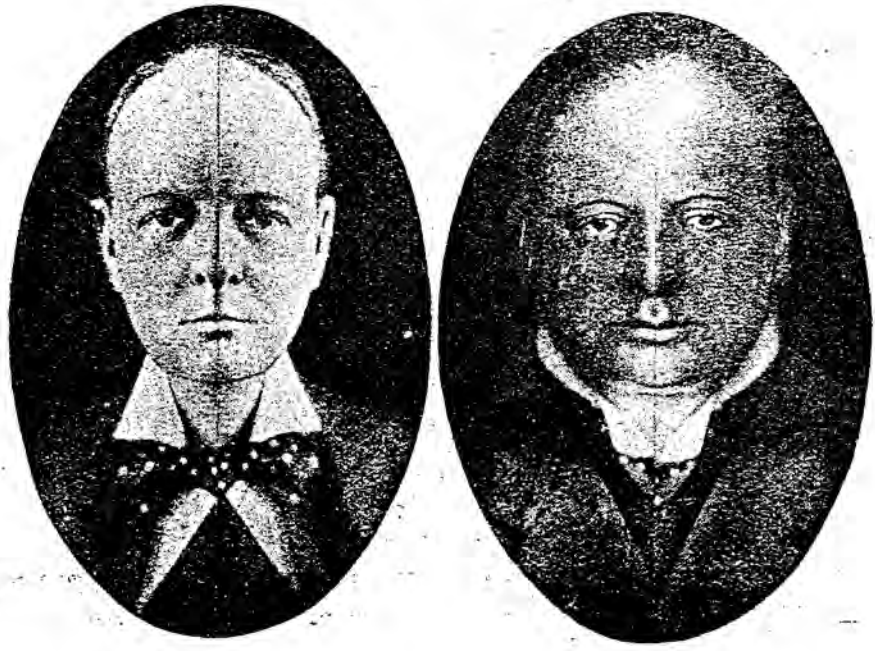

الناظر فهي صورة شقيّ المستر تشرتشل الأيمنين وقد ضمّ الواحد الى الآخر فظهر بهما صاحبها أكبر سناً مما هو .وأما التي على يسار الناظر فصورة شقيه الأيسرين وقد ظهر بهما كأنه لايزال ولداً صغير السن

(٢)

وهذه صورة المستر برنارد شو الروائى المشهور واذا قابلتها بالصورتين اللتين تحتها ظهر لك عظم الفرق بين نصفي وجهه الأيمن والأيسر . فالصورة التى الى يمين الناظر صورة شقيّه الأيمنين متصلين والتى الى اليسار صورة الشقين الأيسرين . وهما مختلفان حتى كأنهما صورتا شخصين ينتميان الى أمتين مختلفتين

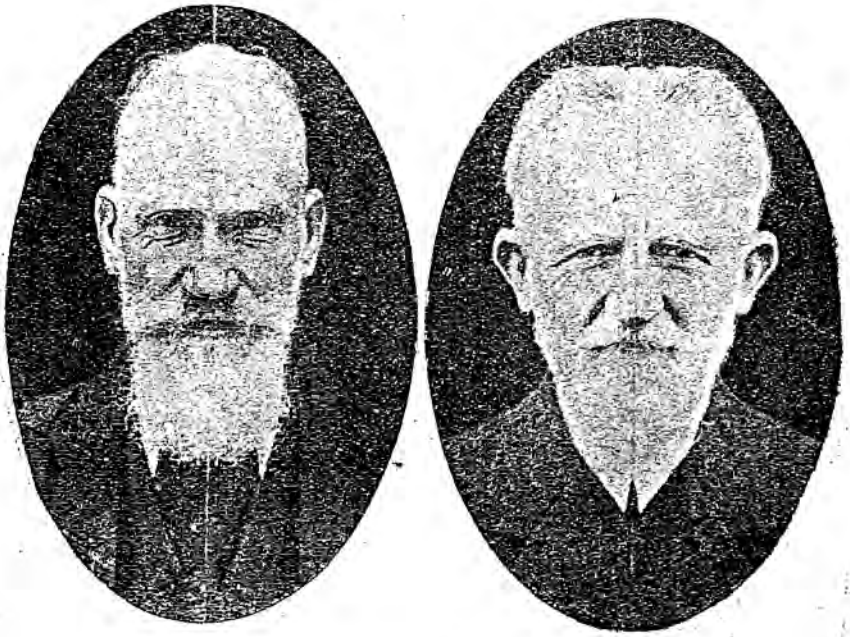

(٣)

وهذه صورة اللورد بلفور الانجليزى أمةً الصهيونى طريقةً وتحتها صورتاهُ مرتبتين كما في الصورتين السابقتين . ولعل شقيه أكثر اختلافاً من شقي المستر تشرتشل والمستر شو . ويقول علماء البيولوجيا ان رجلا هذا حالهُ هو نصفا توأمين أدغم أحدهما في الآخر فنشوا شخصاً واحداً

(٤)

لا يكاد الذي يقابل بين صورة المستر لويد جورج الحقيقية والصورتين اللتين تحتها وهما صورتا شقيه الأيمنين والأيسرين — يصدق انهما صورة رجل واحد لكثرة ما هناك من الاختلاف بينها وضعف أوجه الشبه

(٥)

وهذه صورة تختلف عما قبلها في ان شقي الوجه فيها أكثر تشابهاً مما هما في سابقاتها وهي صورة المستر فاير بانكس صورت وهو يضحك . والصور الثلاث متشابهة كل التشابه وربما كانت ضحكته في الصورة التي الى يسار الناظر أوضح منها في غيرها

ولتسهيل المقابلة توضع قطعة من الورق على شق من الوجه ثم تنقل الى الشق الآخر

ثوران الاعصاب واعراضه

نتيجة بحث طبيب أميركي

كثيراً ما يطرأ على أعصاب بعض النـاس ما يجعلهم شديدى التأثر والانفعال لأقل طارىء يطرأ عليهم فيتحول مجرى معيشتهم الطبيعي الى مجرى غير طبيعي ويشذون عن القياس الطبيعي في حركاتهم وسكناتهم ويتقلبون على أطوار غريبة وينتقلون من حال شاذ الى حال اكثر شذوذاً منه . وربما عرتهم فوق ذلك أعراض تنذر بخلل فى اجسامهم

وقد تسأل ما هو ثوران الاعصاب هذا وما هي أعراضه ؟ أجاب عن هذا السؤال طبيب اميركي اسمه الدكتور كندى فذكر الاعراض وانتقل منها الى تفصيل بعض الاصابات التى رآها وعالج أصحابها . أما عن الأعراض فقال :

ومن أكثر الاعراض شيوعاً الارق والاضطراب البدني من مثل ترقيص الحاجبين وهز الكتفين وكثرة تحريك الساق وهي فوق أختها والنقر على المائدة بالأصابع وما أشبه ذلك . وكثيراً ما يجد العصبي أنه لا يستطيع تركيز أفكاره في موضوع واحد فينتقل بها من موضوع الى موضوع . وقد يهجر الأعمـال وأسباب التسلية التى كان يجد فيها لذة من قبل ويطلب غيرها ليعود فيهجرها . وهو يتعب من أقل شيء ولـكن التعب ليس على الدوام دليلا على ثوران الاعصاب بل قد ينشأ عن حالة مرضية فى الجسم . أما التعب العصبي فدليله على الغالب شعور بالشد في دائرة الرأس

وقد عرفت مستخدمين يشعرون بأعظم مضايقة من أن يضاف عمل صغير جداً الى أعمالهم العادية . وهذا الشعور هو نذير واضح بوجوب استراحتهم من أعمالهم . لانه اذا كان الرجل يعمل عمله في حالة طبيعية فهو يحتكم فى عمله ويشعر بشيء من اللذة ناشيء عن هذا الاحتكام

وهذه الاعراض اما أن تكون ناشئة عن قلة تروض صاحبها أو تكون بداءة مرض شديد طويل المدة

* * *

وهنا أخذ الدكتور يطبق بعض الحوادث التى رآها ويفصل سيرها وأعراضها وكيفية انتهائها . كأنها مرض من الامراض فقال:

زارني يوماً شاب عمره ٣٥ سنة وهو شريك في محل تجارى فشكا من صعوبة يلقاها في انجاز اعماله اليومية . وكان عمله اصدار الاوامر التجارية وتلقيها بالتلفون وكثيراً ما تكون اوامر بألوف الريالات وكان يشتغل كل يوم من الساعة ٩½ صباحاً الى ٣½ بعد الظهر بلا فترة الاَّ فترة عشرين دقيقة يتناول فيها غداءه . ولم يكن فوق هذا يتروض تروضاً كافياً . فشعر فى المدة الاخيرة بأن حكمه فى المسائل التي كانت تعرض عليه ليس ماضياً كما كان أولا بل يضطر الى تفكير كثير قبل بتها واصدار حكمه فيها . وكان كثير الخوف من الوقوع في هفوة تكلفه مالا عظيما . وكان يعتريه الأرق ليلا فاذا ذهب الى عمله صباحاً شعر بأنه أشد تعباً مما كان فى مساء اليوم السابق . ولكن شعوره هذا كان يزول عند الظهر

فرأى أن يعالج نفسه بالهويسكى يتناول منها مرة في الصباح ومرة بعد الظهر فوجد انها تشحذ قريحته وتسهل عليه الحكم في المسائل المختلفة التى يؤخذ رأيه فيها . والواقع كما أخبرته ان الهويسكى زودته بنوع من الشجاعة الكاذبة فخدرت مراكز تلقى الانفعالات منه الى حد أزالت عنده الخوف من الوقوع في الخطأ ولكنها لم تصلح شيئاً لانه بقي عرضة للخطأ كما كان قبلا من غير أن يشعر بذلك . وزاد عدد السيجارات التى كان يدخنها من ٢٠ الى ٦٠ كل يوم ولكنه لم يكن يدخن من كل منها الا ربعها

ورأيت يديه ظاهرتي فى الارتعاش ولكن مقدار المشروبات الذي تناوله الى يوم فحصي له لم يكن كافياً لتعليل هذا الارتعاش . وكان دائمة المداعبة لشفتيه بأسنانه ولسانه

واذا تكلم بالتلفون لم يتمالك عن رفع صوته ومخاصمة زبائنه على أتفه المسائل . فنبهه أحد شركائه على ذلك أول مرة فلزم الصمت واكتفى بعضّ شفتيه كعادته . ثم نبهه مرة أخرى فصمد له وحرك يديه كمن يحاول أن يتحداه الى مصارعته

وأعظم من هذا انه جعل يسيء الظن بشركائه ومرؤوسيه في كل شيء فاذا رأى أحدهم يحرك شفتيه ظن انه يقلده استهزاء به . واذا رأى اثنين أو ثلاثة في المحل يتكلمون همساً على انفراد حسب انه هو موضوع الحديث وان مؤامرة تدبر عليه

وكنت أعلم أن شركاءَهُ يحترمونه جداً وانه عظيم النفع للشركة وأن شبهاته في غير محلها . فلما قلت له هذا أضافني الى قائمة الذين يشتبه فيهم

وأول ما وصفت له أن يستريح من عمله مدة وجيزة لا طويلة علماً بأن الرجل الصحيح البنية يستعيد حالته الطبيعية بأوفر سرعة بعد راحة قليلة . فذهب الى بيته وقضى في سريره خمسة أيام لم يشرب فيها مسكراً وهبط بسيجاراته من الستين الى الخمس فقط في اليوم . وكان طعامه البقول الخضراء واللبن والاثمار والسمك والدجاج

ووصفت له الاستحمام بحمامات الاكسجين مرتين كل يوم . وهي حمامات عادية يضاف فيها الى الماء بعض الاملاح التي تطلق الفقاعات على جسم المستحم فيشعر بتنبه ولذة وراحة . وكان يتروض باعتدال ثلاث مرات أو أربعاً بالركض في غرفته مسافة مائة خطوة كل مرة

ولما رأيته في اليوم الخامس كان قد استعاد موازنته العقلية . فصدقني حالاً لما قلت له مرة أخرى أن شبهاته في شركائه كانت في غير موضعها بل ضحك من أشياء قالها لي عند زيارتي الاولى له . وبعد راحة الخمسة الايام عاد الى عمله ولا يزال فيه ولم اسمعه يشكو شيئاً بعد ذلك . ولو بقي سائراً في عمله كما كان ما انتهى به الامر كما انتهى بل ربما زادت شبهاته في شركائه واعتقد أنه يتواطأون على خرابه . وهذا الاعتقاد يجرئه على حسبان نفسه أعظم مما هو حقيقة فيفضي الامر به الى فقد توازنه العقلي تماماً

وهذه حادثة أخرى :

زارني مدير شركة كبيرة لعمل الاحذية لاعالجه فرأيت عينيه وهما تكادان تخرجان من وقبيهما . وكان عدد ضربات قلبه أكثر من العدد الطبيعي خمسين في المائة . وأخبرني انه اذا جلس الى مكتبه وفكر في المهام الكثيرة التي أمامه تصبب جبينه عرقاً . وهو يحلم كل ليلة باعماله وهذا الحلم هو دائماً علامة على شدة التعب من العمل

وكانت قد مرت عليه سنون كثيرة يقضي فيها تسع ساعات الى عشر كل يوم في مكتبه ولا يخرج منه . وكثيراً ما كان يؤتى اليه بغدائه فيتناوله في مكتبه وكان يكره الحفلات الاجتماعية ويقضي مساءه في جلسات يعقدها لدرس حالة أشغاله أو في قراءة تقارير تجارية ومالية ولم يقرأ كتاباً الاً في المباحث الاقتصادية

ولكنه فقد كثيراً من اللذة التي كان يشعر بها أولا في أعماله . واتفق في اليوم الذي زارني فيه لأول مرة ان الصحف نشرت تفاصيل كثيرة عن فتح قبر توت عنخ آمون وكان كثير من الشبان أصدقائي يقرأون تلك التفاصيل بمزيد الاهتمام إلا هذا الرجل فانه كان يتناول الصحف ويقرأ مافيها من الأنباء المالية دون غيرها . فحدثته عن توت عنخ آمون

الذي عاش ومات شاباً قبل التاريخ المسيحي بقرون كثيرة وسألته أن يقرأ حديث فتح قبره فقرأه وجعل يسألني أسئلة كثيرة عنه . فأجبته « أرى ان عقلك سليم وانك تهتم بالامور التي يهتم بها كل انسان وبطريقة طبيعية . على ان عيبك الوحيد هو انك مفرط فى الاهتمام بالاشياء الصغيرة القريبة منك وبدقائق أعمالك وتفاصيلها كلها . فأنت في حاجة الى الراحة وهذه تأتي من النظر الى الامور الكبيرة والبعيدة عنك والتي لا علاقة لها بعملك كالتاريخ والعلم واكتشافاته

وليس في العالم دواء ينفعك نفع ادخال السرور على قلبك . وأنت قد انغمست فى أشغالك حتى أغرقك بحرها الطامي فماذا يعنيك ما سوف يصيبها بعد ثلاثة آلاف سنة . واذا اهتممت بها فهل يغير اهتمامك وجهة سيرها . فليس العمل بالشيء الذي يجب أن ننظر اليه بعين الجد الى حد القلق وفقد الراحة فانما العمل نوع من أنواع اللهو والهزل والمزاح

ثم وصفت له كتباً يقرأها من شعر ونثر وأن يجتمع باصحابه الذين لم يرهم منذ زمن طويل ويتحدث معهم . ووصفت له شيئاً آخر يظهر غريباً لاول وهلة وهو الصلاة . فوعدني بان يفعل ذلك كله وأن يصلي في الكنيسة وفى بيته

ومضت مدة ثم كتب الي فحكمت من لهجة الكتب التي كتبها انه على أحسن حال من السرور والغبطة

وكل شخص يشعر بثوران أعصابه فليصنع ما أنا واصف له الآن :

اذا جلس لتناول غدائه فليقض فى ذلك ساعة على القليل لا يهتم البتة في خلالها بعمله . فاذا وجد أن ذلك صعب عليه فليكلف بعض أهله قراءة فصل له من كتاب لا علاقة له بعمله . وليحذر أن تكون القراءة من الصحف اليومية

وليكن غداؤه مؤلفاً في الاكثر من البقول الخضراء والسمك والدجاج واللبن ولا يحسن « بالعصبي » أن يأكل اللحم غير مرة في اليوم

واذا شعر بالتعب في عمله فليستريح نحو نصف ساعة في موضع خلاء يكون فيه منفرداً عن الناس وليضطجع مستلقيا على ظهره في مقعد أو كرسي مريح وليتنفس تنفساً عميقاً مرة في كل دقيقة . فاذا عاد الى عمله بعد ذلك عاد نشيطاً مجدد القوى

أما الصلاة فقد أخبرني مدير مصنع الاحذية أنها كانت من أعظم العوامل على تجديد قواه وانتعاشه لان الصلاة هي بمعنى من المعاني امتزاج بالروح غير المحدود فهي لذلك حاجة من حاجات الانسانية عامة . وهي لا تستلزم أن يكون المصلي مؤمناً بعقيدة خاصة . وسواء كان

مسيحياً أم غير مسيحي فان الرجل القوي الاعصاب والرجل الضعيف الاعصاب يجدان كلاهما عزاء وتجديداً ومصدر الهام وقوة في الصلاة

ويجب فوق ذلك على ضعيف الاعصاب أن يروض جسمه كما يروض نفسه . وخير أنواع الرياضة البدنية له ما يلائم مزاجه وما يختاره هو نفسه على غيره من أنواع الرياضة

ومن الرياضات العقلية التي يحسن اتباعها قراءة بعض الشعر المطرب الذى تميل اليه النفس وبعض التاريخ وسير الرجال والاسفار والعلم

* * *

ومن أعظم أسباب « العصبية » شدة التدقيق في صغائر الامور ونبذ كبريات المسائل ظهرياً كما يدل عليه الشاهد الآتي :

منذ مدة قصدت عيادتي زوجة محام لها ثلاث بنات لتستشيرني فى ابنة لها تظنها «عصبية» فوجدت بعد فحص الابنة انها كثيرة التبرم بأمها والتضجر منها . ثم سألت الام بعض الاسئلة فوجدت انها كثيرة التدقيق فى شؤون البيت الصغرى قليلة التساهل فاستدللت على ان «عصبية » البنت ناشئة عن «عصبية » الأم

ذلك بأن الأم تربت تربية عالية ولكن كثرة اشغالها المنزلية جعلتها تهجر القراءة وغيرها من أسباب التسلية العقلية . وعادت لا تستطيع جمع أفكارها في القراءة والاحاديث التى تتطلب تفكيراً وبعد نظر . وكان معظم السبب فى ذلك انه مرت عليها سنوات وهي تكبر الصغائر وتصغر الكبائر .فاذا أخذت مظلة من محلها أو وضع اناء فى محل غير المحل الذى عينته له أقامت الدنيا وأقعدتها .وكان شغلها الشاغل تنفيض البيت من الغبار .ومع شدة «عصبيتها» كانت تتهم سائر الناس بالعصبية ولا ترى في نفسها شيئاً منها

فكان لا بد والحالة هذه من ان أريها صغر الاشياء التى كانت تراها كبيرة وتفاهتها . فعادت الي بعد ذلك وقد تغيرت كل التغير وأصبحت القراءة عندها من أعظم أسباب تسليتها وعندي انها مادامت مثابرة عليها فلن تعود اليها « عصبيتها » الاولى

مثال آخر : من أسباب هذه العصبية محاولة الشخص ان يعيش عيشة فوق مايطيق والتظاهر بما هو فوق مقدوره كما جرى لامراة زارتني ذات يوم فى عيادتي وشكت الى ثوران اعصابها الى درجة لا تطاق . وكان سبب ذلك اسرافها ومحاولتها منافسة اترابها في صنع الولائم واقامة الحفلات الاجتماعية . وزاد ذلك ان زوجها حسنت احواله وربحت تجارته وكثر اصدقاؤهما من

بين أولئك الذين يظنون ان اظهار شخصية المرء انما تقوم بالتظاهر الفارغ في حين ان مدار التفوق الحقيقي انما هو على الجاذبية الشخصية والمغناطيسية والكفاية وسمو التربية . وكانت كلما اقامت حفلة ظنت انها دون حفلات صويحباتها فسقط في يدها حتى خيل اليها على مر السنين انها لا تليق بزوجها

فلما قصت علي قصتها اقنعتها بأن زوجها لا يبالي بتلك الحفلات عشر معشار ما تظن هي فلا سبيل الى ظنها انها لا تليق به . فذهبت وقد زال عنها وهمها هذا وعاشت عيشة هناء وغبطة

وغني عن البيان ان كثيراً من اعراض ثوران الاعصاب ناشيء عن امراض المعدة والامعاء والاسنان واللوزتين مثل الصداع والتهاب الاعصاب (نوريتس) والخوريا وغيرها . فليستشر الطبيب فيها

وفي اميركا اليوم اصابات كثيرة بما يسمي عادة « مرض النوم » وهو غير مرض النوم المشهور . والذين يصابون به لا ينامون ليلا فاذا طلع الفجر ران السكري على اجفانهم وناموا الى ما بعد الظهر . ثم اذا جاء وقت النوم العادي رأيتهم طربين أرقين وهكذا دواليك

ومن اعراض هذه الحالة غير الطبيعية زيادة التنفس من ١٨ مرة في الدقيقة الى ٥٠ مرة وهي اضطراب عصبي يعقب الاصابة ببعض الامراض المعدية وخصوصاً الانفلونزا ولا نعلم عنه شيئاً كثيراً . وعليه فأني انصح للذين يصابون بالانفلونزا وينقهون منها ان يبقوا في غرفهم الى ان يشفوا شفاء تاماً

الرؤية في الظلام

سأل سائل في مجلة انجليزية محرر المجلة قائلا :

«أطلب تحكيمكم في مسئلة طال النزاع عليها بيني وبين صديق وهي قدرة الفرس والهر والكلب على الرؤية في الظلام . يقول صاحبي انها تستطيع أن تبصر في الظلام مهما يكن داماساً . وأقول أنا انها لا تستطيع ان تبصر الا اذا كان هناك بعض النور ولو ضئيلا »

فقال محرر المجلة : أنت محقّ وصديقك مبطل اذ لا يستطيع الابصار في الظلام حيوان ما ولكن الظلام المطلق لا يكاد يوجد وما يظهر انه مطلق في عيوننا لا يزال فيه شعاع من النور . وعيون الهررة مركبة بحيث تتناول هذا الشعاع الضئيل الذي لا تنتفع به عيوننا فتنتفع هي به وتبصر في الظلام

مكافحة الحشرات الضارة

سوسة القمح ودودة لوزة القطن والجراد وما أشبه

(بقلم الاستاذ مكسويل لفروي أستاذ علم الحشرات فى احدى كليات لندن)

* * *

يراد بالحشرات الضارة فى هذه المقالة دودة اللوزة وهي محصورة في أميركا لا تجاوزها . ويوم تجاوزها وتنتشر فى حقول العالم الاخرى فانها تخرب محصول القطن في العالم ويجيء يوم ينقطع القطن منه . وقد أخفقت حتى الآن جميع الوسائل التى بذلت لمكافحة هذه الآفة

وبعد دودة اللوزة تأتي سوسة القمح . ولو تركت وشأنها لهان عليها ابادة محصول الحنطة في العالم كله على أسهل سبيل وتركنا نتضور جوعاً

وبعد سوسة القمح يأتي الجراد . ونحن لا نخشاه الآن لانه لا يتعدى البلدان الحارة ولكن ليس ثمت ما يمنع انتشارهُ ووصولهُ الينا

يضاف الى هذه الحشرات نملة الارجنتين ودودة القطن وذبابة البيت وعثّ البيت مما إذاه لا يوصف ولا يقدر

— سوسة القمح —

أعظم انتصار انتصره علم طباع الحشرات هو على سوسة القمح فى اثناء الحرب العامة وبعد انتهائها . ذلك ان الحكومة الانجليزية اشترت سنة ١٩١٧ من استراليا محصول سنتين من الحنطة خزن لحسابها وأعد لشحنه الى أوربا لاطعام أهل انجلترا وفرنسا وايطاليا وقد بلغ ٢٢٠ مليون بشل

وللتعجيل فى ارسال الطعام الى غير المحاربين وعدت أميركا بان ترسل من الدقيق الى أوربا بقدر ما ينزل على ساحلها الغربي من القمح الاسترالي. وفيما هم يشحنون القمح الى أميركا وجدوا ان السوس يملأهُ كله

وقد عرف عن هذا السوس انه يعيش طول عمره بين حبوب القمح وتقضم أثناه شيئاً من حبة القمح وتضع بيضة في الثقب فتفقس البيضة دودة تأكل قلب الحبة وبذلك تتلف كل حبة قمح في كيس دخلهُ السوس . ويستطيع كل زوجين من السوس ان ينتجا ٦٠٤٤

سوسة فى زمن موسم واحد . وقد بلغ مقدار ما أتلفته هـذه الحشرة سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ نحو ١٠ فى المائة من المحصول كله أي ٢٠ مليون بشل وما خسرته الحكومة الاسترالية وحدها ٤٦ مليون بشل

وكانت نتيجة تسويس القمح ان أميركا رفضته وظهر ان جميع ما خزن في استراليا منه نصيبه التلف . فساء الحال وحرج جدًّا لان ملايين من الخلق فى أوربا كانوا يضجون طالبين الطعام ولا طعام لهم . وهنا امتدت يد العالم لانجاد العالم واغاثته . ففي غرة يناير سنة ١٩١٨ نزل على استراليا عالم من علماء الحشرات فى انجلترا لمعالجة هذه الحالة . فوجد أن سبب السوس سوء تكديس الحبوب في أكياسها فقد كانت توضع على الارض رأساً

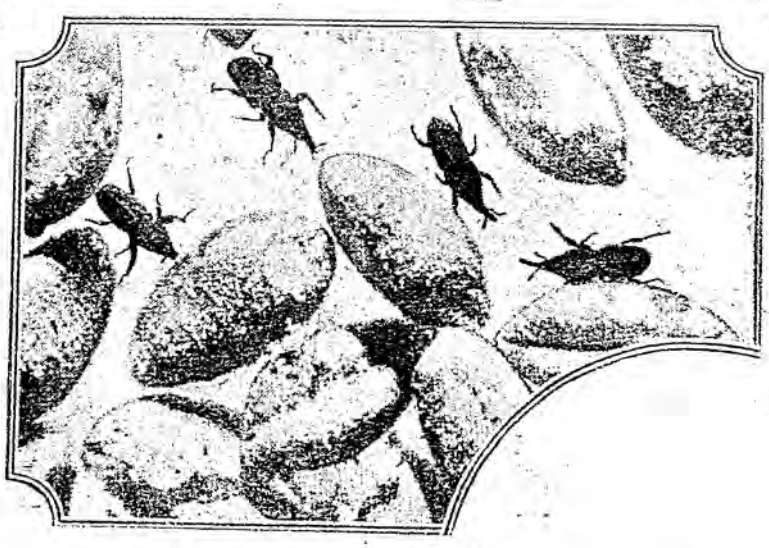

صورة بعض سوس القمح وحب القمح مكبرة . ويرى السوس فيها وهو يهاجم الحب وينقره بخراطيمه

فيدخلها السوس بسهولة فضلاً عن ان كثيراً من الحبوب كان يتناثر من الاكياس على الارض فيذهب ضياعاً

أما ما عمله العالم لعلاج هذا الحال فهو أولاً اصلاح طريقة خزن الحبوب والثاني ازالة السوس من القمح المسوّس

أما اصلاح خزنه فكان باقامة منصّات من الخشب وفرشها بنوع من الجوت المعروف باسم «جوت هس» فضمن بذلك تهوية القمح ومنع اضاعة شيء منهُ

وأما ازالة السوس من القمح المسوّس فلم تكن من السهولة كطريقة اصلاح خزنه فقد خطر للعالم أولا ان يستعمل بعض الأدوية والعقاقير الطبية لقتل السوس ثم عدل عن هذا

الرأي خشية ان يتغير طعم الدقيق . وجرب ثانياً قتل السوس بالكهربائية فوجد ان هذه الطريقة لاتنفع لان السوس احتمل تياراً قوته ٤٠ الف فولط ولم يصب بضرر

وثالثاً وأخيراً جرّب استعمال الحرارة فنجحت تجربته فصنعت آلات كثيرة لهذا الغرض ولكنها لم تفِ بالمرام فانقلب هو نفسه مهندساً وصنع آلة جاءت طبق مراده . وهي مؤلفة من غرفة فيها طبقات من الانابيب داخلها هواء أحمي الي درجة ١٤٠ بمقياس فارنهيت (٦٠ سنتغراد) وتحتها شباك من الحديد فكان القمح يوضع فى الغرفة من أعلاها فيمرُّ بالأنابيب الحامية حيث يقتل السوس وبيضه ولا يمس القمح أذى . أما السوس فيقتل ويجمع بمعدل «جردل» ملآن كل دقيقتين . وأما القمح فيتحرر من سوسه بمعدل الف بشل كل ساعة

وبهذه الطريقة جهّز العالم أوربا بالخبز اللازم لاطعام الجائعين ووفر على الحكومة الاسترالية ١١ مليون جنيه

الصورة العليا تمثل زيز دودة الخشب الذى ينقر خشب البيوت فيتلفه كما اتلف خشب كنيسة سنت بول فى لندن وهى الصورة تحت الزيز . والصورة التى الى اليمين صورة الدودة او الحنفسة نفسها . والصورة السفلى صورة الحنفسة التى تفتك بحنفسة الخشب

— دودة الخشب —

وكثيراً ما تستعمل المواد الكيميائية في مكافحة الحشرات . ومن أحدث الشواهد وأشهرها فى هذا الصدد تلك الدودة التى سطت على روافد بناية البرلمان الانجليزي فأتلفتها على مرّ القرون حتى اضطروا الى ترميمها وقضوا فى ذلك عشر سنين أنفقوا فى خلالها ١٢٠ الف جنيه . وقتل هذه الدودة يقوم برش مادة كيميائية سمية على الخشب تتغلغل فيه فتقتل الدود .

وبمثل هذه الطريقة أيضا عولج خشب كنيسة سنت بول وقاعة « مدل تمبل » في لندن على ان أعجب ما في ذلك كله اهتداؤهم الى دودة تسطو على دود الخشب وتقتله وهي قليلة الآن ولكنهم أخذوا يربونها لتتوالد بكثرة فيستعينوا بها على ابادة دود الخشب

— العث —

ابادة العث سهلة نظريًا صعبة عمليًا ووجه صعوبتها ان المادة التي تستعمل لرشها على الملابس منعاً للعث يجب ألا تهيج الجلد ولا تكون لها رائحة كريهة ولا تؤذي نسيج الثياب وتغير ألوانها ونحو ذلك

وقد اهتدى بعض العلماء الانجليز والالمانيين الى محلولين الواحد لمعالجة الثياب التي تنظف على «الناشف» والغريب ان المحلول الثاني الذى اهتدوا اليه هو واحد مع انهم كانوا يعملون مستقلين بعضهم عن بعض . أما المحلول الاول فيقال ان الذى اكتشفه الانجليز أشد فعلاً من الذى اكتشفه الالمانيون

— دودة اللوزة —

تسطو هذه الدودة أحياناً على حقول القطن في الهند فتتلف محصولها وحدث مرة انها سطت على زرعة القطن فى بعض انحاء الهند بعد شتاء بارد فأتلفته كله لم تبق منهُ شيئاً . فاتخذت التحوطات لمنع فتكها بالقطن فى السنين التالية وجربت ثلاث تجارب فجاءت احداها على أتم المرام . والى القارئ البيان

دلّ البحث أولاً على ان هناك نوعاً من الحشرات الطفيلية التي تعيش على غيرها يسطو على دودة اللوزة فيقتلها وينجى القطن من أذاها . وثانياً على ان الحشرات كانت قليلة قلة ظاهرة فى السنة التي فتك فيها دود اللوز بزراعة القطن . وكان سبب تلك القلة اشتداد البرد في الشتاء على ما تقدم فأهلك الحشرات الطفيلية ولم يبق الا القليل منها

وعليه بذلت حكومة الهند مجهودها لزيادة تلك الحشرات في الموسم التالي فجيء بكثير منها الى الزراعة الموبوءة من أماكن أخرى وبذلك تلافت خطر فتكها بالمحصول التالي

— الحشرات العاتية —

على ان ثمة ثلاث حشرات استعصى أمرها على عالم الحشرات فلم يوفق حتى الآن الى وسيلة لمكافحتها وابادتها وهي نملة الارجنتين ودودة لوزة القطن الاميركية وذبابة تستسي -

أما الاولى فلم تنجح فيها حيلة ما . وأما الثانية فتمكن مكافحتها قليلاً فى الاماكن الموبوءة بها ولكنها لا تزال تسير سير المنتصر فى حقول القطن الاميركية من جانب القارة الاميركية الى الجانب الآخر . وأما الثالثة فالمظنون انهم اهتدوا الى طريقة لمكافحتها ولكن لم تنشر تفاصيل هذه الطريقة الى الآن

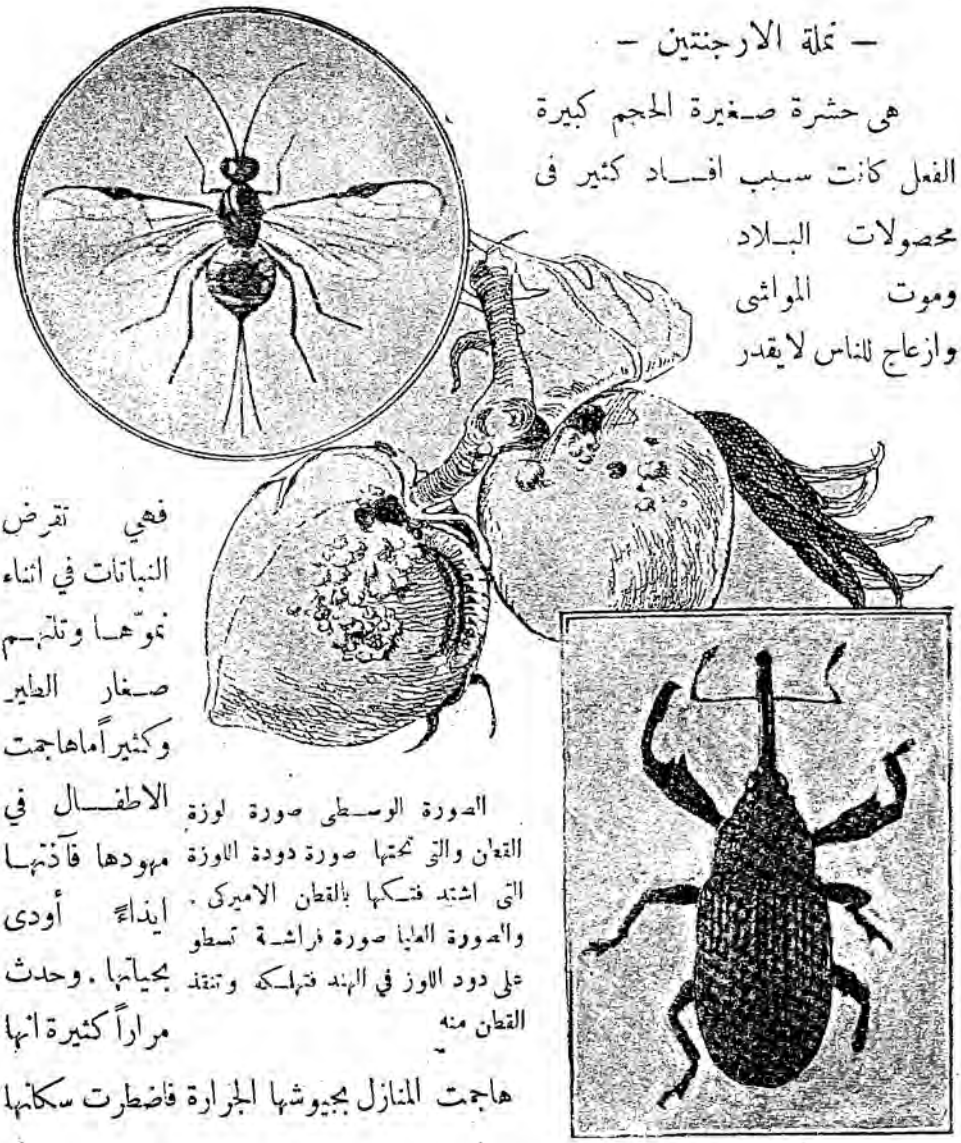

الصورة الوسطى صورة لوزة القطن والتى تحتها صورة دودة اللوزة التى اشتد فتكها بالقطن الاميركى . والصورة العليا صورة فراشة تسطو على دود اللوز في الهند فتهلكه وتنقذ القطن منه

— نملة الارجنتين —

هى حشرة صغيرة الحجم كبيرة الفعل كانت سبب افساد كثير فى محصولات البلاد وموت المواشى وازعاج للناس لا يقدر

فهي تقرض النباتات في اثناء نموّها وتلتهم صغار الطير وكثيراً ماهاجمت الاطفال في مهودها فآذتها ايذاءً أودى بحياتها . وحدث مراراً كثيرة انها هاجمت المنازل بجيوشها الجرارة فاضطرت سكانها الى اخلائها . وأعظم ما ظهر فتكها في جزيرة ماديرا حيث أبادت كل طائر فيها . وبلغ من هول

افسادها ان قال عالم مشهور انه ان كان قدّر لحيّ من الاحياء ان ينتزع سيادة هذه الخليقة من يد الانسان فهذا الحيّ هو هذه النملة

— دودة لوزة القطن الاميركية —

هذه الدودة مصدر خسارة عظيمة فى قطن العالمين . موطنها الاصلي أميركا الوسطى هاجرت من المكسيك الى تكساس احدى الولايات الجنوبية من أميركا الشمالية سنة ١٨٩٢ وما زالت منذ ذلك العهد تزحف من مكان الى مكان في الولايات المتحدة وتزداد خطراً حتى أتلفت سنة ١٩٢١ ثلث المحصول الاميركي كله مما قدر بمبلغ ١٥٠ مليون جنيه . وحسبوا ما أتلفت من القطن تلك السنة فكان أكثر مما تغزله معامل انجلترا كلها فى سنة واحدة

وقد كافحوها بوسائل مختلفة منها تنظيف الزراعة ودس السمّ لها فنجحوا بعض الشيء في مكافحتها . ومنها رش مسحوق الزرنيخ على حقول القطن من الطيارات . ولكن معظم الرجاء معلّق بانتاج صنف من القطن لا تستطيع الدودة خرق لوزته

— ذبابة التسيتسي —

صورة ذبابة التسيتسى

هذه الذبابة تعيش فى قلب افريقيا ومنها ١٩ نوعاً وهي سبب مرضين مخيفين مرض النوم الذى يصيب الانسان والمرض المعروف باسم نجانا وهو يصيب المواشي

وقد بذل العلماء جهداً طويلاً في مكافحة تينك الحشرتين . ويقال انهم اهتدوا الى نوع من الحشرات الطفيلية يفتك بهما

نزلاء الفنـادق

وغرائب اطوارهم

لـكاتب اميركى

لو حدثت ناظرة فندق هو من أكبر فنادق العـالم كما حدثتها أنا وسمعت منها نوادر « زبائنها » وما يفعلون من الغرائب مدة اقامتهم القصيرة في فندقها لاخذ العجب منك كل مأخذ.

هذا الفندق هو فندق بنسلفانيا فى مدينة نيويورك فيه ٢٢٠٠ غرفة وبناؤه أكبر أبنية الفنادق وغيرها فى الارض كلها . وهو يعجّ بالنازلين فيه من كل صنف وبجيوش المستخدمين على اختلاف أعمالهم . وبين هؤلاء المستخدمين المرأتان اللتان حدثتها طويلا فى موضوع هذه الرسالة

والظاهر من حديثها أن من الناس من يترك فضائله وأخلاقه الكريمة فى بيته اذا خرج منه على سفر . وأن منهم من يترك عقله خلفه . على أن منهم من تكون تر بيته العالية جزءا غير متجزىء فاذا أقام فى الفندق حيناً ثم غادره شيعه مستخدمو الفندق بانّات الاسف والأسى على فراقه وودوا لو أقام بين أظهرهم أبد العمر

وكل ضيف من أضياف الفندق يرحل عنـه عاجلا أو آجلا هذا أمر معروف . ولـكن الأمر الذى يوجب الدهش أن كثيرين من هؤلاء الاضياف يخرجون من الفندق وفى رحالهم مثل صاع العزيز أو أكثر منه وأغلى ثمناً حتى لقد تساءلت بعد القصص التى سمعتها لم لا يسمر أصحاب الفنادق أمتعتهم بالمسامير أو يربطونها بسلاسل تحول دون نقلها من مكانها

أخذتني احدى محدثتيَّ الى الغرفة التي تحفظ فيها « بياضات » الفندق من ملاءات واغطية ومناديل ومناشف وفوط وستائر وبطانيات وغيرها فاذا هي غرفة واسعة كأنها قاعة من قاعات الرقص في سعتها واذا الملاءات وغيرها فيها منضوضة صفوفا بعضها فوق بعض . فسألتها كم تستعملون من هذه كل يوم فقالت ٦٠٠٠ ملاءة و٦٠٠٠ كيس مخدة و٨٠٠٠ منشفة للوجه و٥٠٠٠ منشفة للحمام و٥٠٠٠ منشفة لليد

فقلت مدهوشاً ١٨ الف منشفة ؟ وكم يفقد منها كل يوم . فاجابت ٢٠٠٠ منشفة للوجه و٣٠٠ للحمام على المتوسط أو نحو ٣٠ الفاً فى السنة

قلت اذا كنتم تستعملون ١٨ الف منشفة في اليوم يكون ما تستعملونه في السنة ٦٥٧٠٠٠٠ يسرق منها ٣٠ الفاً . وهل يؤخذ شيء آخر غيرها ؟

قالت يؤخذ من كل شيء سوى الاثاث والرياش . يؤخذ من الملاءات واكياس المخدات والمخدات عينها والاحرمة . ويظن بعضهم أن السرقات لا تكتشف وهم واهمون فاننا نفتش كل غرفة بعد سفرهم ونعرف حالا كل ما يفقد منها

قلت ان معظم الذين يرتكبون هذه السرقات من النساء اذ لا يعقل أن يحشو الرجال صناديقهم بامثال هذه الاشياء

قالت اؤكد لك أن الرجال والنساء متساوون فى هذا الذى لا أعرف ماذا اسميه فهل اسميه جنون السرقة ؟ والواقع أن الرجال يتركون النساء مقصرات خلفهم فى تعداد أنواع ما يأخذون . فقد عرفت رجالا يقطعون الاسلاك الكهربائية ويأخذون مصابيحها ومصابيح المكاتب وأغطيتها من الحرير والسجاد المفروش في الغرف وستائر الشبابيك والصور المعلقة على الجدران . ومنهم من يأخذ كل ما على المكاتب من أدوات الكتابة من ورق مكاتيب « وظروف » وريش وورق نشاف ودويات . وجميع ما فى الحمام من الصابون . وقد يأخذون كؤوس الشرب الزجاجية . والمرجح أنهم يظنون أن أخذ الصابون وأدوات الكتابة من حقوقهم ولكن أى حق لهم فى أخذ « بياض » الاسرة

قلت ولكن كيف تعوضون هذه الخسارة. أحسب أن بين الزبائن من ينسى أشياء فيتركها في الفندق كما أن بينهم من يأخذ أمتعة الفندق . أفلا يتوازن ما يؤخذ منكم وما يترك لكم

قالت لا . لاننا نبذل كل جهد فى رد كل متاع الى صاحبه . وجميع الاشياء الثمينة التى تنسى يطالب أصحابها بها . فاذا وجد شيء لم يطلبه صاحبه كان من نصيب المستخدم الذى وجده

وبعد السؤال علمت أن متوسط عدد الذين ينسون شيئا من أمتعتهم في الفندق يبلغ ٢٥٠ نفساً فى اليوم . فقد نسيت امرأة فروا ثمنه خمسة آلاف ريال وثمن البرد من بطانته ٥٠ ريالا كما علمت . وقد لففناه ورددناه بعنوان صاحبته . أما الحلي والنقود فنودعها خزينة الفندق وأما الامتعة غير الثمينة فتوضع في المكتب المسمى مكتب المفقود والموجود . ثم نخاطب أصحاب الاشياء التي فقدت ونمهلهم ٦٠ يوماً أو أكثر اذا كانت المفقودات ثمينة . ومعظم الاشياء التي تترك هى فرش الاسنان فاذا كان للفرشاة مقبض من فضة طلبها صاحبها على الغالب والا فلا

فسألت ما أغرب شيء نسيه أصحابه عندكم ؟ قالت عين صناعية وجدتها احدى خدم الفندق في طست الغسيل فذعرت . قلت هل طالبكم صاحبها بها . قلت طلبها بالتلغراف فأرسلناها اليه . ومن الزبائن من ترك لنا أسنانه الصناعية . ومنهم من ترك لنا شعره العارية . وعندنا من هذا الشعر ما يحشى به فراش

قلت وهل يطالب بهذه الاشياء أصحابها . قالت نعم ولكنهم يقولون أنها ليست لهم بل لبعض أصحابهم ! ومن النساء من يتركن عمداً أشياء يدعين أنهن نسينها كالبرانيط مثلا . والحقيقة أن صناديق السفر التي معهن لا تسعها فيتركنها لنا لنرسلها على حسابنا . وقد وجدت احدى خدمنا الفقيرات ذات يوم « شنطة » فيها ٤٠٩١ ريالا مما لم تره في زمانها ومما كان يمكن أن يغريها بتخبئته واستبقائه لنفسها . ولكنها لم تفعل بل ردته الينا على عجل . وبينما كان أحد الخدم يكوي بدلة ثياب وجد في جيبة منها أوراقاً قيمتها ٦٥٤٠ ريالا فردها الينا . فلم يشعر صاحبها بفقدها حتى ردت اليه

ومن أضحك الحكايات أن رجلا نسي قميصاً عندنا (وهو بالانجليزية Shirt) فكتبنا اليه كتاباً نذكره بقميصه . والظاهر أن التي كتبته على الآلة الكاتبة أخطأت فوضعت الحرف (K) بدل الحرف (H) فخرجت الكلمة (Skirt) ومعناها « جونلا » من ملابس المرأة . وبعد أيام جاءنا منه كتاب احتجاج شديد اللهجة يقول فيه :

« أنا لا أفهم ما تقولون فقد كان سلوكي عندكم لا غبار عليه . واسمحوا لي بأن أقول لكم أني رجل متزوج ومحترم . ولا تهمني امرأة غير زوجتي لذلك لا أفهم قصدكم من القول « انك ان كنت تريد الجونلا التي نسيتها هنا فسنرسلها اليك » . ولكن اذا أرسلتم اليّ قميصي تجعلونني ممتنا لكم » (فيا للبله ـ هذه منّا)

واليك حكاية أخرى مضحكة أضحكت صاحبها نفسه مع خسارته ولكننا نحن أسفنا لما جرى له . ذلك أنه نزل في الفندق ذات يوم رجل من احدى الولايات فتناول ثوبه الرسمي من نوع الرادنجوت ونادى خادماً من خدم الفندق فهبت اليه خادم اجنبية لا تعرف من الانجليزية إلاّ قليلا فناول الخادم الرادنجوت وطلب منها « أن تصنع فيها شيئاً » فلم تفهم مراده ثم هزت رأسها وأخبرته بأن يرسل في طلب أحد غلمان الفندق لعله يفهم مراده . ولكنه أبى ثم وضع الرادنجوت على السرير وجعل يشير بكلتا يديه شارحاً مراده بالاشارات وطوى ذيل

الرادنجوت الى فوق ورسم خطاً بيده على الخصر وطفق يتكلم حتى ظنت الخادم أنها فهمت . فقالت بلهجتها الغريبة :

« أقص ـ تريد مني أن أقص على هذا الخط » . فقال « نعم هذا ما أريد » وانصرف . فاسرعت الخادم وجاءت بالمقص وقصت الرادنجوت من عند الخصر وخاطت محل القص ثم طوت نصف الرادنجوت ووضعته على سرير صاحبنا ووضعت الذيل المقصوص بجانبه

ولم تك الا ساعات حتى رئي الضيف المغبون واقفاً أمام مكتب كاتب الفندق وباحدى يديه نصف الرادنجوت وبالاخرى الذيل المقصوص شاهدين ناطقين ببلاهته وبلاهة الخادم معه . وقد اعترف بأنه هو الملوم وهذا دليل العقل فيه ولكن مما يوجب الاسف أنه لم يبد هذا الدليل في أول الحادثة اذاً لكفى نفسه هذه الخسارة . فقد كان يريد من الخادم أن ترد عجز الرادنجوت على صدرها وتصله بدبوس وكان أسهل من السهل عليه أن يفعل ذلك بنفسه

ومن قوانين الفندق أنه لا يسمح لاحد بابقاء ما قد يكون معه من الحيوانات والطيور في غرفة النوم بل يجب أن يرسلها الى غرفة العفش فتحفظ فيها . ولكن رجلا هرّب مرة شبل أسد كان معه الى غرفته وأبى ارساله الى غرفة العفش حتى أفهمناه أن لنا فيها شبه حديقة للحيوانات باقفاصها المختلفة . ونزلنا عندنا يوم ضيف من بيرو معه نسناس وخنزيران بريان وجرذ نصفه أرنب وحيوان من أكلة النمل

والناس مختلفون ايما اختلاف في أمر الشعور بكرم الخدمة والشكر عليه . يفقد البعض شيئاً ثمينا فنرده اليهم ونقول أن بنتا من بناتنا وجدته وردته فلا يشعرون بشيء من الدين الادبي ولا المادي الذي لها عليهم لا يقولون لها كلمة شكر ولا يرسلون اليها سنتاً واحداً جزاء أمانتها . وقد عرفت أناساً فقدوا قطعاً من الحلى عظيمة القيمة فجزوا الخدم اللواتي وجدتها بربع ريال أو أقل

وعندك بازاء هؤلاء أهل الكرم والنفوس العالية فهم يعلمون حق العلم أنه كان في مكنة الخادم أن تخبيء المتاع الثمين الذى وجدته فلا يهتدي أحد اليه . وعليه يظهرون امتنانهم لها وانهم يقدرون عملها حق قدره بطريقة تفعم قلوبنا شكراً وتجعلنا ننسى أو نتناسى ما نالنا من الخيبة على أيدي البخلاء الموصوفين بالانانية والاهمال

واليك حادثة مضحكة مبكية جرت لنا وقد أثرت فيّ أعظم تأثير في حينها . ذلك أن

(البقية على الصفحة التالية)

الضيوف الذين لا ينصرفون

بعض الناس يعتقدون أن لا أحد يحبهم وبعضهم أن كل الناس يحبونهم وكلا الفريقين مخطىء . وصف كاتب انجليزى رجلا من الصنف الثاني في فصل عقده على الضيوف الطفيليين أي الذين يحضرون الولائم بلا دعوة قال :

اعتاد صديق لي عادة هي ان ينزل ضيفاً حيثما شاء توهُّم انه يستطيع البقاء فيه والجلوس على الطعام من غير أن يدعى اليه . ولست أعلم هل لغيري أصدقاء من هـذا النوع . أما أنا فاني أحبّ صديقي ولكني أفضّلهُ « جرعات » صغيرة وان يغيب ويزور غبًّا . ولست أدري كيف أخبره بذلك من غير أن أجرح عواطفه

ولو حدث حادث مثل هذا في الصين لسهل عليهم حلّه . فان الضيف الذى يزور بيتاً ينتظر أن يتغدى أو يتعشى مع أهل البيت الا اذا أوعزوا اليه بالرحيل وهـذا الايعاز يكون

(تابع المنشور على الصفحة ١٠٧٢)

شيخاً أقام في فندقنا حيناً ثم انصرف ولكنه لم يلبث أن عاد ينشد مفقوداً عزيزاً وهو «قايش» لموسى الحلاقة . ففتشنا الفندق كله فلم نجده حتى ضجرنا وضجر هو معنا . وأخيراً وجدته على ظهر خزانة قديمة مغطى بالغبار والورق . فاذا هو قايش قديم لايساوى سنتاً . فناولته اياه وبودى لو ألقيه في وجهه . فما تناوله حتى برقت أسرته وطفح عليه السرور ولكنه سرور مشوب بكثير من الشجن والذكرى ثم مال اليّ وقال أشكرك يا سيدتي وأعتذر اليك عما سببته لكم من التعب ولا سيما ان المفقود الذى وجدته زريٌّ لا يستحق بعض ذلك التعب . ولكن اعلمي انه أول هدية أهدتها اليَّ زوجتي بعد زواجنا منذ سنين كثيرة وقد عشنا سعيدين حتى وفاتها فكان هذا القايش خير ما يذكرني بها ويعلمني بأنها قريبة مني »

فقد يكون من الغرابة ان يشجى المرء بمثل هذا القايش العتيق ولكن العبرة بالشجوى والذكرى لا بالشيء الذي يثيرهما ولو كان بالياً كهذا القايش . وقد وقع هذا الحادث أعظم وقع فى نفوسنا حتى شعرت بمثل سرور ذلك الشيخ اذ تناول قايشه ووضعه في جيبته وربّته بيده كأنه يظن ان القايش عرف انه كان مفقوداً وانه فرح لوجوده بعد فقده

بصورة دعوة الى الطعام . يقول المضيف لضيفه « ألا تقيم عندنا وتتعشى معنا » . فيضطر الضيف المحتشم الى رفض الدعوة مكرهاً لا بطلاً

* * *

أذكر رجلا تخلص من ضيفه الملحّ بطريقة مبتكرة شاذة . فقد كان هذا الضيف كثير الترداد طويل الاقامة يتناول الطعام أربع وجبات أو خمساً على مائدة صاحبه وفي ذلك مافيه من الانفاق في غير محله

فجلس المضيف غصباً يفكّر في سبيل الى الخلاص من ضيفه غير المحتشم فاهتدى اليه . ذلك انه جعل فى الوجبات الاولى يكثر من ألوان الطعام ليعلم ما يحب ضيفهُ وما يكره حتى اذا عرف ذلك أخذ يكثر مما يكره الضيف ويقلل مما يحب وانتهى الامر بالضيف الى ان صار يجد امامه ألواناً من الطعام لا يستطيبها أو لا يذوقها . فقلّل زياراته الى واحدة فى الاسبوع فقنع المضيف بذلك وأعاد أصناف الطعام سيرتها الاولى »

وعلى ذكر ثقل الضيف وسآمة المضيف نروى القصة الآتية :

زعموا ان رجلاً نزل ضيفاً على صديق له فى الخريف وأطال الاقامة عنده فملّه وأراد ان يتخلص منه فأهمله ذات ليلة ولم يفرش له وطاءً ولم يعطه غطاءً فافترش الضيف الحصيرة والتحف بالعباءة .وبقى على هذا الحال طول الخريف .فلما أقبل الشتاء أخذت الحصيرة من تحته فافترش النورج وبقى ينام عليه طول الشتاء

وشوهد ذات يوم كسيف البال فقيل له فى ذلك فقال بعد أشهر يجيء الحصاد ويؤخذ النورج الى بيدره وأنا أين أنام ؟

أما النحويون الذين لا تفوتهم النكتة ولو كانت أحياناً ثقيلة فيحكون حكاية فحواها ان واحداً من شيعتهم نزل ضيفاً على آخر وكان اسم الضيف أحمد . فتضايق منه المضيف ذات يوم وعلم ان التلميح لا ينفع فيه وان وضع الصولجان كما كان يفعل عبد الملك بن مروان لا يشفع فعمد الى التصريح وأمره بان ينصرف فأجابه النحوي اسمي أحمد وهو لا ينصرف

ومع ذلك يقولون لك ليحيَ النحو وليحيَ الصرف ! !

السباحة عند الامم

وعبور بحر المانش

لم تحسب أمة من الامم العريقة فى العمران السباحة أمراً ثانوياً في عمرانها بل أحلته المحل الأول منه . فقد كان من شروط الحصول على الحقوق المدنية في اليونان القديمة ان يكون

بطل السباحة المصرى اسحق بك حامى واقفاً بين المس اردل الاميركية ومدام سيون المقيمة فى باريز

طالب الحصول عليها ممن يحسن السباحة وكانت السباحة رياضة من أكثر طرق الرياضة شيوعاً في عهد الرومانيين

ولم تكن أقلّ شأناً عند العرب عنها عند من سبقهم من الأمم ذوات الحضارة العالية على قلة الانهار فى شبه جزيرة العرب وعلى قلة الثغور الآهلة بالسكان . فقد تعودنا ان يقال لنا ان العربي لم يكن يعرف الا الصحراء برمالها المترامية وان نسمع تشبيه الصحراء بالبحر وجمله الواخد فيها بالسفينة الماخرة في عباب البحر

لكن العرب القدماء كانوا يعرفون البحر أكثر مما يخطر ببالنا ومما قيل لنا . فقال طرفة بن العبد وهو من شعراء الجاهلية يصف السفينة :

كأن حدوج المالكية غدوةً خلايا سفين بالنواصف من دَدِ
عدوليّة أو من سفين بن يامنٍ يجور بها الملاّح طوراً ويهتدي
يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المُغايل باليدِ

وعَدَوْليّ نسبة الى ملاّح كان يتخذ السفن كما قلوا . وابن يامنٍ ملاح آخر كان يتخذ السفن للملاحة . والعادة ألاّ يشبّه الشاعر بشيء الا كان كثير الشيوع يعرفه الأبعدون والأقربون كالبدر والشمس والنجم والبحر . والمشبه به أشهر من المشبه فى الغالب . وطرفة على قصر عمره — لانه مات ابن ست وعشرين سنة — لا بد أن يكون قد رأى البحر كثيراً وشاهد الجواري المنشآت فيه كالأعلام تملأ صدره الواسع فشبه الناقة تطوي الصحراء بالسفينة تمخر على وجه الماء كأن المشبّه بهما فى نظره أشهر من المشبهتين وهما الناقة والصحراء هذا مع العلم بان طرفة أوصف الشعراء للناقة كما قلوا في تعريفه

وقد ذكر الجاحظ ان الحجّاج من أمراء صدر الاسلام قال لمعلم ولده « علم ولدي السباحة قبل الكتابة فانهم يصيبون من يكتب عنهم ولا يصيبون من يسبح عنهم » . وقال عقيل بن درست « رأيت أبا هاشم الصوفيّ مقبلاً من جهة النهر فقلت له في أيشيء كنت اليوم ؟ قال في تعليم ما ليس ينسى وليس لشيء من الحيوان عنه غنى . فقلت وما ذلك قال السباحة »

وكتب عمر بن الخطاب الى سا كني الامصار « أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية وروّوهم ما سار من المثل وحسن من الشعر » . وكان ابن التوّم يقول « من تمام ما يجب على الآباء من حفظ الابناء أن يعلموهم الكتاب والحساب والسباحة» .فأنزل بذلك السباحة منزلة تعلم كتاب الله ومنزلة معرفة التجارة وأساليبها وأهم ما فيها .وأنزل السابح منزلة العالم والتاجر

هذا في الأمم القديمة . أما الأمم الحديثة فلا تقل اهتماماً بالسباحة عن الأمم القديمة .فقد كان احسان الجنود اليابانية للسباحة من جملة العوامل التي أنالتهم النصر في حربهم مع روسيا

سنة ١٩٠٣ — كانوا يخوضون أنهار كوريا ومنشوريا الكبيرة ويعبرونها من ضفة الى ضفة وهم حاملو احمالهم على ظهورهم وماؤها بارد الى ما تحت درجة الجمد بقليل

وهكذا قل عن أمم أوربا وأميركا وفى طليعتهن الامة الانجليزية فان كلفها بالسباحة مشهور . وربما كان بين الاسباب التى ترغّب الناس فى ركوب البواخر الانجليزية وتفضيلها على غيرها مع عدم مطابقة طعامها لاذواقهم كون بحارتها ماهرين في السباحة وكون تلك المهارة مقرونة

صورة أخرى لاسحق بك حلمى بين المس ادرل الاميركية عن يمينه ومس هريسون الاسترالية وهى التى أنقذها بعد ما أوشكت ان تغرق من فرط التعب

بالشيء الكثير من روح النجدة والايثار واجارة الضعفاء من الاولاد والنساء عند طروء الملمات البحرية

***

سُقْنا هذه المقدمة الطويلة على ذكر ما نسمع عن محاولة هذا السابح أو تلك السابحة عبور هذا الشلال أو تلك الترعة فمن مس جرترود ادرل الى الكبتن وب الى المس هريسون الى صليفان الى اسحق حلمي الى غيرهم

وقد كتب كاتب أميركي فصلا في بيان الاسباب التي جعلت كثيرين من الذين حاولوا عبور بحر المانش سباحة يخفقون في ذلك ما عدا خمسة منهم فقال ما فحواه

حاول كثيرون عبور بحر المانش فأخفقوا قبلما فاز الكبتن وب بعبوره منذ نحو خمسين سنة وذلك في صيف سنة ١٨٧٥ فعبره سباحة في ٢١ ساعة و ٤٥ دقيقة

ومنذ فاز بعبوره مازال كثيرون يحاولون التشبه به لعلهم يفوزون فوزه ولكن مرت ٣٦ سنة قبلما تمكن آخر من اجتيازه . ذلك ان وليام برجس الانجليزي عبرهُ سنة ١٩١١ في ٢٢ ساعة و ٣٥ دقيقة

ثم كان كثيرون من السباحين والسابحات يعاودون الكرة كل سنة بعد نجاح برجس الا في سني الحرب طبعاً . ولكن لم يفز أحد بعبوره الا بعد مرور ١٢ سنة من فوز برجس . وكان ذلك في صيف سنة ١٩٢٣ اذ عبرهُ ثلاثة من السباحين وأولهم هنري صليفان الاميركي عبرهُ في ٢٨ ساعة . وثانيهم تيرابوشي الارجنتيني عبرهُ في ١٦ ساعة و ٣٣ دقيقة فسبق بذلك الكبتن وب بخمس ساعات و١٢ دقيقة . وثالثهم تشارلس طث الاميركي عبرهُ في ١٦ ساعة و٤٠ دقيقة — خمسة عبروه حتى الآن من مئات حاولوا عبوره منذ قديم الزمان فأخفقوا

أما النساء اللواتي حاولن عبوره من قبل فأشهرهن البارونة فون ايزاسسكو النمسوية فانها بقيت في الماء ١٠ ساعات . ثم المس للي سمث الانجليزية فبقيت في الماء ٦ ساعات . ثم المس كارمان الاسترالية فبقيت في الماء ٥ ساعات

وفي هذا الصيف حاول اجتيازه ثلاث هنّ المس ليليان هريسون الانجليزية الارجنتينية ومدام جان سيون في فرنسا والمس ادرل الاميركية

أما الاولى فسبحت أكثر من نصف المسافة في ٨ ساعات و ٤٥ دقيقة ثم خارت قواها وأوشكت ان تغرق . وأما مدام سيون فبقيت في الماء ١٣ ساعة ونصف ساعة . وجاء في بعض الاقوال انها دنت من الساحل الانجليزي حتى صارت على بعد ميل وربع عنه فقط . وأما المس ادرل فقد كان البحر مزبداً والنوء شديداً لسوء حظها مدة سبع ساعات من سباحتها . وعليه خارت قواها ولكن بعد ان قطعت من الماء أكثر مما قطع كل سابح قبلها في المدة التي سبحت فيها وهي ٨ ساعات و ٤٦ دقيقة . ويقول الخبيرون انها لولا الزوبعة والنوء لسبقت كل سابح عبر المانش قبلها

صورة أخرى للمس هريسون الحسناء

وقد عدد الكاتب العقبات التى تعرض امام السابح وهي النوء وكون الماء بارداً الى ما تحت الدرجة الستين بمقياس فارنهيت (١٥،٥ بمقياس سنتغراد) . واضطراره الى السباحة في خط متعرج تبعاً لحالة الماء من مدّ وجزر . والبهر المسمى عمى الماء الملح وهو بهر أوعمى يصيب السابح الى حين من فعل الماء الملح في عينيه . وقد عرف عن بعضهم انهم عموا تماماً حتى حين فعادوا لا يرون القارب الذى يجرى امامهم لارشادهم الى الطريق

ثم ان من السباحين من يلزمه بتناول الطعام في اثناء السباحة ومنهم من لا يستطيع تناول طعام ما لان معدته لا تقبله . ومن يلزمه الطعام يتناول على الغالب لحماً ومرقاً ولبناً أو لبناً ممزوجاً بالبيض وشكولاتا وشاياً وقهوة فى مقادير صغيرة

صورة أخرى للمس اردل غير الحناء

الشعور بالنعاس بعد الحمام الحار

يشعر الانسان بعد الحمام الساخن بنعاس سببه ان العروق القريبة من الجلد تتمدد لتوارد الدم بكثرة عليها من الباطن فينتج عن ذلك أن الدم يقلّ فى الاحشاء وفي الدماغ فيشعر المستحمّ بالنعاس

فرار المجرمين من سجنهم

قصص حقيقية

[ندر أن يتمكن المجرمون المحكوم عليهم بالقتل أو بالاشغال الشاقة مدداً طويلة من مغافلة حراسهم على كثرتهم وفرارهم من سجونهم . والقصص الآتية هي قصص مجرمين فرّوا من سجونهم في بلدان مختلفة رغم شدة التحوطات التي اتخذت لمنع فرارهم]

(١)

بالستر ورولف في اميركا

بالستر ورولف قاتلان اميريكان عاثا مفسدين نهباً وقتلاً مدة من الزمان ثم قبض عليهما وحوكما وحكم عليهما بالقتل وثانيهما ألمانيّ الاصل . وكان البوليس الاميركي قد شدد في حراستهما حتى لم يبق لهما أمل بالنجاة وكانا قد قتلا فلاحاً مسكيناً في ناحية منفردة فقبض عليهما لسوء حظهما لا لبراعة أبداها البوليس . ومما زاد خيبة أملهما وأبعد فرص النجاة عنهما كون جميع حراسهما حاقدين عليهما لفظاعة جرمهما

وقد رفعا غير مرة عرائض الاسترحام بتخفيف الحكم من القتل الى الاشغال الشاقة المؤبدة فرفضت كلها . وبلغ من شدة خوف بالستر الاميركي من عقابه المتوقع ان خارت قواه وانطرح في أرض سجنه لا يكاد يعي شيئاً . فعقد العزم وهو على تلك الحالة أن يهرب من سجنه

مهمة شاقة مهمة هربه لأن كل حارس من حرسه كان عدواً لدوداً له بسبب قساوته وشدة بطشه فلذلك لم يتمكن من استعطاف أحدهم عليه ليرقّ له ويخفف من وطأة مراقبته ولو بعض الشيء فقرر أن يستعين ثلاثة من المجرمين اخوانه واعداً اياهم بالمساعدة على الهرب فسمعوا له ولكنه لم يف بما وعد

جاءت الليلة التي ضربها بالستر لمحاولة الفرار وكان السجن صامتاً كالقبر لا يسمع فيه من آن الى آن سوى صليل أسلحة الحراس ووقع أقدامهم ونخنختهم . فأفاق بالستر من نومه الساعة العاشرة ولبس ملابسه وهو مغطى في فراشه . وكانت قد مرت أيام شكا فيها ضعفاً وخواراً في قواه فنادى حارسه بصوت ضعيف مشوب بالانين فاسرع الحارس الى ثقب الباب وسأله

عما يريد . فأجابه بأنه يشكو ألماً شديداً في معدته وطلب شيئاً من اللبن السجن . وكان موعد اعدامه بالكهربائية في صباح اليوم التالي

فنادى هذا الحارس الحارس الواقف عند باب المشى فجاءه باللبن ودخل غرفته فوثب بالستر عليه باسرع من لمح البصر وأمسك بعنقه وكان على جانب عظيم من القوة والخفة فكمه وأوثقه بسهولة وتركه منطرحاً على الارض لا يطيق حراكا . ثم أخذ مفاتيحه وفك قيود رفيقه رولف ومشيا الهوينا حتى بلغا الحارس الواقف عند الباب الخارجي فكماه وأوثقاه وتركاه لا يعي شيئاً

ورأى بالستر أنه اذا شاء الخروج من الباب فان أمامه عشرين حارساً وأقل خطأ يبدو منه يوقعه في شر عمله . وعليه تسلق السلم الى السطح هو ورفيقه فوثب بالستر منه الى الارض من علو ٢٠ قدماً ولم يصب باذى وأما رولف فصدع يده اليسرى

وكان بالستر يعرف كل بقعة من الارض في تلك الناحية الى مسافة أميال حولها فقاد رفيقه الى نهر هدسن باخصر طريق وعبراه الى نيويورك وتخبأ في منزل مجرم كبير السن اسمه صليفان كان قد سرق مالا كثيراً فى زمانه ففتح خمارة للشرب يعيش من دخلها. وكان قد قتل امرأة قبله بسنتين فاعيا البوليس الاهتداء الى قاتلها وكان بالستر وحده يعرف أنه القاتل فبات في قبضة يديه

فبذل صليفان جهده في اخفاء المجرمين عن البوليس فألبس رولف ملابس رثة وأعطاه سلعة يبيعها في السوق على الابواب وخمسة جنيهات فجعل يتنقل من بيت الى بيت ومن ولاية الى ولاية ومن بلاد الى بلاد وأول ما سمع بالستر عنه كان فى كتاب كتبه من البرازيل

واشتغلت الصحف الاميركية بفرار هذين المجرمين عن كل شغل ونشرت صورهما على صفحاتها الاولى وعينت الجوائز لمن يرشد اليهما وسعى رجال البوليس سعي جد في اقتصاص أثرهما علماً منهم بأن ظفرهم بهما يجر خلفه ترقيهم في دوائرهم

وفي ذات يوم هاجم البوليس الخمارة لا لأنه سمع بوجود بالستر هناك بل مدفوعاً بالشبهة المبنية على سوابق صليفان . وكان بالستر نائما في أعلى الخمارة فهب اليه صليفان مسرعاً يخبره بهجوم البوليس على محله ثم نزل الى قاعة الشرب وجعل يحتج ويشدد فى احتجاجه على ما سماه انتهاكا لحرمة المنازل واهانة لاصحابها وغرضه من ذلك كله اطالة الوقت وتمكين بالستر من النزول الى الطبقة السفلى حيث تحفظ المشروبات . فأخبره رئيس البوليس السري بالغرض من هذا الهجوم ثم تفرقوا في الغرف ينشدون ضالتهم . ولما لم يجدوه هبطوا الى « القبو »

يطلبونه فقلبوا كل برميل فارغ ثم فتشوا البراميل الملآنة وكانوا ينزلون أيديهم فيها فاذا أحسوا بالسائل انتقلوا الى غيرها موقنين بأن المجرم لا يمكن أن يكون مختبئاً هناك . وهكذا الى أن خرجوا

وما كادوا يفعلون حتى خرج بالستر من برميل بيرة كان قد غطس فيه وهم يفتشون عنه وجعل ينتفض انتفاض الكلب المبلل . وكان البرميل ملآن الى ثلاثة أرباعه فلما وقف رجال البوليس فوقه ونظروا اليه كان بالستر قد غطس رأسه فيه

ورأى بعد هذه النجاة الغريبة أن نيويورك ليس بالبلد الامين اذا طال مقامه به . ولم يمض اسبوع حتى كان في المكسيك ومعه قدر كبير من المال كان قد « نصب » على صليفان به . ثم لم يسمع عنه وعن صاحبه رولف شيء بعد ذلك

[المجلة — وتعليقنا على هذه الرواية هو أن فيها نقطتين أشكل علينا فيهما : الاولى قول الراوى أن صليفان كان قد قتل امرأة قبل هذا الحادث بسنتين فلم يهتد البوليس اليه وكان بالستر وحده يعرف انهُ القاتل : فكيف عرف الراوي ذلك ومن أين عرفهُ . ولِمَ لم تعرف الحكومة وهل عرفت فيما بعد وماذا جرى الى غير ذلك من الاسئلة

هذه هي النقطة الاولى . وأما الثانية فهي تفاصيل اختفاء بالستر ورفيقه في الحفارة وهربهما منها . كيف عرفها الراوى مع انهُ لم يعرفها سوى المجرمين وصاحب الحفارة . ومصلحة هذا في بذل مزيد الكتمان خوف التعرض لقصاص الحكومة]

(٢)

جيمس لنشهاون في انجلترا

مجرم حكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة وسجن في سجن ماري بورو بارلندا وفرمنه سنة ١٩٠٢ . وسبب الحكم عليه انه كان في خدمة سيدة فغضب منها يوماً وكان قوي البنية سريع الغضب فضربها ضرباً مبرحاً أشرفت به على الموت ثم القاها في منزل وأضرم النار فيه . وكان من أصحاب السوابق قبض عليه في جريمة سابقة ثم فر فعينت الحكومة جائزة مائة جنيه لمن يرشد اليه . فاتفق مع صديق له على أن يسلمه الى البوليس ويأخذ الجائزة وهكذا كان فحوكم وحكم عليه وقضى مدة سجنه

وكان البوليس يذكر هذه الوقائع كلها فقرر تحوطاً أن يرسله الى السجن المذكور لانه أمنع سجون ارلندا ولكنهم أرسلوه اليه قبلما تم اعداده فنجا منه كما سترى

ادخل الى الغرفة المعدة لسجنه ثم أقفلت واوصدت بالمفاتيح والمزالج حتى اذا احكم اقفالها ظهرت على القفل من الخارج دائرة بيضاء صغيرة . فاذا رأى الحارس هذه الدائرة اطمأن الى أن باب السجن محكم الاقفال

وكان المجرم فى زمانه معلم مدرسة وهو ذكي سريع الفهم بفطرته . فعلم منذ اول يوم دخل السجن ان هذه الدائرة البيضاء الصغيرة هي العقبة الحقيقية فى سبيل حريته فوجه همه اليها وبقي مدة يشتغل بامرها حتى حل عقدتها . وفى اثناء ذلك زاره القسيس فطلب كتابا من مكتبة السجن ولم يدر فى خلد احد ان سبب طلبه لذلك الكتاب بعينه هو ان له حواشي عريضة وكان كل ما يحتاج اليه للفرار من سجنه وخداع حراسه قطعة صغيرة من الورق الأبيض

وقبلما نام المجرمون في السجن بوقت وجيز طلب لنشهاون أن يرى محافظ السجن فأخذ اليه . فتشاكى من بعض أشياء طفيفة فصرفه المحافظ وأمره بالعود الى غرفته فتظاهر بأنه غضب وفيما هو داخل أغلق باب الغرفة خلفه بشدة وكان قد تلاعب بالقفل فلم يوصد تماماً ولم تظهر الدائرة البيضاء للدلالة على ان الباب موصد ولكنه ألصق دائرة الورق البيضاء المزورة فوق الدائرة الحقيقية بطريقة خفية فجازت حيلته

وبعد ما مرّ رئيس حراس السجن للتفتيش كعادته واستولى السكون على المكان زحف لنشهاون الى ممشى السجن وتسلق الى السطح بسهولة لأن البناء لم يكن قد كمل . ثم اختار أنبوباً من الأنابيب الممتدة من السطح الى أسفل وتزحلق عليه الى « حوش » السجن وتناول الألواح التى تركها العمال فيه فتسلق عليها سور السجن العالي وأطلق ساقيه للريح . ولم يعرف فراره الاّ في صبيحة اليوم التالي

ذهب الى بيته فودّع زوجته وتزود بما يلزمه من الزاد واللباس والدراهم وقصد لندن علماً بأن جهد البوليس سيوجه فى الأكثر الى مراقبة الموانئ الارلندية التى تسافر منها البواخر الى اميركا . فقطع تذكرة فى لندن الى نيويورك . فاقتص رجال البوليس السري أثره وطلبت الحكومة الانجليزية من الحكومة الاميركية تسليمه فرفضت وفتح له تجارة في اميركا فنجحت تجارته . ويقال انه زار ارلندا غير مرة بعد ذلك ولكن هذا القول لم يثبت ولا يعقل انه يجازف بنفسه فى هذا السبيل

(٣)

جورج بلان في فرنسا

لم يكن هذا المجرم الفرنسي على ذكاء المجرم الانجليزي ومع ذلك فقد فاز بالهرب من سجنه عشرين مرة أو أكثر. ولا يسعنا المقام أن نقص حكاياته كلها فنكتفي بواحدة منها وهي أغربها لأنه كان قد وعد البوليس الذي قبض عليه بزيارته في منزله بعد فراره. والظاهر ان البوليس لم يعبأ بهذا الوعد أو الوعيد أو نسيه لأنه أفلق يوماً فوجد ان بيته سرق ليلا ووجد على مائدة الطعام وصلا من بلان بالمبلغ المسروق

فكتب مدير البوليس الى محافظ السجن يسأله عن تفاصيل هرب بلان فقال انه كان قد تظاهر بالمرض ليلة فراره فنقل الى مستشفى السجن وفيما هو هناك سرق « جاكتة » الطبيب وقبعته وخرج في الظلام فظن الحراس الذين رأوه انه وكيل المحافظ وهكذا فرّ هارباً

(٤)

ند رايدر في استراليا

هذا مجرم انجليزي من لندن سافر الى استراليا وارتكب جناية فحكم عليه بالسجن سبع سنين. ذلك انه اختصم مع صديق له على فتاة فطعنه بسكين ولكنه لم يمت. وكان سلوكه في السجن بلا لوم حتى أحبه كل من اتصل به. وطلب المحافظ يوماً سجيناً ينظف شبابيك منزله فاختير رايدر لهذا العمل وقام به خير قيام ولم يغتنم الفرص الصغيرة التي كانت تسنح لفراره وذلك ليزيد حراسه اطمئناناً وغفلة تمهيداً للفرصة الكبرى أمامه

وفي أحد الأمساء راى الحراس الواقفون عند باب السجن سيدة خارجة فحيوها ظناً منهم انها زوجة المحافظ ولم يكن لها من زوجته الاّ ملابسها أما اللابس لها فكان ند رايدر عينه

وتحرير الخبر ان رايدر كان كلما حانت له فرصة وهو ينظف شبابيك بيت المحافظ يسرق قطعة من ملابس زوجته ويخبئها في بيتها نفسه لصعوبة تهريب شيء الى السجن ولأن كل مسجون كان يفتش مرتين في اليوم. ولما اجتمع عنده من تلك القطع ما تكمل به البذلة تزيّا بزي مسز برايس (زوجة المحافظ) وخرج ليلة يساعده على التخفي قبعة واسعة وبرقع كثيف نشره على وجهه ولم يسمع عنه زمناً طويلاً

وأخيراً عرفه أحد زملائه وكان قد تزوج وبات ربّ عائلة كبيرة واشتغل بالفلاحة فنجح بوائرى . ولكن صاحبه هذا لم يشِ به

(٥)

تشارلس وبستر فى انجلترا

لصٌّ مشهور سرق مالاً كثيراً في جناياته المختلفة وخبأه في أماكن متعددة ليتمتع به بعد قضاء مدة سجنه . وآخر سرقة ارتكبها كانت في لندن وكان مقدار ما سرقه ثمانمائة جنيه خبأها في مكان من لندن كما اعتقد البوليس . فحكم عليه بالأشغال الشاقة في سجن دارتمور أربع عشرة سنة

ولما بلغ سجنه شددوا في مراقبته بأمر وزير الداخلية اذ عرف انه ينوى محاولة الفرار من سجنه . ولكنه سلك سلوكا حسناً فلم تمض عليه بضعة أشهر في سجنه حتى خفف الحراس مراقبته بعض الشيء . ثم حدث له ماصدع رجله — أو هو أحدثه — فنقل الى مستشفى السجن . وكان هذا الحادث أول خطوة في المشروع الذي رسمه للفرار من سجنه

ورأى بدهائه ألاّ يحاول الفرار وحده بل يشرك معه بعض السجناء قصد تفريق قوة البوليس فيتم له الفوز عليهم فأسرّ بغرضه الى اثنين من رفاقه فى المستشفى اسم الواحد برودريك والآخر طمسن فوافقاه كل الموافقة لأنهما كانا من المحكوم عليهم بمدة طويلة

وكان قد أحس بأن أرض المستشفى سخيفة البناء ركيكته لأنها من خشب وعرف ان في الطبقة التى تحتها سلالم طويلة تساعدهم على الفرار من فوق سور السجن العالي . وكان قد عين لهم حارس خاص فظهر لهم انه يستحيل على أحدهم أن يترك الغرفة بلا علم الحارس

وكان للغرفة شباك عالٍ عن الارض . ومن عادة الحراس في أوقات أكل المسجونين أن يقفوا بعيدين عن الأبواب نحو ثلث ساعة وهم يتمشون في ممشى السجن ريثما يفرغ المسجونون من الطعام ويرقبون الابواب في أثناء ذلك . وفي ذات يوم دخل حارس الثلاثة الغرفة بعد انقضاء وقت أكلهم فلم ير فيها أحداً فكأنهم ركبوا متن الهواء اتعذر الفرار عليهم من الباب أو الشباك . فأسرع الى الشباك وفحصه فوجده مقفلا وليس هناك أثر يدل على فرارهم منه

فنفخ في صفارته فهب بعض رفاقه اليه على صوت الصفارة وفتشوا الغرفة فتجلت لهم

الحقيقة . ذلك ان الثلاثة رفعوا لوحاً خشبياً من أرض الغرفة تحت المائدة الكبيرة التي كانوا يأكلون عليها ثم أعادوا اللوح الى مكانه وهبطوا الى أسفل . فأقاموا القيامة خلفهم ولكنهم كانوا في خلال تلك المدة القصيرة قد فروا عن سور السجن الى الخارج

أما رودريك وطمسن فلم تمض بضعة أيام حتى أعيدا الى سجنهما لبلادتهما وأما وبستر فسطا على مزرعة من المزارع وسلب منها ما احتاج اليه من الزاد واللباس وتنكر باللابس التي سرقها وجال في شوارع مدينة بليموث والاعلانات معلقة على جدرانها وفيها منح من يقبض عليه مكافأة قدرها مائة جنيه

كان حليق الذقن والشاربين فلبث بضعة أيام ريثما نبت شعره ذقنه وشاربيه وقصد لستر حيث استخدم عاملا ومنها ذهب الى جلاسجو فاستخدم عاملا بضعة أشهر . وفي أثناء ذلك خفف البوليس مراقبته ظناً انه لابد أن يعود الى ديدنه من السرقه والنهب فيقبض عليه . ولكنه لم يفعل . وبعد عشرين سنة من فراره كان وكيلا لبيع الجرائد في لندن يحصل رزقه من هذه الحرفة وكان بين زبائنه بعض رجال البوليس العادي والسري واستأجر دكاناً بأزاء قسم من أقسام البوليس

(٦)

جون جاكسون فى منشستر

كان هذا لصاً صغيراً ثم تحول قاتلا ومر شهر من الشهور لم يكن لأهل انجلترا حديث الاّ عنه

احترف « السمكرة » ولكنه كان كسولا لايحب العمل . ودخل ذات يوم لاصلاح شيء في دكان تاجر فسرق سرقة من سلعه فحكم عليه بالشغل ستة اشهر . وفيما كان يصلح « ماسورة » في غرفة من غرف السجن ولم يكن معه فيها الاّ الحارس ضربه بمطرقته ثم أقفل الباب من الداخل وفر من سلم يؤدي الى السطح

وشعرت بجريمته امراة فصاحت مستغيثة ولكنه كان قد فر الى الشارع المزدحم بالناس واختلط بهم فلم يقبض عليه مع سهولة معرفته من نوع ملابسه . ولما أقبل الظلام سرق بذلة من دكان بائع ثياب عتيقة في الوقت الذي كان فيه باعة الصحف ينادون بأعلى أصواتهم « قاتل الحارس وب فى سجن ستراند جوايز » وهو اسم سجن منشستر

ومرّ أسبوع ظهر فيه ان الجاني لن يقبض عليه . وخرج من منشستر الى برادفورد وسكن غرفة في زقاق دنيء من أزقتها متخذاً اسم « فرث » . ومضى عليه وهو على هذا الحال شهر لا يكاد يذوق فيه طعاماً حتى هزل وضعف . وكان البوليس قد خفف مطاردته اذ لم يهتد الى أثر يدلّ عليه . فنزل الجاني الى شوارع المدينة وهو يتضور جوعاً اذ كان قد مرّ عليه يومان لم يذق فيهما طعاماً . فوقف على باب « بقّال » كبير يستعرض المأكولات بعينه ويبلع ريقه تشهياً . ثم غافل عمال المحل واختطف علبة من المأكولات وفرّ لا يلوي على أحد فجرى العمال فى أثره وهم يصيحون « اللص اللص »

فقبض البوليس عليه واستاقه الى القسم ولولا شيء طفيف من الاشياء التي يساعد العدل الناس بها على تعرف المجرمين ما عرف أحد ان «فرث» هذا سارق العلبة هو جاكسون الفارّ من سجن منشستر وقاتل الحارس وب

وهذا الشيء هو سكّين كان للحارس القتيل فلما قتله جاكسون استحوذ على سكينه وأبقاه معه ليشهد عليه بأنه قاتله . وكان أحد رجال البوليس السري قد درس هذه الجناية درساً مستفيضاً وتتبع معالمها وآثارها وسائر ما يختص بها فلما رأى السكين عرف أنه سكين الحارس وب فحكم على جاكسون بالقتل بناء على ذلك ونفذ الحكم فيه رغم عريضة كبيرة التمس فيها أصحابها تخفيف الحكم عليه

فندق روبنصن كروزو

ذكرنا في الجزء الماضي شيئاً عن هذه الجزيرة التي شهرها الروائي ديفو برواية روبنصن كروزو التى وضعها ولم تكن من قبلها شيئاً مذكوراً ونشرنا في المقالة صورة مكان فيها . وقد قرأنا في بعض الصحف ان حكومة شيلى تنوي بناء فندق فيها لانها تابعة لها وانشاء خط للبواخر بينها وبين شيلى تسهيلاً على السياح الذين يقصدونها لمشاهدتها وقراءة رواية ديفو فيها وتتبع حركات روبنصن كروزو فيجوانبها كما يصنع الحجاج المسيحيون الذين يقصدون فلسطين من أقاصي أوربا وأميركا البعيدة لقراءة الانجيل فيها واقتفاء خطى السيد المسيح في أرضها

فاذا نجز بناء الفندق وشاءت الاقدار ان تدفع سفينة أخرى على صخور تلك الجزيرة وتحطمها وجد الناجون اليها فندقاً تام الأهبة لنزولهم

تكبير الصوت بالآلة

أشاعت الصحف العلمية خبر اختراع آلة لتكبير الاصوات بحيث يسمع بها أخفى الاصوات وأبعدها . فكتب الكتاب يتخيلون ما عسى ان يؤدي اليه اكتشاف هذه الآلة من النفع فقال كاتب انجليزي :

ان في هذا العالم ما يكفيه بل ما يزيد على حاجته وعلى ما يلائم أعصابه من الصخب والضوضاء والهرج والمرج حتى ليسوءهُ ما أشيع عن اختراع آلة تهدده بزيادة ذلك الصخب وبمضاعفة تلك الضوضاء

قالوا ان بعضهم اخترع آلة تسمعنا من الاصوات ما لا نسمع الآن فهي للأذن ما المكرسكوب للعين . فالكلب مثلاً يسمع الاصوات الضعيفة التي لا نسمعها نحن ولو كانت ركزاً خفياً ولكن هذه الآلة تمكننا من سماعها بوضعها على آذاننا . ويقال ان الحشرات يكلم بعضها بعضاً بأصوات تسمعها هي ولا نسمعها نحن . فاذا وضع العالم الطبيعي هذه الآلة على أذنه سمع ما يدور بين الحشرات من الاحاديث عنهُ وما يدبر بينها من الحيل للفرار من كيده لها

كذلك يقولون لك ان هذه الآلة تسمعك صوت سقوط الابرة على الارض كما لو كانت جسراً من الحديد . وقد يمتد بنا الامر حتى نسمع تسبيح الملأ الاعلى وما تخيله البعض من موسيقى الكواكب الدائرة في أفلاكها . وقد نسمع صوت الفراشة تحيي أختها كما تحيي أمواج البحر الزاخر بعضها بعضاً ونسمع أنين الاعشاب وهي تشق وجه الارض في خلال نموها لتطالع النور والهواء

على انه خير لنا نحن العلماء ان لا يكون هذا الاختراع . فان ما يكبّر كثيراً قلما يبقى له جماله الاول بشاهد المكرسكوب . فرب قطرة ماء من زلال الغدير الصافي استحالت تحت المكرسكوب عالماً ملؤه مكروبات حية

وقد يكون ان كثيراً من الاصوات التي لا نسمعها في الطبيعة الآن منكر نافر لا تناسق فيه ولا تلاؤم . قال أحد الظرفاء لو أن صائد السمك يصنارته سمع أصوات الاستغاثة والتفجع التي تصدر عن فرائسه عند وقوعها على صنارته لعدل عن صيد السمك أبد العمر

(البقية على الصفحة التالية)

ماهو النوم

يعرّفون النوم بأنه حالة تطرأ على الحيوانات في فترات أو مدد معلومة فيتوقف فيها كل عمل من أعمال الشعور والادراك . على ان هـذا التعريف ناقص في نظر العلم لانه يعبر عن خصائص النوم السلبية ولا يقول لنـا شيئاً عن مظهره الايجابي أو عما يحدث فعـلاً فى اثناء النوم

وفي مدة النوم يستعيد الجسم والعقل بعض ما فقدا من الحيوية في خلال اليقظة باطراح الفضول جانباً و بناء نسيج جديد . ولا يعلم بالتمام طبيعة التغيرات الكيميائية والطبيعية التي تحدث في اثناء عمل التجدد والبناء ولـكنها درست درساً دقيقاً في السـنين الحديثة فعرفت أمور كثيرة ترفع الحجاب عن سر هذا البناء وهذا الهدم في الجسم وهو ما يسمى «بالمتابولزم»

من أهم الاشياء التى عرفت عن حياة الاجنة في أرحامها انه لا دم الجنين ولا جزء آخر من أجزائه يحتوى على أقل شيء من الايودين (اليود) الا الغدة الدرقية وهي لا تزال ناقصة التركيب . ولما كان من المشهور ان من وظائف هذه الغدة استخراج اليود من الدم ثم امداده به عند حاجته اليه في مقاومة سمّ الفضول المتولدة عن أنسجة الجسم أو التى ينبـذها في اثناء عمله — لما كان ذلك كذلك فان عدم وجود اليود في الجنين حمل على الاسـتدلال ان هناك علاقة بين ذلك وبين مدة التسـعة شهور التى يقضيها الجنين في راحة لا يشوبهـا تعب ونوم متصل لا تتخلله فترات من اليقظة

وجد ان ما يبذل الطفل من الجهد العضلي في صراخه عنـد ولادته ينبه الغدة الدرقيـة وتمد جسمه باليود وفعله في مقاومة سم الفضول معروف فيقاوم سم فضول التعب الناشئة عن

(تابع المنشور على الصفحة ١٠٨٩)

وليس من الجمال ولا الموسيقى في شيء ان نسمع في ليالى الربيع الهادئة أصوات التفجع المرّ الذى يصدر عن الحشرات المستضعفة اذ يطاردها الطير ليلتهمها طعاماً وأصوات استغاثتها التى تتصدع لها الاكباد وتنفذ الى مخادع القلوب

حركات العضلات وما يتبعها . والطفل كما هو معلوم يقضي أوائل حياته بعد ولادته في النوم لانه أشد افتقاراً اليه من البالغ . وربما كان تعليل ذلك ان الغدة الدرقيـة في الطفل المولود حديثاً ناقصة التركيب فلا تقدم المقدار اللازم من اليود فتشلّ سموم التعب مركز الاعصاب فيه فينام . وفي خلال زمن راحته الطويل تجمع الغدة مقداراً جديداً من اليود تقدمه الى الجسم في زمن اليقظة التالي

وكلما نما الطفل تزداد قوة الغدة على تقديم اليود ويصير دماغ الطفل وعضلاته قادرة على إجهاد نفسها أكثر بلا تعب لانهـا تستطيع ارسال مقدار أعظم من اليود الى الجسم لابطال تأثير سموم التعب فيـه ونتيجة ذلك ان الطفل يبيت أقل حاجة الى النوم . والولد الذى تكون غدته الدرقية ناقصة وضعيفة لا تقدم حاجته من اليود يبقى ضعيف الجسم والعقل

وتدلّ مباحث العلماء على ان الناس مختلفون فى حاجتهم الى النوم وان مقدار مايحتاجون اليه منه يتوقف كثيراً على الموازنة النسبية بين الغدة الدرقية والغدة الصنوبرية من جانب والغدة النخامية والتناسلية من الجانب الآخر . فان الادرنالين الذى تفرزه الغدة الصنوبرية ينبه الغدة الدرقية وافرازها لليود ويزيد ضغط الدم في الجسم بتقلص الاوعية الدموية

والذين غددهم الصنوبرية والدرقيـة سليمة ووظائفها تامة تراهم كثيرى النشاط شديدي الاحساس خفاف الحركة لا يكلون من العمل الجسمي والعقلي فلذلك يحتاجون الى نوم كثير . وغددهم الدرقية تفرز كثيراً من اليود الى الجسم لابطال فعـل سم التعب العقلي والجسمي . وغالب أمم جنوب أوربا من هذا القبيل . أما أهل الشمال فأقل حركة وأخف اندفاعاً وهم لذلك أكبر أجساماً وأقوى بنية . وبطء نشاطهم العقلي والبدني ليس دليلاً على انهم أقلّ ذكاء وأصغر عقلاً ولـكن وظائفهم العقلية والبدنية أبطأ عملاً فلذلك تحافظ على حدتها ومضائها فيهم حتى شيخوختهم

وعليه عرف أحد العلماء الاميركيين النوم بأنه حالة تعرض للجسم في أزمنـة معينة تقف فيها حركته العقلية والبدنية ويفقد شعوره بفعل سموم فضول التعب التى تتجمع في العضلات والاعصاب ولأن الغدة الدرقية لا تستطيع تقديم ما يلزمه من اليود لابطال فعل السموم . ولما كان الجسم لا يتكون فيه شيء من فضول التعب مدة راحته وكانت الغدة الدرقية دائمة العمل فهي تتمكن بذلك من اعداد ما يحتاج اليه من اليود واذخاره الى حين الاقتضاء

الزجاج وتركيبه

خطب الاستاذ ترنر أحد أساتذة جامعة شفيلد امام جمعية شفيلد الكيميائية خطبة عن الزجاج قال فيها :

عثر الانسان في الآثار القديمة على زجاج صنع منذ ألفى سنة على القليل . والزجاج شديد الاحتمال كثير البقاء فاذا عبثت به أيدى البلاء فليس ذلك لطول القدم عليه بل لتعرضه لرطوبة الهواء أو لسبب آخر من الاسباب الطبيعية

والزجاج كثير الاصناف باختلاف تركيبه واختلاف تركيبه هذا يجعله مختلف الصفات بعضه عن بعض . والمواد اللازمة للزجاج التجاري هي السليكا أو اكسيد الرمل واكسيد الصودا والبوتاس والجير والرصاص والالومينا والبوريك وهذه الاكسيدات لا تدخل كلها في تركيبه بل صنفان أو أكثر منها . وقد تضاف بصورة كربونات أو كبريتات أو نترات . والزجاج التجارى يصنع عادة بصهر السليكا مع كربونات الصودا أو كبريتات الصودا وبعض مركبات الجير كالكربونات أو الاكسيد

وعليه فآنية الزجاج تحتوى في تركيبها على السليكا واكسيد الصودا والجير وبعض رواسب ناشئة من المواد الخام أو من الفعل الكيميائى في الاناء الخزفي الذى أذيب فيه المزيج

أما سليكات الصودا فيؤثر الماء شديد التأثير فيها فاذا صنع زجاج منها وحدها أمكن تسييله بفعل بخار الماء والضغط . ويؤثر الماء أيضاً فى سليكات المعادن الاخرى على درجات متفاوتة ولكن فعله قليل فيها

ومما يذكر هنا ان الحوامض المركزة مثل الحمض الكبريتيك والنتريك لا فعل لها في الزجاج العادى وقد لا يكون فعلها أقوى من فعل الماء بخلاف الحمض الهدروكلوريك فانه أشد فعلاً وقد يكسر الزجاج كما هو معروف . أما المواد القلوية فأشد فعلاً فى الزجاج من الماء والحوامض سواء أكانت من المواد القلوية الكلاوية أو المتحدة مع الكربونات

سرعة الفكر

كان يظن الى عهد قريب ان سرعة الفكر عظيمة جداً حتى شبهت بسرعة البرق ولكن ظهر أنها ليست كذلك بل انها أقل من سرعة البرق أو النور بكثير كما دلّ القياس . نعم القياس فقد قيست سرعة الفكر في الانسان والحيوان . وان كان سرعة النور على عظمها قد قيست فأحرِ ان تقاس سرعة الفكر وهي أقل منها كثيراً

عرف ان سرعة انتقال التأثير العصبي في الجسم الانساني من عضو من أعضائه الى الدماغ ١٨٠ قدماً في الثانية أو نحو عشر سرعة الصوت أو جزء من نحو خمسة ملايين جزء من سرعة النور

وعرف أن الضفدع تفكر اذا صح لنا استعمال هذا التعبير — بسرعة ٩٠ قدماً في الثانية والحوت الذى طوله ١٥٠ قدماً لا يعلم انه أصيب بحربة فى ذنبه عند صيده الا بعد مرور ثانيتين على اصابته بها

ويظهر أن سرعة الفكر تتوقف على حرارة الجسم فاذا كان الجسم حاراً كان الفكر فيه أسرع مما لو كان بارداً . واذا أصيبت أعصابه بالقر فجمدت لم تنتقل الانفعالات العصبية عليها . فالضفدع التى في محيط حرارته ١٧ درجة تكون سرعة تفكيرها نصف سرعة تفكير ضفدع في محيط حرارته ٣٤ درجة أي ان قريحتها تجمد في الأولى وتسيل في الثانية تبعاً للهواء ولعل هذه الاستعارة للقرائح ووصفها بالجمود والسيولة مأخوذة في الاصل من حالة « الطقس » عند العرب

والحيوانات الباردة الدم التي تقطن المياه جامدة القرائح بليدة الافهام قد يفكر الواحد منها بسرعة بوصتين ونصف فى الثانية !! والبعض بسرعة ٣ أقدام في الثانية شتاءً . ويقال ان الاخطبوط يفكر بسرعة ١٥ قدماً في الثانية صيفاً فهو من نوابغ السمك والحالة هذه

ومن العقاقير ما ينقص سرعة الفكر لما يصحبه من البرد مثل الكلوروفورم أو ينتج الجراحين وكذلك تفعل المسكرات لسبب غير ظاهر . وكذلك تتغير سرعة الفكر بتغير المزاج فالسويداوي المزاج أبطأ قريحة من عصبي المزاج . وقد عرف ان حالة جسم الانسان من صحة أو مرض تؤثر في الساعة التى يحملها فاذا أسرع نبضهُ على أثر ارتفاع حرارته أو لسبب آخر جارته الساعة فأسرعت ضرباتها فتقدمت . والا خفت ضرباتها فتأخرت

في الجوهر الفرد

هذه المجلة ليست علمية بالمعنى الجاف الصرف أي انها لا تبحث في العلم البحث البعيد عن متناول القراء بل تبحث فيه بحثاً يقربه من افهام جمهورهم

وسنحاول آناً بعد آن تلخيص المذاهب العلمية المشهورة في مقالات أحق بأن تسمى عجالات ونبدأ اليوم بالمذهب المعروف بالمذهب الجوهرى

ذكر منذ أشهر ان الاستاذ بور الدنمركى أعطي جائزة نوبل في الطبيعيات عن السنة الماضية . والاستاذ بور هذا لا يزال في السابعة والثلاثين من سنه ولكنه وقف بحثه العلمي مذ كان ابن اثنتي عشرة سنة على درس الجوهر الفرد وماهيته

لم يكن مذهب الجوهر الفرد معروفاً قبل انصرام القرن الثامن عشر . ففي آخر سنة منه أي سنة ١٨٠٠ أعلن دلتن الانجليزى من منشستر هذا المذهب . فحواه ان دقائق المادة — وكان يظن حينئذ انها أصغر ما تتركب المادة منه — مركبة من أشياء أصغر منها سميت جواهر فردة . ومنذ اعلان هذا المذهب ما زال هم العلماء الطبيعيين البحث في تركيب هذه الجواهر

كان يقال ان الجوهر الفرد هو أصغر جزء من المادة لا يتجزأ . فدقيقة السكر مثلا (والدقيقة هنا بالمعنى الطبيعي) يجب ان تكبّر الى سبعمائة ضعف حجمها لترى بالعين المجردة . وعدد الجواهر فى دقيقة مثل هذه ألوف فالجواهر لذلك لا ترى . وهي ليست أشياء خيالية بل أشياء حقيقية لانها المادة التي صنع منها كل شيء في العالمين بل الاكوان طرًّا . وهي وان تكن لا ترى نقاس وتعد بالتأثير الذى تحدثه فينا

في سنة ١٨٩٧ كان عمر الاستاذ بور ١٢ سنة فأعلن الاستاذ طمسن البرهان على ان الجوهر الفرد نفسه مؤلف من أجزاء أصغر منه سميت الكترونات أي دقائق صغيرة جداً من الكهربائية السلبية . ثم سمى الاستاذ رذرفورد الانجليزى الدقائق الايجابية التي تصحب تلك الدقائق السلبية بروتونات . فالجوهر الفرد من أبسط العناصر أي الهدروجين مؤلف من الكترون يدور حول نواة أصغر منه فيما يرجح ولكنها أثقل على كل حال

ماذا فعل الاستاذ بور . فهو لم يكتشف الالكترون ولا البروتون بل عرف بالرياضيات والتجارب نوع الدوائر التي يرسمها الالكترون في دورانه على البروتون في جواهر الهدروجين ثم جواهر غيره من العناصر وان نواة الجوهر الفرد في الهدروجين مؤلفة من بروتون واحد أما في غيره فمن عناقيد من الالكترونات والبروتونات

هذه الأسطر الاربعة قد يكون فيها خروج عن مبدإ الجريدة وهو عدم الايغال في مجاهل العلم فنكتفي بها ونعتذر عنها لئلا نتهم بالخروج عن مبدإنا ونعترف للقراء بأننا حاولنا تجنبها فلم نستطع لانها حلقة من سلسلة متصلة لا تنقطع ولكننا نعترف في الوقت نفسه بأن ذكرها واهمالها سواء في بلوغ نتيجتنا

وبعد هذه العبارة الاستدراكية المعترضة نعود الى الموضوع فنقول : وجد الاستاذ بور ان جوهر الهدروجين مؤلف من الكترون يدور على بروتون . وان جوهر الهيليوم مؤلف من اثنين من الواحد يدوران على نواة أعقد تركيباً . والليثيوم من ثلاثة . والكربون من ستة والاكسجين من ثمانية وهكذا الى سائر العناصر حتى الأخير منها وهو الاورانيوم فان مرتبته الثانية والتسعون وجوهره أكثر الجواهر المعروفة تعقداً وهو مؤلف من تسعة وعشرين الكترونا تدور على نواة من البروتون معقدة التركيب

والمظنون أن الدوائر والافلاك التي تدور فيها الالكترونات على البروتونات في العناصر هي ست دوائر أو سبع متراكزة أي ذات مركز واحد أو نواة واحدة . وان الالكترونات تنتقل من دائرة الى دائرة . ويرجح ان انتقالها هذا يصحبه موجة نور على مثال الموجة التي تحدث من القائنا حصاة في بركة ماء

هذا كل ما فعله بور فاستحق عليه جائزة نوبل . وهو نظري صرف لا فائدة عملية له الآن ولا ندري هل تنجم عنه فائدة عملية فهو كمذهب اينشتين لا يفهمه أحد ويظن كثير من كبار العلماء ان اينشتين نفسه لا يفهمه . ولو فهمه الناس جميعاً ما نجم عنه نفع لأحد أي انه اذا صح كان من المكتشفات النظرية المحضة فلا يطبق فيه عمل على علم

انماء الفول غصباً

نقول الفول لانه سيد البقول نستطيع أن نستغني به عن سائرها كما يستغنى الصيني بالرز عن سائر الحبوب والسودانى بالذرة . وهو عند المصري كالعدس عند السورى

خدعوا الدجاجة اذ سلطوا عليها النور الكهربائى فظنت ليلها به نهاراً فاستزادوها من البيض فزادتهم . وان كانت الدجاجة ذات الشعور والتنقل وارأس ولو كان خالياً قد خدعت فاحر بالنبات أن يخدع وهو لا شعور له ولا تنقل ولا راس

جرب بعض المهندسين الزراعيين تجارب في النباتات ونموها فوجدوا انه اذا عرض الفول والطماطم (البندوره) وغيرهما من البقول واذا عرضت كذلك الازهار للنور الكهربائى الشديد ليلا نمت بسرعة أعظم بكثير من سرعة نمو البقول والازهار التى تترك للطبيعة ونور الشمس وحده

فقد زرعوا بذور اثني عشر صنفاً من الازهار واثنى عشر صنفاً من البقول في مكانين متشابهين فى التربة والاقليم وسائر الاشياء . فسلطوا على نصفها النور الكهربائى الشديد من الساعة الثامنة مساء الى الساعة الواحدة صباحاً (بعد نصف الليل) وكانوا يقيسون نموها كل يوم بالدقة لزيادة التأكيد ولو كان يظهر بالعين المجردة زيادة نمو النباتات التى سلط النور عليها وخصوصاً ذات الاوراق العريضة كالخس والهندباء (الشكوريا) .أما النباتات الجذرية كالفجل والبنجر (الشمندر) فلم ير فيها أقل فرق

وقد أعلن المهندسون الذين تولوا هذه التجارب انهم لا يستطيعون أن ينشروا رأياً قاطعاً في نتيجتها الا بعد تكريرها فى ظروف مختلفة وعلى قدر أوسع وخصوصاً لما يبنى عليها من الاحتمالات المالية . أما نتيجتها العلمية فظاهرة لأول وهلة . ويراد بهذه الاحتمالات المالية اقدام تجار البقول والحبوب والازهار عليها وانفاق الاموال فى سبيلها لتوسيع نطاق تجارتهم . وللمهندسون يكرهون أن يتعرض التجار للنفقات الكثيرة على ذمتهم ثم يجدوا في آخر الامر أن أموالهم ذهبت ضياعاً

قالوا في مثل قديم « كل شيء عند العطار إلاّ حبّتي غصباً » ولكن يظهر ان فى عليه « أنمى غصباً »

الخط والاخلاق

كتب المستر يوجين جورى أحد الخبيرين بمضاهاة الخطوط في انجلترا مقالة في احدى الصحف العلمية يقول : لا مشاحة في أن خط الانسان دليل على صفاته واخلاقه . فقد كتب الي نحو اثنى عشر الف شخص من كل جانب من جوانب المعمور يشهدون بذلك . وهي شهادة لا يمكن تجاهلها أو انكارها بسبب عدد الذين يشهدون بها . وانا بالطبع أؤيد هذه الشهادة بعد ثلاث واربعين سنة قضيتها مضاهياً للخطوط وحللت فيها كل نوع من انواع الخط في كل أمة ونحلة . وليس في هذه البلاد شركة من الشركات التجارية الكبرى الا استشارتني في اختبار موظفيها المسئولين

علم الخط أو فنه مبني على المشاهدة والمقابلة والبحث والمقارنة . مبني على عناصر ومبادىء فهو كسائر العلوم ذات الاصول والقواعد ما عدا الرياضة . قالت احدى صحف انجلترا في مقالة افتتاحية متضجرة من سوء خطوط بعض مراسليها « ان من الكتاب من يحير الصحف التي يراسلها برداءة خطه ويحمل صفائح الحروف على شتمه في سرهم أو في جهرهم والدعاء عليه ولكنه في أعين الاخصائيين كتاب مفتوح جلي الخط مقروء ما بين السطور لا السطور وحدها. اذا كتب رسائلك بخط يدك وأنت كأنك تجمع بهذا العمل الشهادات لك أو عليك . فان خط اليد أصدق شهادة كبصم الابهام »

فالخط شيء معين الحدود شيء موجود لا موهوم . وهو ليس نتيجة الفكر كمعظم اعمالنا في الحياة بل نتيجة العمل المنعكس كالاكل والشرب والمشي وطرف العينين ولما كانت كل الاعمال المنعكسة صادرة عن الدماغ فان خطوطنا تصبح على مر الزمان كجزء منا تعكس اخلاقنا كما تعكس المرآة صور الوجوه

وان كان الخط شيئاً لا معنى له ولا دلالة كما يقول البعض فلِمَ لا نرى اذاً رجلين يكتبان خطاً واحداً ؟ ولِمَ نجد كتابة ذي النفس النازعة الى العلاء صاعدة السطور مثل نفسه وكتابة ذي النفس القانعة بما قسم لها الراضية بما يحفها من الذل نازلة السطور كآمالها ؟ ولم نجد أصحاب الهمم يكتبون خطوطاً ذات زوايا في حين ان قليلي السعي ضعيفي الحيل يكتبون خطوطاً مستديرة لا زوايا فيها ؟

وقد يقول قائل ان من الناس من يكتب نوعين من الخط أو ثلاثة أنواع ومنهم من يستطيع

تقليد كل خط . هـذا صحيح ولكن خطاً واحداً منهـا هو خطه الطبيعي في حين ان الاخرى تقليد خال من روحه . قال دزرائيلي « ان الطبيعة أسبغت على كل كاتب نوعاً خاصاً من الكتابة كما خصته بمنظر خاص وصوت خاص وحركة خاصة » . فالخط المقلد لا يغير شيئاً من القاعدة العامة المشار اليها وهي ان خط الانسان الأصلي دليل أخلاقه.

وقد يخيل الى عين غير الخبير ان الانسان الواحد لا يكتب خطوطاً متشابهة ولو مرتين . ولكن عين الخبير ترى وجه الشبه بين خطه أمس واليوم وغداً وفي كل يوم . وهذه التغيرات الصغرى التي قد تشاهد في خط الانسان ليست بأعظم شأناً في دلالتهـا من العواطف التي تمر علاماتها بوجهه مرًّا فـكلتاهما زائلة

العامل الانجليزي ومستواه الادبي

كتب عامل انجليزي عادي كتاباً في احـدى الصحف بما يقرأ العـامل الانجليزي من الكتب في ساعات الفراغ قال :

كنت قبل الحرب أعول عائلتي بأقل من جنيه في الاسـبوع أما الآن فمتوسط ما أنفق في الاسـبوع عليها جنيه ونصف . وفي مدة عمري الطويل نوعاً اشـتريت من الـكتب وقرأت واقتنيت ستمائة كتاب لثلاثمائة وخمسين كاتباً

فمن الروايات الخيالية روايات ديفو الى كونان دويل . ومن الاسفار أسـفار هكاويت الى لبوك . وقرأت كتباً في الدراما والشعر والعلم والفنون والتراجم والرسـائل واليوميات .. وروايات سكوت ودكنز وثكري وجورج اليوت وبرونتس ومن اليهم كاملة . ولـكني لم أقرأ كثيراً من الروايات الخيالية العصرية الا ما كان للـكاتب ولز وبنيت وكونراد وستيفنسن ونحو خمسين مجلداً لـكتاب أحدث منهم »

وقد علق صاحب الجريدة التي نشرت هذا الكتاب عليه بقوله : لست أصدق ان العامل العادي يقرأ ما يقرأه كاتب هذه الرسالة . والحق يقال ان غرام امرىء بالأدب الى هذا الحد وقدرته على القيام بواجباته العائلية كل ذلك بانفاق جنيه ونصف في الاسبوع لأمر يفتخر به حقاً »

فان كان هذا هو المستوى الادبي الذي يرقى اليه العامل عندهم فعاملهم أرقى من أديبنا . وحينئذ يكون أديبهم بالنسبة الى أديبنا كما قال أبو الطيب

وعزمةٌ بعثتها همةٌ زحلٌ من تحتها بمكان الترب من زُحَلِ

المغناطيسية حولنا

يقول بعض العلماء ان ليس بمستبعد ان يكون الوسط أو المحيط الذى يعيش فيه انسان هذا العصر ويعمل ويموت مشبعاً بالكهربائية الى حد بات جسمه هو مشبعاً بالمغناطيسية . ولا يراد بالمغناطيسية هنا الجاذبية الشخصية التى تجذب قلوب بعض الناس الى بعض والتى يكثر حديث المحبين والمنجمين وأصحاب « البخت » عنها بل المغناطيسية التي تكتسب من المعيشة فى محيط كثير الكهربائية المجلوبة بالصناعة كالمعيشة التى يكثر فيها استعمال السيارات الكهربائية والنور الكهربائى والترام الكهربائي وأسلاك التلغراف والتلفون وغيرها

ويقولون أيضاً ان كثرة أمراض القلب والاعصاب في هذا العصر بالنسبة الى ما كانت فى الماضي بعض اسبابها كثرة الكهربائية في حركاتنا وسكناتنا وأعمالنا وكل ما يكتنفنا . فهي تفعل بنا فعل الاشعة غير المنظورة فاشعة اكس تحرق الجسم وتلحق بها أعظم ضرر وهي لاترى . وهناك غازات تصرع الانسان من غير ان تشعرهُ بها حاسة من حواسهِ . وقد ندخل الى غرفة مظلمة تمام الاظلام ونحرق بأشعة الشمس الى درجة ذات خطر من غير ان نتعرض لأشعة الشمس مباشرة . فيكأن أعجب الاشياء في هذا الكون أبعدها عن حواسنا

والحق يقال ان مدى حواسنا محصور ضيق النطاق فما نبنيه عليها ناقص غير مانع ولا جامع . فلذلك ترانا نخترع الآلات لعلنا نرى بها من هذا الكون مالا نرى بعيوننا ونسمع ما لا نسمع بآذاننا . فلوح التصوير الفوتغرافي البسيط يصور لنا أشعة اكس والاشعة التى وراء البنفسجي من الطيف الشمسي ولا ترى بعيوننا المجردة . وأمواج الراديوم لا نشعر بها بما اوتينا من الحواس ولكن المهندس المسمى مهندس الراديوم يقيس لنا طولها ومداها بسهولة

قال الدكتور نوردمان أحد مشاهير العلماء الفرنسيين ان صديقاً له عاد من نيويورك الى باريس عادم العافية فاتر الهمة وقد عزا ذلك الى تعرض جسمه الدائم للقوى الكهربائية غير المنظورة التى لا تنقطع من جو نيويورك . ومن رأيه ان كثرة الكهربائية فى المدن الجديثة يؤثر في أعصاب سكان المدن وقواهم العقلية ولولم يكن ثمة اتصال كهربائي رأساً بينهم وبين التيارات والمجارى الكهربائية

وكل من له المام بالكهربائية وفعلها يستطيع أن يبرهن على صحة رأى الدكتور نوردمان.

يمثل التجربة التي جربها فارادي الطبيعي الشهير فزادته شهرة على شهرة وهي تجربة النضوة المغناطيسية . فهذه النضوة تجذب قطعاً صغيرة من الحديد أو الفولاذ (الصلب) بقوة سرية غير منظورة سميت المغناطيسية ونحن وان كنا لا نراها نستطيع ان نتصورها خطوطاً غير منظورة تنتشر من أطراف القطبين المغناطيسيين وقد وجد فارادي انه اذا حرك قطعة نحاس أو فولاذ أو حديد بين هذه الخطوط كون مجرى في هذه القطعة فصارت هي نفسها مغناطيساً . فاكتشاف هذا الامر البسيط افضى الى هذا الانقلاب العلمي العظيم في معيشتنا باختراع التلغراف والتلفون وغيرها من الآلات الكثيرة التي يستعمل التيار المغناطيسي فيها

والجسم الانساني جسم موصل للكهربائية واذا كنا نتنقل في محيط مغناطيسي فليس هناك ما يمنع من تكون المجارى الكهربائية في ابداننا . وهذه المجارى هي التي يقول نوردمان انها تخرب اجسامنا

ولقد قيل ان مدينة كبيرة عصرية هي منجم نحاس لأن اسلاك النحاس التي فوق الارض والتي هي مدفونة فيها تقدر بمئات الالوف من الاطنان وهذه الاسلاك تنقل من القوة الكهربائية ما تقدر قوته ببضعة ملايين حصان . ولو كانت لنا عيون نرى بها هذه الخطوط المغناطيسية لرأينا منظراً عجباً ـ لرأينا هذه الخطوط منبعثة من كل جهة لا يخلو منها مكان لأن الاجسام غير المغناطيسية تنقل الامواج المغناطيسية أيضاً

الحمامات المعدنية

عرف من قديم الزمان ان بعض الينابيع الطبيعية يشفي من هذا الداء أو من ذاك بفعل ما فيها من الاملاح . وقد أطلق الغربيون على الحمامات التي أقيمت عند تلك الينابيع اسم « سبا » وهو اسم مدينة في البلجيك فيها حمّام من أشهر هذه الحمامات . والمظنون ان فعل الحمامات الأوّلي هو في الاعصاب ولكن لها فعلاً ثانوياً آخر وهو ان تركيبها الكيميائي يساعد على حل الحوامض التي تكونت في الاعضاء وعلى طردها من الجسم ولا سيما ان هذه المياه المعدنية توصف للاستحمام والشرب معاً

والذين يقصدون الحمامات يفرض عليهم الاستحمام مدة معلومة في ساعات معلومة والعيشة البسيطة من حيث المأكل والمشرب والرياضة . وليس ببعيد ان يكون تأثير هذه العيشة البسيطة مثل تأثير الحمامات ان لم يكن أكثر . على انه مما لا ريب فيه ان الاستحمام يؤثر تأثيراً مباشراً في بعض الامراض الجلدية ويشفيها

حضن البيض وفقسه

عرف حضن البيض وفقسه بالصناعة منذ عهد بعيد جداً . فقد كان صناعة مشهورة عند الصينيين والمصريين القدماء قبل المسيح بقرون كثيرة . ولا تزال الطريقة المصرية القديمة تستعمل في مصر الى هذا اليوم

وصف لبنكوت الطريقة المصرية القديمة فقال : كانوا يبنون أماكن التفريخ من الطوب المشوي بالشمس وكان طول الواحد منها ٣٠ قدماً وعرضه ٦٠ وارتفاعه ١٦ . وفيه ١٢ غرفة تسع كل منها ٨٥٠٠ بيضة وتسع كلها ٩٠ ألفاً . ومنها ما كان أكبر من ذلك بحيث يسع ٣٠٠ ألف بيضة . وكانوا يشعلون النار فيها ويحتكمون فيها بنوافذ يفتحونها في الجدران ولم تكن عندهم مقاييس للحرارة فكانوا يقيسونها بحاستهم العادية. وبعد مرور عشرة أيام على البيض يمتحونه ليعلموا الجيد أو الفاسد منه فما كان منه باردا حكموا بفساده فنبذوه

ولما كانت هذه الطريقة خالية من الاتقان فان نجاح التفريخ كان يتوقف على حذق الرجل الذى يتولى العمل ومهارته . والغالب انه كان يخرج فرخان من كل ثلاث بيضات أي ان معدل التفريخ كان نحو ٧٠ فى المائة

أما الطريقة الصينية فكانت الافران فيها أصغر مما هي في الطريقة المصرية . فان كان الهواء في الخارج حاراً قللوا النار فى الداخل وكانوا يضعون البيض على القش أو نحوه فى وسط الغرف ويشعلون النار على مرتفع حول الغرف

وفي أواخر القرن الثامن عشر تقدمت صناعة التفريخ كثيراً في فرنسا وحلّ الماء الحار الموزع فى أنابيب محل اشعال النار لأول مرة فى تاريخ التفريخ

خطة المجلة الشهرية

نقد لها

سيدي

أرجو ان حسن نشر كلمتي هذه التي رأيت أن أوجه فيها بعض العتاب مشفوعاً بتقديري العظيم لمجلتكم واعجابي بها وبموضوعاتها القيمة

(١)

ان مجلتكم يا سيدي شرقية عربية مصرية وأبناء هؤلاء محتاجون الى من يذكرهم بمجدهم القديم وبشهامة رجالاتهم الخالدين . ويبث فيهم كل ما هو شرقي لترتكز في أفئدتهم القومية الوطنية

ولكن رأيت مجلتكم تنهج سبيلا يتعارض مع هذا لان أغلب ما يحرر فيها خاص بالغرب ورجاله . وان ذكر بها عظيم شرقي فمترجم عن الانجليزية وبه ما يقلل من قدره (كتاريخ هارون الرشيدي)

(٢)

ان شبابنا والحسرة تملأ النفس يعرفون تاريخ نابليون وحروبه أكثر من المامهم بحياة النابغة العربي والنبي القرشي محمد (صلعم)

وكذا يقدرون عبقرية شكسبير أحسن من فهمهم لابي الطيب المتنبي ويحفظون فلسفة روسو وتعاليمه متغاضين عن التعاليم الفلسفية العميقة للاستاذ الفارابي

ان المحب لخير الشرق من يجعل ديدنه حث قومه على التمسك بتالد علومهم وتذكيرهم برجالهم العظماء الذين كانوا نجوماً سواطع في أزمانهم

واني أرى ان شباب اليوم والحسرة تملأ النفس هم مثل شباب الفرنجة في مدة حكم العرب للأندلس اذ اشتكى منهم (الفارو) كاهن البلاد وكتب خطاباً يشكو من انكباب أبناء طائفته على العلوم العربية والانشاد والافتخار بأبطال الاسلام وتركهم لتعاليم دينهم والاستهانة برجالهم وعلمائهم

(٣)

قرأت في العدد السابع مقالا عن الابطال انه وعهد الله ممتع جميل الأسلوب الا أنه طوح بنا في صحراء مجدبة من البطولة الشرقية مخصبة بنوادر ابطال الغرب

نحن لا نرجو ان نتمسك بالقديم وحسب بل شعارنا هو ان قبلتنا ماضينا ووجهتنا كل مفيد في حاضرنا وبذل الجهد حتى نجعل كل ما نقتبسه شرقي على قدر الاستطاعة لتكون غير عالة على غيرنا وان من لا أصل عنده ولا أساس له فمآله الدمار . والماضي دعائم نرتكز عليها لتشيد المستقبل ومجلتكم خير عون على نشر مثل هذه الفضائل وهي بمالها من الانتشار خصوصا بين الشباب والمتعلمين كفيلة بخدمة الشرق أجل خدمة وأعظم فائدة لو جعلت شعارها دائماً ادخال مجد القديم في ذهنية رجال المستقبل .وقد رأيت ان أوافيكم بتراجم بعض أبطال وعلماء وأدباء الشرق في مختلف الازمنة .وبطون التاريخ مملوءة بنجوم ساطعة أنوارها تنكسف امامها شخصيات أبطال الغرب وان أجدادنا لتاج يوضع على رأس الابطال وتفتخر بهم الانسانية على كر الزمان

(٤)

أما الذين انتقيتهم لموافاتكم بتراجمهم فهم :

علي كرّم الله وجهه وخالد بن الوليد من أبطال الحرب . ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص من دهاة السياسة . وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز من ساسة الملك . وعبد القادر الجزائري ويوسف بك العظم من أبطال الوطنية . والشيخ محمد عبده والشيخ ابراهيم اليازجي من أعلام الأدب . والامام ابن حنبل وأبو حنيفة النعمان من أعلام التشريع . وأبو حامد الغزالي وابن خلدون من رجال العلم . وأبو العلاء المعري وابن رشد من رجال الفلسفة . وطارق بن زياد وعبد الرحمن الناصر . وشجرة الدر . وأم نسيبه بنت كعب

(٥)

جرح في واقعة أربعة من العرب وكانوا في ظمأ شديد فلما قدم الماء للاول أشار الى زميله المجاهد مفضلاً إياه على نفسه وهكذا حتى انتهى الساقي للأخير وكانت قد فاضت روحه . فرجع الى الذي يليه فوجده ميتاً وهكذا الحال بالباقين فانهم ماتوا مضحين بأنفسهم في سبيل المروءة والبطولة فهلا تساوى هذه الحكاية ما رووه المجلة عن القائد الانجليزي ؟ وأي الحكايتين يثير النخوة في نفوس أبناء قحطان

(٦)

اذا كان للغرب كبراء العقول . فللشرق عظماء النفوس . واذا كان للغرب أبطال الاختراع فللشرق أبطال الابداع . واذا افتخر الغرب بعلومه فليسأل الماضي يدله على أساتذة علماء بابل واشور ومصر وبغداد ودمشق والزهراء . واذا كان الغرب يتعاظم برجاله اليوم فهل أعظمهم بطولة وأفخرهم عملاً وأكبرهم علماً لا ينحني بهامته اجلالاً لموسى ويقدس عيسى ويحترم محمداً

ان الشرق ليكفيه شرفاً انه مهد الانبياء ومحط الرسل وأرضه مقدسة بالقبلة الشريفة ومطهرة بالقدس . فهل اختراعهم وعلومهم تساوي كلمة من الانجيل أو معجزة من القرآن أو حكمة من التوراة . فهيا يا رجال الشرق وثبوا في أبنائكم روح مجد آبائكم حتى نجدد الشرق الغني بأرضه المعظم بأجداده الفخور بأنبيائه ؟

محمد أنيس

المجلة — نشكر لحضرة الكاتب حسن ظنه بنا واطراءه لنا فقد أخجل تواضعنا ومس جرح كبرياءنا . ونعترف بصدق نقده لمجلتنا من انها مجلة أكثر عناية بنقل مآثر الغربيين وعلومهم وآدابهم منها بذكر مجد الشرق الدائر وغناهُ التالد . ولكنها يا سيدي خطة مقصودة ومدبرة من قبل . فان هذه المجلة جعلت الاوساط أو من هم دونهم من غير الراسخين في العلوم الحديثة وممن لم يؤت من التربية العصرية حظاً وافراً ولم تسمح له أحوالهُ بدخول المدارس ودرس لغة من اللغات الغربية فيها . فان مآثرنا وأمجادنا الدارسة يملأ حديثها بطون الكتب العربية في المكاتب المختلفة وما على من يريد مراجعتها والوقوف على اطلال الماضي والبكاء من ذكراها الا ان يركب الترام الى المكتبة الملكية — ان لم يكن من سكان باب الخلق وغيط العدة وسيدنا الحسين والداودية وما اليها — ويقلب كتبها ويدق يداً بيد ان شاء من غير تشويش على جيرانه ويبكي وينتحب أو ينتفع ويتعظ ويقطع العهود بمحاولة تجديد ذلك المجد الطاسم بالسعي والكدّ لا بالتمائم والطلاسم

وأما مآثر الغربيين وأمجادهم فحديثها فوق متناول الذين لا يلمّون بلغات القوم وقد آلت المجلة على نفسها ان تنقل منها ما استطاعت لعلنا نتشبه بهم ونحذو حذوهم

ومع هذا كله فاننا نقبل تبرعكم لخدمة المجلة وتطوعكم لما تطوعتم له ونسأل الله ان يكثر أمثالكم من جمهور المتطوعين والمنتظمين في سلك جيش الأدب ليكون منهم سد منيع وجيش عرمرم يرد مجد الشرق الدابر وعزه الغابر وينصر دولة الأدب يوم يخذلها الخاذلون

توت عنخ آمون

رواية تاريخية حدثت وقائعها المدهشة في عهد الملك توت عنخ آمون

(خلاصة ماورد فى الفصول السابقة ان الملك اخناتون من ملوك الدولة الثامنة عشرة المصرية مات فخلفه صهره توت عنخ آمون . وكان لاخناتون قائد يدعى فاروس تآمر مع بعض اصدقائه على قتل الملك الجديد . غير ان ضابطا تحت يده اسمه راميس درى بتلك المؤامرة فذهب هو والملك وباغتا المتآمرين فى مجتمعهم ثم تمكنا من الفرار من غير أن يعرفا احدا منهم . ولما عادا رأى راميس ان يطلع رئيسه فاروس على تلك المؤامرة ولكنه لم يذكر له ان الملك كان معه فرأى فاروس ان راميس قد اطلع على سر المؤامرة فارسله فى مهمة الى معبد طيبة واتفق مع كاهن المعبد على استبقاء راميس سجينا هناك. فقضى راميس فى سجنه ليلة ويوما وهو يحاول ان ينقر جدار السجن بنصل حربته الى أن تم له ذلك . وفى صباح اليوم التالى ذهب الملك توت عنخ آمون الى المعبد فى موكب حافل ليتم اختام قدس الاقداس حسب فرائض القوم . وقبل أن يفعل ذلك سقطت أمامه حربة واستقرت فى مصراع باب قدس الاقداس . وكان بطرف الحربة قطعة من البردى فانتزعها الملك واذا هى رسالة من راميس يحذره بها من لمس الاختام . فلما علم الكاهن ساتيرى ان حيلته قد انكشفت توارى عن الابصار مستعيناً بالضجة التى حدثت بين القوم . فعدل الملك عن مواصلة الحفلة . وبعد ذلك باسبوع خرج بمركبة للنزهة فى احدى ضواحى طيبة فالتقى راكبا يسير بمركبته فى طريق وعر وجواداه يشبان الارض نهبا حتى انقلبت المركبة وأصيب الراكب بجروح بليغة . فهرع توت عنخ آمون لمساعدته فعلم منه انه فتى فقير الحال قد استأجر تلك المركبة ليدخل سباق المركبات المقبل طمعا بنيل الجائزة . فرق له الملك واتفق معه على أن يدخل السباق متنكرا باسمه . وفى يوم السباق جاء متنكرا ولكن قائد جيشه فاروس عرفه فعزم ان يقتله فى فرصة ملائمة ومع كل مابذله من السعى ليقذف الملك ومركبته على احدور الوادى لم يفلح فى ذلك فرماه بحربته على رجاء ان يصيب منه مقتلا . ولكنه بدلا من أن يصيبه أصاب عنان جواديه فذعر الجواد ان واندفعا الى الجرف فسقطا بالمركبة والملك الى الوادى . وانتهى السباق فى ذلك اليوم وفاروس هو المجلى فيه الا ان الاميرة ميريس — وكانت قد علمت بوجود الملك بين المتسابقين — ذهبت هى وراميس للبحث عنه فوجداه فى احدور الوادي يمشى متثاقلا فعادا به وهو يقص عليهما ماوقع له مع فاروس وكيف سعى لاهلاكه . وفى تلك الليلة عينها أصدر امراً بعزل فاروس وتعيين راميس مكانه . ثم ارسل راميس ليلقى القبض عليه . وكان فاروس قد ذهب الى أحد السحرة ليستطلعه ماهو مضمر له فى اثناء الاقدار . فتبعه راميس بشرذمة من الجنود الى كهف الساحر ولكن فاروس تمكن من الفرار الى وادى الملوك حيث التقى بعض لصوص المقابر فتربص لهم حتى أخذوا يتضاربون بالعصى والمدى . وأصيب أحدهم بجرح بليغ قضى به نحبه فتركه رفاقه وهربوا فخرج فاروس من مكمنه ونزع ثياب القتيل فلبسها والبس القتيل ثيابه ثم جره الى جهة النيل والقى جثته هنالك لتلتهمها التماسيح . وكان غرضه من ذلك أن يوهم مطارديه بأنه قد هلك لانهم متى ابصروا ثيابه على جثة القتيل لم يخامرهم شك فى هلاكه . وتمكن فاروس بتلك الحيلة من الفرار من وادى الملوك بعد أن استولى على خنفساء من الخنافس المقدسة التى كان المصريون يدفنونها مع جثث ملوكهم وقد عثر عليها بين الاسلاب وهرب من هنالك الى سوريا حيث انضم الى رفيقه ساتيرى واخذا يحرضان السوريين على شق عصا الطاعة. فثار القوم ولكن الدائرة دارت عليهم وكان انتصار المصريين حاسما

أخيراً وصل الى منزل حقير في أحد الشوارع الضيقة . فوقف هنيهة يتلفت يمنة ويسرة ليرى هل يبصره أحد . ثم قرع الباب قرعة لطيفة ولبث ينتظر . وبعد هنيهة سمع وقع خطوات داخل المنزل ثم فتح الباب وظهر رجل نحيل النامة أصفر الوجه عرفه فاروس للحال لأنه كان من خدام « الاخوان » فحياه التحية المعروفة عند القوم فعرفه الخادم ورحب به وهو يكاد لا يصدق عينيه . ثم دخل فاروس وسأله : هل الاخوان هنا ؟ فقال الخادم ان البقية الباقية منهم لا تزال هنا يا سيدي . ولقد كنا دائما نتوقع عودتك لان عقدنا انفرط واتباعنا تشتتوا ما عدا بضعة لا يزالون مقيمين على العهد

فقال فاروس : لقد علمتنا الشدائد درس الحكمة فسيجتمع شملنا ثانياً ونعيد تنظيم صفوفنا ونستأنف العمل .

وسار حتى وصل الى حجرة قد اجتمع فيها رهط من الاخوان ما كادوا يبصرونه حتى وقفوا برحبون بمقدمه ويهتفون له . فحياهم فاروس بشوق لا مزيد عليه وجلس يحدثهم على نور مصباح ضئيل . ثم أخذ يشجعهم ويعللهم بالاماني الكبيرة قائلا لهم : ان كنا نجتمع اليوم متوارين عن الانظار فسوف نخرج غداً الى نور الشمس ونتسلط على أعدائنا الذين سيرتعدون عند سماع أصواتنا

قال ذلك وأخرج من جيبه مجموعة كبيرة من اللآلئ والحجارة الكريمة التي جلبها معه من قبور الملوك ونثرها أمام القوم قائلا : هذا قليل من كثير مما عندنا من المال والكنوز . اننا لم نضن بشيء في سبيل نجاحنا . لقد رسمت اليوم خطة يجب أن نسير بموجبها . ذلك أن تتبعوني جميعاً هذه الليلة الى وادي الملوك لنتخذه معقلا لنا ندير منه خطتنا وأعمالنا

وظل يشجع القوم وينفخ فيهم روح الحماسة حتى وافقوا على مشورته . فقاموا وساروا معه الى وادي الملوك وتعاهدوا هنالك بأغلظ الايمان على السعي لانقاذ مصر من ظلم توت عنخ آمون

* * *

وفي أثناء ذلك كان توت عنخ آمون جالساً في احدى غرف الجناح الشرقي من قصره يفحص الخنفساء . وبعد أن اطال النظر الى الكتابة المنقوشة على حاقتها صاح : لقد قرأتها ! لقد قرأتها ! انها اسم تومميس ذلك الملك العظيم الذي دعا مصر الارض المظللة باجنحة المجد

والملائكة ! يا لفاروس من لص جريء ! لقد سرقها من قبر ذلك الملك العظيم وهو لا يجهل أنها شارته المقدسة

وبعد أن فكر هنيهة قال متمتما لنفسه : لا شك أن روح تونميس هى التي ساعدتني على النجاة من أسر الاعداء

ثم نهض وأخذ يسير في الغرفة جيئة وذهاباً . وصفق بيديه فدخل أحد العبيد فأمره باستدعاء راميس في الحال . فلما خرج العبد لاستدعائه قال توت عنخ آمون لنفسه : انني لن أستريح حتى اعيد هذه الخنفساء الى الصدر الذي نزعت منه . انني ذاهب الى وادي الملوك أنا وراميس هذه الليلة

الفصل الخامس والثلاثون

عناد فرعون

دخل راميس وحيا الملك التحية المألوفة وكان اول شيء وقع عليه بصره الخنفساء المقدسة وهى بيد فرعون . فاخذ يحدق اليها كانه لايعرف ماهى . فقال له توت عنخ آمون : العلك نسيت هذه الخنفساء يارامیس وهي التى انقذتنا من يد الأعداء ؟

فقال راميس : كلا ياسيدي الملك انني لا ازال أتذكر الحوادث التى وقعت لنا وكلما ذكرتها هاجت عواطفي فى داخلى

فقال توت عنخ آمون وقد تنبه فيه الشوق الى اقتحام المخاطر : لقد كانت تلك الايام من أحسن أيام الحياة يا راميس . ولولا ما تجره الحرب من الويلات وما ينشأ عنها من الاحزان والحوادث المفجعة لتمنيت عودتها ثانية . ولكن ما لنا ولهذه الاماني الكاذبة . هل تعلم لمن كانت هذه الخنفساء ؟

فقال راميس : كلا يا سيدى الملك .

فقال توت عنخ آمون : لقد كانت لأحد أسلافي العظام وهو تونميس ذلك الجندي الذى دوخ الممالك والامصار وخلد له اسماً سيبقى على ممر الدهور .

فقال راميس : لا شك انه كان ملكاً عظيماً .ولعل روحه التي تنظر الينا من عالمها الأعلى هي التي قد حرستنا حتى الآن من نبال الاعداء .

فقال الملك : صدقت يا راميس . ولما كانت الحرب قد انتهت والسلام قد عاد الى هذه البلاد فقد أصبح من الواجب علي ان أعيد هذه الخنفساء الى موضعها

فقال راميس : وهل يأمرني سيدى الملك بأن أذهب الى وادى الملوك لاعادتها الى قبر توثميس ؟

فهز توت عنخ آمون رأسه متبسماً وقال : انك يا راميس لا تعرف الطريق ولا تستطيع ان تهتدى اليه لانه يسير في معارج لا يعرفها الا الخبيرون بها . ولذلك لا بد لكلينا من الذهاب معاً الى وادى الملوك هذه الليلة

فأجفل راميس من ذلك لانه كان يعلم ما في وادى الملوك من الاخطار . فاذا كان لا بد من ارجاع الخنفساء الى مكانها فلا بأس من ان يذهب هو وحده من دون أن يرافقه الملك في سفرة محفوفة بالاخطار والمهالك

على انه لم يستطيع مقاومة ارادة توت عنخ آمون فسكت مكرهاً ولكن ملامحه كانت تشف عن عدم الموافقة على كلام الملك . فقال له هذا : أرى ان نسافر الى وادى الملوك هذه الليلة يا راميس .

فقال راميس : ليكن كما يريد سيدى الملك .وسأذهب الآن لاعداد الحرس لمرافقتنا

فقال توت عنخ آمون : انني أفضل ان نذهب وحدنا لانني لا أريد ان أعرض قبر سلفي توثميس لانظار الجنود وهو في حالة لا شك انها تدعو الى الأسف بعد ان عبثت به أيدي اللصوص . وفضلا عن ذلك انني لا أريد ان أعرض الجنود لتجربة السرقة اذ لا شك انهم اذا رأوا ما في قبور الملوك من الكنوز ثارت في داخلهم الرغبة في اقتنائها

فقال راميس بصوت المستعطف : ألا يعلم سيدى الملك ما في الذهاب الى وادى الملوك من الاخطار العظيمة ! ان الاشاعات كثيرة في هذه الايام عن وجود أشباح تظهر ليلا في المقابر ويقول الكثيرون انهم أبصروا تلك الاشباح تتحرك في الظلام . ويزعم آخرون انهم سمعوا أصواتاً غريبة تتجاوب في تلك الانحاء

فضحك توت عنخ آمون وقال : ان هذه خرافات كنت أسمعها منذ نعومة أظفاري ولا تستند الى شيء من الواقع . والذين يشيعونها هم قوم ممن يؤمنون بالخرافات التي تتناقلها العجائز فكن على ثقة بأنها لا أثر لها من الحقيقة

فقال راميس : قد يكون الامر كما يقول سيدى الملك ولكن هذه الحكايات متواترة على

ألسنة الكثيرين حتى لقد أصبح من الواجب عليّ ان أبذل كل ما في الوسع للمحافظة على حياة سيدى الملك

فأجابه توت عنخ آمون : لست أرتاب فى شدة اخلاصك يا رأميس ولكنى مصمم على الذهاب الى وادى الملوك معك من دون ان يرافقنا الحرس الملكى

فرأى راميس أن من العبث مقاومة مشيئة الملك . الا انه شعر بحزن شديد لعلمه بما كان يحدق به وبالملك من المهالك العظيمة من جراء تلك السمرة المشؤومة . فقال للملك : بما انك مصمم على أن نذهب كلانا الى وادى الملوك بلا حرس فليكن كما تريد

ولو أن توت عنخ آمون علم بما كان مخبوءًا له فى ثنيات الاقدار ما جازف بحياته وحياة صديقه راميس على ذلك الوجه

الفصل السادس والثلاثون

فى وادي الملوك

ولو انتقلنا فى تلك الدقيقة الى قبر الملك توثميس لأبصرنا هنالك فاروس الخائن وقد التف حوله جمهور كبير من مريديه الناقمين على حكم الملك توت عنخ آمون . وكان قد وقف فيهم خطيباً حسب عادته وأخذ ينفخ فيهم روح السكره لفرعون ويحرضهم على شق عصا الطاعة ولما كان معظمهم من اللصوص والمجرمين وقطاع الطرق فقد كان يكيل لهم الوعود جزافاً ويعللهم بالحصول على كنوز كثيرة . ولم يكن المال يعوزه للانفاق عليهم ريثما ينهضون للثورة فقد كان فاروس يسطو على قبور الملوك ويسرق منها ما يشاء .

ولا حاجة الى القول ان فاروس كان يعرف الوتر الحساس في صدورهم ألا وهو وتر الطمع بالحصول على الكنوز العظيمة . فكان لا يفتأ يمس ذلك الوتر بما يلقيه على مسامعهم من الوعود الخلابة . ولما فرغ هذه المرة من استنهاض هممهم حسب العادة خرج من باب القبر الى الهواء الطلق . وكان قرص الشمس قد غطس وراء الأفق . وما كاد يبعد بضع خطوات حتى التقى الكاهن ساتيرى جالساً القرفصاء فقال له : ان هؤلاء الحمقى لا يؤثر فيهم الا الوعود الخلابة . وأنا أعرف كيف أستميلهم وأستخدمهم

فنظر اليه ساتيرى نظرة منكرة وقال له : حذار يا فاروس لئلا ينقلبوا عليك . انك

تستنهض هممهم وتنفخ في صدورهم ناراً يصعب عليك اخمادها . ولقد راقبتهم في الامس فسمعتهم ينظرون اليك ويتخاطبون همساً .

فضحك فاروس حتى كاد يستلقى على قفاه وقال له : ليس فيهم أحد يجرؤ على ان يمسني بأذى . ولا أخفى عليك انهم حمير يحتاجون الى من يقودهم

فسكت ساتيرى ولكن ملامحه كانت تشف عن الجزع . وفي الواقع ان أتباع فاروس كانوا قد ازدادوا زيادة غير منتظرة وكلهم من رعاع القوم الذين لا مطمح لهم الا الحصول على الكنوز التى كان فاروس يعدهم بها . وهذا ما أقلق بال ساتيري لانه كان يخشى اذا فشل فاروس ولم يحقق لهم مطامعهم ان ينقلبوا عليه شر منقلب . على ان فاروس نفسه لم يكن يقدر هذا الخطر حق قدره وهذا مازاد فى مخاوف الكاهن فاستحث همة فاروس وحرضه على العمل بلا ابطاء قائلاً : لا تثق باخلاص هؤلاء الناس فانهم اذا أنسوا ربحاً أكبر من جانب عدوك لم يلبثوا ان ينقلبوا عليك

فغضب فاروس وقال له : لم أجد منك حتى الآن الا كل مايثبط العزائم . لقد كنت دائما تنعق كغراب البين . أفلهذا خاطرت بحياتي لانقاذك ولا أزال أندفع على المهالك لأنيلك منزلة أسمى من المنزلة التى كنت فيها قبل أن تهرب من مصر ؟ انك يدلاً من أن تشجعنى وتخفف عني عواقب الفشل الذى منينا به فيسوريا تجيء الان لترخى عزائمي وتوهن ساعدي . فانفض عنك غبار الخوف واعلم اننا مقبلون على أمور ستزعزع كيان هذه الارجاء

فدفن الكاهن وجهه بين يديه وظل صامتاً فتركه فاروس مستاءً وخرج

وما كاد يسير بضع خطوات حتى سمع أصواتاً غريبة . وكان الظلام قد بدأ يرخي سدوله - فأنصت ليتبين الاصوات فعلم ان مسامعه لم تخنه وخيل اليه في أول الامر ان لصوصاً يحاولون السطو على تلك المقابر .

وبعد قليل دنت الاصوات منه فما كان أشد ذهوله اذ علم انها صوت الملك توت عنخ آمون نفسه ومعه قائد حرسه راميس . وكانت أول فكرة خطرت بباله ان الملك قد اكتشف مؤامرته وعلم انه (أي فاروس) قد جمع جموعه فى وادي الملوك فأراد مفاجأته هنالك . ولكن كيف يهاجمه وليس معه أحد

واذ ذاك خطر بباله ان الملك وراميس قد جعلا الجند على مقربة منهما وانهما سيرسلان

اليه علامة للهجوم فارتعدت فرائص فاروس وظل يرقب مجرى الحوادث ثم رأى شبح الملك ورامبس ولم يسمع صوت أحد من الجنود . فزالت عنه مخاوفه وقال لنفسه : ان توت عنخ آمون شاب يحب المخاطر والاهوال وقد وجد في رامبس رجلاً يوافقه على أهوائه فلا شك ان الاثنين قادمان الى هنا وحدهما . فوحق الالهة انني سأنتقم منهما هذه الليلة نقمة هائلة لان الاقدار قد دفعتهما الى يدي

ورأى فاروس شبح الملك ورامبس ولم يسمع صوت أحد من الجنود

قال ذلك وسار في خطواتهما بحذر وهدوء وكان يخشى ان هما عثرا على ساتيرى ان يستولى الجزع على الكاهن فتكون الاخرة شراً من الأولى

الفصل السابع والثلاثون

فى سجن مظلم

ظل فاروس يسير وراء الملك ورامبس فرآهما ينحدران نحو قبر توثميس الذى كان فى أسفل الوادى . فخفق قلبه طرباً وقال انهما اذا اقتحما القبر فسيسد المنفذ الخارجي بالصخر الذى كانوا يوصدون به المنفذ فيموت توت عنخ آمون ورامبس في ذلك القبر ويموت معهما ساتيرى أيضاً . وما الذي يمنعه من أمر ساتيرى حتى يعفو بسببه عن عدويه الكبيرين ويغض طرفه عن تلك الفرصة السانحة . لذلك عزم ان يضرب ضربته القاضية في تلك الليلة فيقضي على ثلاثة أنفس في آن واحد

وانتظر حتى وصل الملك ورامبس الى مدخل القبر في سفح المنحدر . فلما دخلا الدهليز الضيق المؤدي الى القبر أسرع فاروس نحو الصخرة التى كانت بقرب المدخل وأخذ يبذل جهد

الجبابرة ليدحرجها ويسد بها المدخل . وبعد جهد شديد تمكن من دحرجتها فسقطت امام المدخل تماماً وسدته سداً محكماً . وكانوا اذا سدوا مدخل القبر على ذلك الوجه يستحيل على الذين داخل القبر ان يزحزحوا الصخرة من مكانها . لذلك لم يكن عند فاروس شك في أن الملك ورامبس — ومعهما ساتيرى أيضا — سوف يصبحون بعد قليل في عداد الاموات

وكان القمر مشرقاً فتمكن فاروس من انجاز عمله وهو يبصر كل ما حوله . ثم أخذ ينصت لعله يسمع صوتاً من الداخل أو الخارج فلم يسمع شيئاً لان السكوت كان مستولياً على تلك الارجاء . ولما تيقن ان كل شيء قد تم حسب رغبته هز منكبيه وقهقه قهقهة شيطانية وهو يقول : سوف يموتون قريباً فتنهش النسور أشلاءهم

***

هذا ما كان من أمر فاروس وهو خارج القبر . أما الذين في الداخل فانهم أصبحوا بعد ايصاد المدخل في ظلام دامس . وفي الواقع انه ما كاد رامبس والملك يفرغان من اجتياز الدهليز وينتهيان منه الى الحجرة الاولى من قبر الملك حتى وقفا فجأة لان الظلام بدأ ينتشر حولهما على غير انتظار . فاستولى عليهما شيء من القلق وأوجس رامبس خوفا على حياة الملك فالتصق به وهو واضع يده على مقبض حربته وظل الاثنان يسيران ببطء حتى وصلا الى الحجرة الكبرى التي فيها قبر الملك . فوقفا خاشعين هنيهة . ومما كان أشد ذهولهما اذ سمعا من خلال السكوت صوتاً غريباً . فأمسك رامبس بذراع الملك كأنه يحاول ان يدافع عنه ثم قال له همساً : أظن ان في القبر أحداً فلنكن على حذر لئلا نؤخذ على غرة وربما كان هنا لصوص قد سطوا على القبر .

قال ذلك وشد بيده على مقبض حربته كأنه يستعد لطارئ مفاجيء . وكان الظلام آخذاً في الاشتداد ومع ذلك لمح شبح رجل قد انزوى في احدى زوايا الحجرة وخيل اليه انه يرتجف فرقاً . فصاح به : مكانك . من أنت ؟ ثم اندفع نحوه وقبض على ذراعه النحيلة بيد من حديد وهزه هزة شديدة كأنه يريد أن يستخرج منه سره . وبعد أن حدق اليه هنيهة استولى عليه ذهول عظيم اذ رأى نفسه واقفاً وجهاً لوجه أمام ساتيري . وكان هذا الرجل يرتجف من شدة الخوف ويصر بأسنانه . وعلم ان الشخصين الواقفين أمامه هما توت عنخ آمون ورامبس فأيقن بالهلاك وصاح : الرحمة . الرحمة . لا تسفكا دم كاهن من كهنة آمون !

فتقدم اليه توت عنخ آمون وهو يكاد لا يصدق عينيه وقال له : خسئت أيها اللئيم . انك

عار على طغمة الكهنة وقد جردتك الآلهة من شرف وظيفتك المقدسة .

قال له ذلك وهو مشمئز من النظر اليه . فلم يجسر أن يجيب الملك بكلمة بل ظل يرتجف كعصافة فى مهب الريح . فقال له توت عنخ آمون : إن كنت قد جئت لتسطو على قبور الملوك فقد زدت على آثامك اثماً آخر لن تغتفره لك الآلهة .

« وقبض على ذراعه النحيلة وهزه هزة شديدة »

فتراجع ساتيري الى الوراء وهو يصيح : اعف عني يا سيدي الملك فاعترف لك بكل شيء .

واستولى عليه شبه جنون من شدة الخوف . وكان مضطرباً اضطراباً لا مزيد عليه وقد خيل اليه ان توت عنخ آمون لم يفاجيء ذلك المكان الا لانه قد علم بأن أعداءه يجتمعون في وادي الملوك ليتواطأوا على قتله وانه لا بد أن ينتقم من أولئك الأعداء أفظع نقمة . وقد زعم ان توت عنخ آمون لم يحضر الى ذلك المكان الا ومعه جيش جرار من جنوده الشجعان ليقبض على فاروس وطغمته . وبناء عليه لم يبق له — أى لساتيري — مطمع في عفو الملك الا اذا اعترف بكل ما يعلمه . فكرر قوله له : اعف عني يا سيدي فأعترف لك بكل شيء . فالتفت الملك الى راميس وقال له : دعه يقف يا راميس ليطلعنا على ماعنده

وما كاد راميس يفعل ذلك حتى سمعوا صوت قرقعة شديدة ثم استولى على المكان ظلام حالس . فوقف الثلاثة مبهوتين وهم لا يدركون مغزى ذلك وأخذوا ينظرون بعضهم الى بعض. وكان توت عنخ آمون أول من أدرك الحقيقة فصاح قائلا : لقد وقعنا في فخ !

فصر راميس بأسنانه وقد استولى عليه الغضب ثم اندفع الى الدهليز متلمساً طريقه فى وسط الظلام الدامس . فلما انتهى الى المدخل وجده موصداً ووجد عليه صخرة كبيرة حاول أن يزحزحها فرآها أرسخ من الجبال الراسيات . فعاد وهو يقول : نعم لقد وقعنا فى فخ . فصاح الملك مخاطباً ساتيري : أليس عندك مصباح نستضيء به ؟ فأخذ الكاهن يتلمس طريقه

الى أن عثر على مصباحه فأوقده بالطريقة المعروفة فى ذلك الزمن فانبعث عنه نور ضئيل

الفصل الثامن والثلاثون

شق في الصخر

فصاح توت عنخ آمون : ويلهم من خونة ! من ذا الذي يجسر أن يدفن مليكه حياً ؟

ولم يكن صوته يشف عن هلع « أو خوف » . فقال له الكاهن : ان هذا المكان هو قبر الملك توثميس وقد اتخذه فاروس ملجأ له ولرجاله يجتمعون فيه ليتآمروا على الملك . والأرجح انه علم بمجيئك أنت ورامبس الى هنا فتتبعكما وأوصد عليكما المنفذ . أليس معكما جنود فى حراستكما ؟

فقال الملك : اذا كان فاروس هو الذي قد أوقعنا فى هذا الفخ فلا مطمع لنا بالنجاة

فقال الكاهن وقد ازداد هلعه : ولكن أليس معكما جنود تنتظركما خارجا ؟ ان في استطاعتهم أن ينقذونا من هذه الميتة الشنيعة

فاشمأز رامبس من الكاهن لاهتمامه بنجاته قبل غيره مع أن اهتمام رامبس كان موجهاً الى الملك قبل كل شيء

أما الملك فانه صمت هنيهة وأخذ يفكر في حيلة للنجاة . ولا ريب في أنه لام نفسه في تلك الساعة لانه لم يسمع نصيحة صديقه رامبس ولا قبل مشورته . ولكن ما الحيلة وقد سبق السيف العذل

ومع شدة الخطر المحدق به خطرت بباله الخنفساء المقدسة . فقال لنفسه : لا يجدر بملك مصر أن ينسى الواجب الذي عليه نحو أسلافه حتى في ساعة اشتداد الخطر . لقد كان غرضي من المجيء الى هذا المكان أن اعيد الخنفساء المقدسة الى صاحبها فألهتني الحوادث عن ذلك . ولعلي اذا اتممت الواجب أجد لنا منفذاً من هذا المأزق

قل ذلك ودار نحو الحجرة الداخلية التى فيها مومياء الملك . وفى الواقع أن المصريين فى ذلك الزمن — حتى الملوك منهم — كانوا يؤمنون بالخرافات ايماناً ثابتاً ويعتقدون أن لارواح موتاهم قوة أعظم من قوة الاحياء . ولذلك أراد توت عنخ آمون أن يقوم بواجبه من نحو مومياء توثميس وهو واثق بأن روح ذلك الملك ستعينه على النجاة من أعدائه .

وما كاد يصل الى المومياء حتى وقف أمامها خاشعاً ثم انحنى فوقها بكل احترام ووضع الخنفساء على صدر المومياء . وفى تلك الدقيقة نسى الخطر الذي كان محدقا به فى جوف القبر ولم يكن يهمه الا أن ينجز واجبه من نحو سلفه العظيم

ولحظ وهو يرد الخنفساء الى مكانها ان جانبا من نسيج الكتان الذى كانت جثة الملك ملفوفة به كان مبلولا . ثم شعر بان نقطة ماء قد وكفت من السقف ووقعت على المومياء . فنظر الى السقف وما كاد أشد فرحه اذ رأى شقا صغيرا تتساقط منه نقط الماء . فخفق قلبه طربا وقال فى نفسه : لاشك ان روح توتميس هي التى هدتني الى هذا الشق ليكون لنا منه منفذ للنجاة . ثم نادى راميس وأراه الشق قائلا: لقد سهلت لنا الآلهة طريق النجاة فهات المصباح الى هنا

فاسرع راميس والكاهن واحضرا المصباح ثم اخذ الجميع يفحصون السقف فحصا مدققا ولما فرغوا من فحصه قرروا ان يعملوا حرابهم فى توسيع الشق ليجعلوا لهم منه منفذا . وللحال شرعوا يعملون بلا كلل والصخر يتفتت امامهم بسهولة بسبب ابتلاله بالماء . ولم تنقض ساعة وبعض الساعة حتى كان الشق قد اتسع كثيراً . ولكن العمل أصبح اصعب لان حرابهم تثلمت والجزء المبتل من جانبي الشق تفتت كله وظهر بعده الجزء الصلب . على أن ذلك ما كان ليثني عزيمتهم ويوهن قواهم . فظلوا ينقرون الصخر وهم يعلمون أنهم بين الموت والحياة . ومرت بهم الساعات الطوال وهم لاهون عن الزمن . وكان ساتيري أيضاً يعمل بكل همة ونشاط وقد نسي أن الشخصين الواقفين معه هما ألد اعدائه . ولكنه نسي عداوته لهما وصار لا يفكر الا بالنجاة

واذ أخذ الكلال منه ومنهما كل مأخذ عمد الى أحد الدنان المملوءة خمرة والموضوعة هنالك فجاء بها وقدمها الى الملك وراميس ليشربا منها ويجددا نشاطهما

وظل الثلاثة يشتغلون معاً حتى مطلع الفجر . وبينما هم يعملون حرابهم صاح الملك : لقد نجحنا ! لقد نجونا ! هوذا أشعة النور قد بدأت تخترق ظلمة هذا المكان فليتبارك اسم الالهة

الفصل التاسع والثلاثون

فاروس يشرع فى الهجوم

أما فاروس فانه بعد أن اوصد باب الدهليز أخذ يتسلق احدور الوادي فى الظلام حتى بلغ هضاب التلال المجاورة . وكان شبح العرش يتمثل له فيرى نفسه ملكا على مصر وقد

جعل اعداءه موطئاً لقدميه. ولعب الغرور برأسه حتى صار يضحك ويصفق بيديه طرباً وهو سائر وقد ثبت له بوجه لا يقبل الشك أن آماله تحققت . فانه بضربة واحدة تمكن من الانتقام من رجلين كانا من ألد اعدائه وهما توت عنخ آمون ورامیس قائد حرسه . فلم يبق بينه وبين الجلوس على عرش مصر سوى خطوة واحدة

وكان يعمل فكرته بسرعة ويجيل طرفه من آن الى آن نحو طيبة وقد نشر الظلام عليها جناحيه . ورأى انه اذا أراد نجاح خطته فلا بد له أن يزحف ليلا ويهاجم طيبة فيستولى عليها عند طلوع النهار وقال فى نفسه : سألقي الذعر فى قلوب المصريين متى علموا أن توت عنخ آمون قد هلك فيخشون بأسي ويقبلون ملكا عليهم . ولا بد لي في هذه الحالة من الاستيلاء على قصر الملك والتحصن فيه . ولما كان جيش المصريين اكثر وأقوى من جيشي الصغير فليس لي ما اعتمد عليه سوى عامل المفاجأة . وعامل المفاجأة كثيراً ما يكون العامل الفاصل في الحروب

بمثل ذلك كان فاروس يناجي نفسه وهو متجه نحو رجانه ليزحف بهم على طيبة . ولم يكن في الحقيقة يرهب ملاقاة جيش المصريين لانه كان يعتمد كما قلنا على عامل المفاجأة وعلى كون رامیس قائد جيش المصريين قد هلك . لذلك أسرع جهد طاقته ليتصل برجاله . وكان يخشى أن يكون الكرى قد ران على أجفانهم . ولكنه ما كاد يدنو من مكانهم حتى سمع ضجيجهم وأدرك من أصواتهم انهم يقضون الوقت في شرب الخمر وذلك أفضل لنجاح خطته لان القوم يندفعون أذ ذاك على اعدائهم ولا يهابون الموت . ولما وصل اليهم رآهم على أحسن ما يكون من الحماسة والنشاط فاستدعى الاشخاص الذين أقامهم رؤساء عليهم وبسط لهم خطته فوافقوا عليها جميعاً وابتهجوا عندما سمعوا أن توت عنخ آمون وقائد حرسه قد هلكا . وما هي الا لحظة حتى انتشر الخبر بين القوم بسرعة البرق الخاطف وأخذوا يصيحون بصوت واحد الى طيبة ! الى طيبة ! الموت لاعدائنا !

ورددت الارجاء اصداء أصواتهم ثم نهض الجميع وتقلدوا سلاحهم ليزحفوا على العاصمة وما هي الا بضع دقائق حتى كانت الصحراء تميد تحت أقدامهم . ولم يكن فى أفواههم سوى حديث واحد هو حديث الكنوز العظيمة التى سيستولون عليها متى اقتحموا قصر الملك ووضعوا أيديهم على خزائنه . وكان فاروس يخاطبهم وهو سائر ويقول لهم : يجب أن نضرب ضربتنا القاضية هذه الليلة قبل أن يطلع الصباح وأن نستولى على الكنوز العظيمة التي فى خزائن الملك . وستكون تلك الكنوز خير جزاء لنا على أتعابنا

بمثل ذلك كان يستنهض هممهم ويوقد في صدورهم نار الحماسة لانه كان يعرف من أين تؤكل الكتف

وظل القوم سائرين فى الظلام وفاروس يسير فى طليعتهم الى أن أصبحوا على مسيرة بضعة فراسخ من طيبة . فالتفت اليهم فاروس وأمرهم بأن يسيروا صامتين ولا يحدثوا صوتاً لكى يتسنى لهم الاستيلاء على طيبة قبل أن يهب الجيش للدفاع عنها . فصغوا لنصحه وأخذوا يسيرون بحذر وهدوء حتى كان منظرهم وهم سائرون فى تلك الصحراء أشبه بمنظر أرواح تتحرك بانتظام .

ولما وصلوا الى أسوار المدينة دخلوها بهدوء وكانت الأنوار الضئيلة تنبعث من بعض المنازل فتلقى على الشوارع أشباح الزاحفين . واتفق انه كان لايزال فى ساحات المدينة وشوارعها بعض المارة فهربوا مذعورين وهم يزعمون ان أرواح الموتى قد داهمتهم فى وسط الظلام . فأخذوا ينادون الآلهة ويطلبون منهـا المعونة . وما هي الا بضع دقائق اذ توغل الزاحفون فى أزقة المدينة حتى هب الناس من رقادهم وقامت في وسط الليل ضجة عظيمة . فكانت النساء يولولن والاطفال يبكون وقد نهض الرجال مذعورين ليروا ما الخبر . على ان ذلك لم يكن ليزعج فاروس لأن أقصى همه كان أن يصل الى قصر الملك قبل كل شيء ويستولى عليه بهجوم فجائي

ولمـا وصلوا الى ساحة المدينة الملاصقة لقصر الملك اعترضتهم فصيلة من جند الحرس واستوقفتهم لتعلم من هم وما شأنهم . فصاح بهم فاروس : ويل لـكلاب فرعون لقد حانت ساعة النقمة . فلما سمع الجنود ذلك علموا ان القوم من الاعداء وانهم قد ثاروا على الملك . فالتحموا بهم في معركة جرت فيها الدماء . وسقط عدد غير يسير من الفريقين . وانتشر الذعر في المدينة كلها فما كنت تسمع الا عويل الأمهات والأطفال وأنين الجرحى المتخبطين بدمائهم . على ان فصيلة جنود الحرس لم تكن سوى شرذمة يسيرة من الجنود . ومع أنهـا أبلت البلاء الحسن وأنزلت الرعب بقلوب فاروس ورجاله الا انها لم تتمكن من صدهم عن التوغل في قلب المدينة . فظل الثائرون سائرين وقد اشتد حنقهم على جنود فرعون بسبب من سقط منهم فى تلك الملحمة . ولما وصلوا الى قصر الملك كان الحراس قد هبوا من رقادهم وأخذوا أهبتهم للدفاع . فأوصدوا الباب الحديدي ووقفوا مستعدين لبذل كل نقطة من دمائهم فى سبيل مليكهم .

« سنأتي البقية »

بنك مصر

فرع جديد بالزقازيق

يتشرف (بنك مصر) باعلان حضرات عملائه أنه افتتح فرعا جديدا له بمدينة الزقازيق بشارع الكنيسة القديمة ابتداء من ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٥ وهو يتناول جميع أعمال البنوك

الشركة المساهمة المصرية

لتجارة وحليج الاقطان

تتشرف باعلان الجمهور لاسيما حضرات التجار وكبار المزارعين فى منطقة المحلة الكبرى وما جاورها أنه بعون الله تعالى قد تم تشييد وابوار للشركة فى المحلة الكبرى وقد عملت تجارب ما كيناته فوجدت على ما يرام وأنه مستعد من الآن لقبول الأقطان وحليجها بأحسن الشروط

وهذا الوابور يعتبر الثانى لشركتنا بعد أن أنشأت فى السنة الماضية وابور حليج مغاغه ؟

عضو مجلس الادارة المنتخب

فؤاد سلطان

الاوراق المالية المصرية

الفرق بين اسعار اهمها فى شهر

	فى ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٥		فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٢٥	
الموحد	٨٤		٨٣ ٥/٨	جنيه
الممتاز	٧٢ ٣/٤		٧٣	»
البنك الاهلى	٣٣ ٣/٨		٣٣	»
» الزراعى	٨ ٣/٤		٨ ١/٢	»
اسهم العقارى	٩٨١ ١/٢	.·.	٩٩٥	فرنك
السندات الاولى	٤٩١		٤٩٢	»
» الثانية	٣٢٠		٣١٧ ١/٢	»
» الثالثة	٢٩٧		٢٩٧	»
السويس ٥ بالمائة	٤٥٦		٤٥٥	»
» ٣ »	٣٢٦		٣٢٠	»
هليوبوليس	٢٧٠		٣٤٤	»

المجلة الشهرية

فهرس الجزء التاسع (اكتوبر) من المجلد الاول

صفحة		صور
١٠٠٩	اكتشافات أثريات عظيمة	٧
١٠١٤	شرب الماء	
١٠١٥	وفيات الاطفال في مصر وانجلترا	٣
١٠٢٠	النساء والازمة المصرية	
١٠٢٩	ذبذبة الشعراء	
١٠٣٠	مكان الشباب من الجمال	٥
١٠٣٧	أعظم العقد الاجتماعية	
١٠٤٣	المشي على النار	٥
١٠٤٩	النقد الاعلى	
١٠٥٢	تجربة فوتغرافية غريبة	١٥
١٠٥٧	ثوران الاعصاب واعراضه	
١٠٦٣	مكافحة الحشرات الضارة	٤
١٠٦٩	نزلاء الفنادق وغرائب اطوارهم	
١٠٧٣	الضيوف الذين لا ينصرفون	
١٠٧٥	السباحة عند الامم	٤
١٠٨١	فرار المجرمين من سجنهم	
١٠٨٩	تكبير الصوت بالآلة	
١٠٩٠	ما هو النوم	
١٠٩٢	الزجاج وتركيبه	
١٠٩٣	سرعة الفكر	
١٠٩٤	في الجوهر الفرد	
١٠٩٦	إنماء الفول غصباً	
١٠٩٧	الخط والاخلاق	
١٠٩٩	المغناطيسية جولنا	
١١٠١	حضن البيض وفقسه	
١١٠٢	خطة المجلة الشهرية	

فالمجموع ٢٦ مقالة و ٤٣ صورة

﴿ المطبعة التجارية الكبرى بشارع عابدين حارة فايد رقم ٣ تليفون ٦١٠٩ ﴾